جامعة محمد الخامس أبوظبي
MOHAMMED V UNIVERSITY ABU DHABI

عام التسامح
YEAR OF TOLERANCE

UM5AD

النَّحْوُ العربيُّ

نصوص وتطبيقات

الجزء الرابع

تنسيق

أ.د. محمد عدناني
دة. سامية العبوري

النَّحْو العربيُّ

نصوص وتطبيقات

الجزء الرابع

النَّحْو العربيُّ

نصوص وتطبيقات

الجزء الرابع

رقم الطلب MC-03-01-6912716
رقم السجل الاعلامي MF-03-2133157
الترقيم الدولي (ISBN) 978-9948-35-398-0
التصنيف العمري E

تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتاب
وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر
عن المجلس الوطني للإعلام

تمت الموافقة على الطباعة من طرف
المجلس الوطني للإعلام
بدولة الإمارات العربية المتحدة

الطبعة الأولى
2019

ايميل info@um5a.ac.ae
هـاتف 00971 2 4999000
فـاكس 00971 2 6735316

النَّحْو العربيُّ

نصوص وتطبيقات

الجزء الرابع

تنسيق

د. محمد عدناني   دة. سامية العبوري

منشورات جامعة محمد الخامس أبوظبي

أبوظبي ١٤٤١هـ ـ ٢٠١٩م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المساهمون في التأليف

شارك في تأليف هذا الكتاب الأساتذة الآتية أسماؤهم[1]:

د. أحمد مشهداني

د. محمد عدناني

دة. سامية العبوري

د. علي المتقي

د. عبد الخالق عمراوي

د. سعيد العوادي

---

(١) رتبت أسماء المؤلفين في هذه القائمة حسب الترتيب الألفبائي.

تـقـديـــم

الأستاذ الدكتور فاروق حمادة

مدير جامعة محمد الخامس أبو ظبي

مقدمة

اهتمت الأمة العربية في تاريخها الطويل بلغتها أيما اهتمام؛ إذ لم تكن هذه اللغة وسيلة تواصل بين أفرادها فحسب، ولكنها، تعدّت ذلك، لأن تكون حاملة لرسالة الله تعالى لعباده. فازدادت بذلك شرفا وسؤددا، وغدا تعلمّها وإتقانها شرطا ضروريا لتدبّر معاني الكتاب العزيز.

ولتيسير تعلّم هذه اللغة، وفهم نصوصها الدينية والأدبية والثقافية، اعتنى علماء اللغة بعلومها، فألفوا تآليف كثيرة ومتنوعة ازدانت بها المكتبة العربية الإسلامية. ومن أهم هذه العلوم وأدقّها علما: النّحو والصّرف. فقد جعلوا علم النحو متخصصا في الجملة، باحثا في العلاقات التركيبية والإعرابية الرابطة بين كلماتها. ووجّهوا عناية علم الصّرف صوب الكلمة المفردة، لضبط وزنها، ومراقبة مجمل التغييرات الطارئة على بِنيتها الداخلية.

ونظرا لتعالق علميْ النّحو والصّرف، اختار كثير من علماء اللغة إدراجَهما في تصنيف واحد متكامل، وغالبا ما استوعب عندهم علمُ النحو علمَ الصّرف، وأصبح متضمّنا له. يقول أحدهم في قيمة علم النّحو:

النَّحْوُ زينٌ لِلْفَتى ... يُكَرِّمُهُ حَيْثُ أَتَى
مَنْ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ ... فَحَقُّهُ أَنْ يَسْكُتَا

إذ اعتَبرَ النّحوَ أهمَّ ما يجب أن يتزوّد به الفرد لأجل كفاءته التواصلية، وليكون مُكرَّما بين قومه، مُقْتَدِرا على الكلام في سلامة النطق وصحة المعنى.

وعلى الرّغم من عُلُو شَــأْوِ النّحو، إلّا أنّ بعضهم هجروه وذمّوه وغمطوه حقّه، فتصــوروا أنّ قليله ينفع وكثيره يضرّ، واســتندوا فــي تعليل ذلك إلى العبارة المشــهورة: «النّحو في الكلام كالملح في الطّعام»، علما أن المقصود بها هو أن الاستعمال مصلح، والإهمال مفسد.

ودعا آخرون إلى إبعاده جملة من مقرّرات التعليم المدرسية والجامعية، متذرّعين بصعوبة مباحثه، وقلّة محصولــه. وهي دعوة قديمة حديثة ردّ عليها الإمام النحوي والبلاغي عبد القاهر الجرجاني بقوله: «أما النّحو، فظننتَه ضربا من التّكلّف، وبابًا من التّعسّف، وشيئا لا يستند إلى أصل، ولا يُعتمد فيه على عقل، وأنّ ما زاد منه على معرفة الرّفــع والنّصب وما يتّصل بذلك ممّا تجده في المبادئ، فهو فضل لا يجدي نفعا، ولا تحصل منه على فائدة، وضربوا له المثل بالمِلْح كما عرفتَ، إلى أشباه لهذه الظنون في القبيلين، وآراء لو علموا مغبّتها وما تقود إليه، لتعوّذوا بالله منها، ولأَنِفوا لأنفسهم من الرّضا بها، ذلك لأنهم بإيثارهــم الجهلَ بذلك علــى العلم، في معنى الصّاد عن ســبيل الله، والمُبتغِي إطفاءَ نورِ الله تعالى»(١).

وفي مقابل الدعوات الرافضة للنّحو والصّــرف العربيين، أمعن كثير من العلماء والدّارســين، قديما وحديثا، في اقتراح بدائل تعليمية تُيَسِّــرُ تدريس هذين العلمين النّفيســين، وتســهّل تحصيلهمــا عند الطّلاب فــي المراحل التدريسية المختلفة. وفي هذا السّياق التعليمي التيسيري يأتي كتابنا هذا.

يقوم الكتاب على منظور تعليمي جديد، يســتفيد ممّا تحقّق في كثير من الكتب النحوية الحديثة والمعاصرة، ويضيف اجتهادات واســتدراكات أخرى تستقي مبادئَها من الرؤية الاســتراتيجية للجامعة، وتستضيء بتنويرات سعادة

(١) دلائل الإعجاز، ص٨.

المستشار الأستاذ الدكتور فاروق حمادة مدير الجامعة، وتستهدي بحاجات الطلّاب، التّي لمسها فريق التأليف من خلال تجربة التدريس والتقييم.

وبذلك، راهن الكتَّاب على العناصر العلمية والتعليمية الآتية:

ـ اعتماد المنهج الاستنباطي الذي ينطلق من الظاهرة الموظّفة إلى القاعدة المستنبطة، لتنمية مهارات عقلية عليا، كالافتراض والاستكشاف والتحليل والمناقشة والاستنتاج...

ـ الانطلاق من نصوص وظيفية بدل الأمثلة المجتزأة. وتكمن أهمية توظيف النص في إضفاء الحياة على الظواهر النحوية والصرفية المعنية بالدّراسة في سياق من الوحدة العضوية الدّلالية.

ـ ارتكاز النصوص على القيم العربية الإسلامية، مع تناولها لقضايا الهويّة الإماراتية، ورصدها للتطور الاجتماعي والعلمي والسياسي الحاصل في هذا البلد العربي الإسلامي.

ـ اغتراف المعرفة اللغوية من معين المصادر النحوية والصرفية؛ إذ انتقى الكتاب مادّته العلمية من المظان المعتمدة، وشَرَحَ المعارف الأصيلة، وناقش الأمثلة مُوَسِّعا ومُخْتَزِلا بما تقتضيه الظاهرة وطبيعة المتلقي.

ـ تحليل الظواهر اللغوية المدروسة بطريقة تراتبية دقيقة، تستهدي بالترسيمات والجداول التوضيحية المتنوعة، وبناء القاعدة بعد خطوات منهجية مضبوطة.

ـ العناية بمبدإ التقييم في شِقيْه: المرحلي، الذي يقيّم تحصيل المعرفة النحوية والصرفية في كل مرحلة من مراحل بناء المحاضرة، والنهائي الذي يقيّم مفردات المحاضرة كلّها.

ـ استناد التعلّم الذاتي أو التقييم النهائي إلى نص آخر منتقى من مصادر متنوعة أو مصوغ من فريق التأليف، غالبا ما يتعالق مع نص الانطلاق في الموضوع والظواهر. ويذيّل بأسئلة تتصل بفهم النص، وأسئلة ترتبط بالمادّة اللغوية المدروسة، وأسئلة تدفع الطّلّاب إلى إنتاج أنماط متنوعة من النصوص تحتوي على الظواهر اللغوية المطلوبة، فيغدو تدريس النحو والصرف مُستهدِفا مهارَةَ الكتابة الوظيفية والإبداعية السليمة، لا معرفة القواعد النحوية والصرفية في حد ذاتها.

لقد سعى فريق التأليف إلى تقديم عمل منسجم مع طبيعة المساق والمخرجات المرتبطة به من جهة، ومُراعٍ لطبيعة المتلقي وسياق تلقيه للمادة العلمية المبثوثة في هذا الكتاب من جهة أخرى. كما سعى أيضا إلى إحكام التأليف بمنهجٍ علميٍّ رصين، وخطةِ عملٍ مُوَحَّدَةٍ، تضمن العلمية للكتاب على كافة الأصعدة؛ لذلك حرصت لجنة التأليف كل الحرص على توثيق المعلومة توثيقا دقيقا، واعتنت بالفكرة والأسلوب اعتناء شديدا، حتى يكون المؤَلَّف مرجعا موثوقا للطالب وللمتخصص وللمهتم.

ويأمل فريق التأليف من هذه الطريقة الجديدة أن تفيد الطلاب في تدريس النحو والصرف، وأن تجعلهم يقبلون بشغف ومحبة على الاستزادة من هذين العلمين الجليلين، ويتواصلون مشافهة وكتابة بلغة خالية من شوائب اللحن ومَعايِبِ الرّطانة. كما يتطلع لكي يرسخ هذا الكتاب/ الجزء الرابع ما تم إنجازه في الأجزاء الأخرى، علما أنه اعتمد المنهجية نفسها في اختيار نصوص الانطلاق، وكيفية معالجة الظواهر النحوية المرتبطة بالقضايا التي تم التطرق إليها، وذلك سعيا من الفريق لتطوير تدريس اللغة العربية.

والله نسأل التوفيق والسداد

الجمل التي لها محل من الإعراب

تمهيد

تعرفنا في مباحث سابقة على إعراب الكلمة المفردة بأحوالها المختلفة؛ سواء كانت اسما معربا أو فعلا مضارعا، ورأينا كيف تظهر علامات الإعراب على آخرها باختلاف موقعها داخل الجملة، وسنحاول الآن أن نتعرف على إعراب الجملة نفسها بتتبع مواقعها المختلفة.

١ ـ نص الانطلاق

كَتَبَ عَبْدُ الحَميدِ الكاتِبُ رِسالةً جامِعَةً إلى الكُتَّابِ يَقولُ فِيهَا:

«أمّا بَعْدُ، حَفِظَكُمُ اللهُ يا أَهْلَ صِناعَةِ الكِتابَةِ، وحاطَكُم ووَفَّقَكُم وأَرْشَدَكُم! فإنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ النَّاسَ بَعْدَ الأَنْبياءِ والْمُرْسَلينَ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعينَ، ومِنْ بَعْدِ الْمُلوكِ الْمُكَرَّمينَ؛ أَصْنافًا، وإِنْ كانُوا في الحَقيقَةِ يَسْتَوُونَ، وصَرّفَهُمْ في صُنُوفِ الصِّناعاتِ، وضُروبِ الْمُحاوَلاتِ إلى أَسْبابِ مَعايِشِهِمْ، وأَبْوابِ أَرْزاقِهِمْ، فَجَعَلَكُمْ مَعْشَرَ الكُتّابِ في أَشْرَفِ الجِهاتِ؛ بِكُمْ تَنْتَظِمُ للخِلافَةِ مَحاسِنُها، وتَسْتَقيمُ أُمورُها، وبِنصائِحِكُم يُصْلِحُ اللهُ للخَلْقِ سُلْطانَهُم، وتَعْمُرُ بلادُهُم... فَمَوْقِعُكُم مِنَ المُلوكِ هُوَ مَوْقِعُ أَسْماعِهِم الَّتي بِها يَسْمَعونَ، وأَبْصارِهِم الّتي بها يُبْصِرونَ، وأَلْسِنَتِهِم الّتي بها يَنْطِقونَ... ولا أَحَدَ يَحْتاجُ إلى اجْتِماعِ خِلالِ الخَيْرِ المَحْمودَةِ، وخِصالِ الفَضْلِ المَذْكورَةِ المَعْدُودَةِ، أَكْثَرَ مِنْكُمْ.

أيُّهــا الكُتَّابُ إنْ كُنْتُــمْ على ما يَأْتي في هــذا الكِتابِ مِــنْ صِفَتِكُم فَإِنَّ الكاتِبَ يَحْتاجُ مِنْ نَفْسِــهِ، ويَحْتاجُ مِنْهُ صاحِبُهُ الَّذي يَثِقُ بِــهِ (...) أَنْ يَكونَ حَليمًا في مَوْضِعِ الحِلْمِ، فَهيمًا في مَوْضِعِ الحُكْــمِ... قَدْ نَظَرَ في كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ العُلومِ فأَحْكَمَهُ، فَإِنْ لَمْ يُحْكِمْهُ فَلْيَأْخُذْ مِنْهُ بِمِقْدارٍ يُكْتَفى بِهِ...

فَتَنافَسوا يا مَعْشَرَ الكُتّابِ في صُنوفِ الآدابِ، وتَفَقَّهوا في الدّينِ، وابْدَؤُوا بِعِلْمِ كِتــابِ اللهِ ﷻ والفَرائِــضِ، ثُمَّ العَرَبِيَّــةِ فإنَّها ثِقافُ أَلْسِــنَتِكُم، وارْوُوا الأَشْعارَ، واعْرِفوا غَريبَها ومَعانِيَها، وأَيَّامَ العَرَبِ والعَجَمِ، وأَحاديثَها وسِيَرَها، فَإِنَّ ذَلِكَ يُعينُكُمْ على ما تَسْمو إليْهِ هِمَمُكُم... وارْغَبوا بِأَنْفُسِكُمْ عن المطامِعِ سَنِيِّها ودَنِيِّها، وسَفْسافِ الأُمورِ ومَحَاقِرِها، فإِنَّها تُذِلُّ الرِّقابَ، وتُفْسِدُ الكُتّابَ، ونَزِّهُوا صِناعَتَكُمْ عَنِ الدَّناءاتِ، وتَحابّوا في اللهِ ﷻ في صِناعَتِكُمْ، وتَواصَوا عَلَيْها بالَّذي هُوَ أَلْيَقُ بِأَهْلِ الفَضْلِ والعَدْلِ والنُّبْلِ مِنْ سَلَفِكُمْ.

وإِنْ نَبا الزَّمانُ برَجُلٍ مِنْكُمْ فهُوَ أَحْوَجُ ما يَكونُ للعَطْفِ والمُواســاةِ حتّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ حالُــه...، وإن أَدْرَكْتُمْ أَحدَكُم وقَدْ أَقْعَدَه الكِبَرُ عنْ مَكْسَــبِهِ ولقاءِ إِخْوانِهِ، فَزُوروهُ وعَظِّمُوهُ وشاوِرُوهُ، واسْتَظْهِروا بِفَضْلِ تَجْرِبَتِهِ، وقِدَمِ مَعْرِفَتِهِ. ولْيَكُنِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ على مَنِ اصْطَنَعَهُ واسْتَظْهَرَ به لِيَوْمِ حاجَتِهِ إِلَيْهِ أَحْفَظَ مِنْهُ على وَلَدِهِ وأَخيهِ. فَإِنْ عَرَضَتْ في الشُّغْلِ مَسْأَلةٌ تُكْسِبُ الحَمْدَ فلا يُضيفُها إلّا إلى صاحِبِهِ، وإِنْ عَرَضَتْ مَسْأَلَةٌ تَجْلِبُ الذَّمَّ فَلْيَحْمِلْها هُوَ مِنْ دونِهِ، ولْيَحْذَرِ السَّــقْطَةَ والزَّلَّةَ والمَلَلَ عِنْدَ تَغَيُّرِ الحَالِ، فَإِنَّ العَيْبَ إِلَيْكُم مَعْشَرَ الكُتّابِ هُوَ أَسْرَعُ مِنْهُ إِلَى القُرّاءِ؛ وهُوَ لَكُمْ أَفْسَدُ مِنْهُ لَها.

فَقَدْ عَلِمْتُــمْ أنَّ الكاتِبَ مِنْكُمْ مَتَى صَحِبَهُ الرَّجُلُ، وقَدْ بَذَلَ لَهُ مِنْ نَفْسِــهِ ما يَجِبُ لَهُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّهِ، فَواجِبٌ عَلَيْــهِ أَنْ يَعْتَقِدَ لهُ مِنْ وَفائِهِ... ما هُوَ جَزاءٌ لِحَقِّهِ، ويُصَدِّقَ ذلِكَ بِفِعالِهِ عِنْدَ الحاجَةِ إِلَيْهِ، والاضْطِرارِ إِلَى ما لَدَيْهِ...

فَإذَا وُلِّيَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَوْ صُيِّرَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ خَلْقِ اللهِ وعِيالِهِ أَمْرٌ، فَلْيُراقِبِ اللهَ ﷻ وهُوَ مُوقِنٌ أَنَّهُ يُراقِبُهُ، ولْيُؤْثِرْ طاعَتَهُ وقَد اطْمَأَنَّ قَلْبُهُ إِلى الجَزاءِ، ولْيَكُنْ على الضَّعيفِ رَفيقًا، وللمَظْلومِ مُنْصِفًا، فإِنَّ الخَلْقَ عِيالُ اللهِ، وأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ أَرْفَقُهُمْ بِعِيالِهِ... ولْيَجْلِسْ في مَجْلِسِهِ وهُوَ مُتواضِعٌ...، وإِذَا صَحِبَ أَحَدُكُمْ رَجُلًا فَلْيَخْتَبِرْ خَلائِقَهُ، فَإِذا عَرَفَ حَسَنَهَا وقَبيحَها أَعانَهُ على ما يُوافِقُهُ مِنَ الحَسَنِ، واحْتالَ لِصَرْفِهِ عمَّا يَهْواهُ مِنَ القَبيحِ أَلْطَفَ حِيلَةٍ، وأَجْمَلَ وَسيلَةٍ.

وقَدْ عَلِمْتُمْ أنَّ سائِسَ البَهيمَةِ إذا كانَ بَصيرًا بِسِياسَتِها الْتَمَسَ مَعْرِفَةَ أَخْلاقِهَا، فَإِنْ كانَتْ رَموحًا لَمْ يَهِجْها إِذا رَكِبَها، وإِنْ كانَتْ شَبُوبًا اتَّقاهَا مِنْ قِبَلِ يَدَيْها...

ولا يُجاوِزَنَّ الرَّجُلُ مِنْكُمْ في هَيْئَةِ مَجْلِسِهِ ومَلْبَسِهِ ومَرْكَبِهِ ومَطْعَمِهِ.. وغَيْرِ ذلِكَ مِنْ فُنونِ أَمْرِهِ، قَدْرَ حَقِّهِ، فإِنَّكُمْ مَعَ ما فَضَّلَكُم اللهُ بِهِ مِنْ شَرَفِ صَنْعَتِكُمْ خَدَمَةٌ لا تُحْمَلونَ في خِدْمَتِكُمْ على التَّقْصيرِ، وحَفَظَةٌ لا تُحْتَمَلُ مِنْكُمْ أَفْعالُ التَّضْييعِ والتَّبْذيرِ. واسْتَعينُوا على عَفافِكُمْ بالقَصْدِ في كُلِّ ما ذَكَرْتُهُ لَكُمْ، وقَصَصْتُهُ عَلَيْكُم، واحْذَروا مَتالِفَ السَّرَفِ، وسُوءَ عَاقِبَةِ التَّرَفِ، فَإِنَّهُما يُعْقِبانِ الفَقْرَ ويُذِلّانِ الرِّقابَ، ويَفْضَحانِ أَهْلَهُما ولا سِيَّما الكُتّابُ، وأَرْبابُ الآدابِ.

واعْلَموا أنَّ للتَّدْبيرِ آفَةً مُتْلِفَةً، وهِيَ الوَصْفُ الشَّاغِلُ لِصَاحِبِهِ عَنْ إِنْفاذِ عَمَلِهِ ورُؤْيَتِهِ، فَلْيَقْصِد الرَّجُلُ مِنْكُمْ وهُوَ في مَجْلِسِهِ قَصْدَ الكافي مِنْ مَنْطِقِهِ، ولْيُوجِزْ في ابْتِدائِهِ وجَوابِهِ...، ولْيَضْرَعْ إلى اللهِ في صِلَةِ تَوْفيقِهِ، وإِمْدادِهِ بتَسْديدِهِ، مَخَافَةَ وُقوعِهِ في الغَلَطِ الـمُضِرِّ بِبَدَنِهِ وعَقْلِهِ وأَدَبِهِ، فإِنَّهُ إِنْ ظَنَّ مِنْكُمْ ظانٌّ، أنَّ الَّذي بَرَزَ مِنْ جَميلِ صَنْعَتِهِ وقُوَّةِ حَرَكَتِهِ، إنّما هُوَ بِفَضْلِ حيلَتِهِ، وحُسْنِ تَدْبيرِهِ، فَقَدْ تَعَرَّضَ بِظَنِّهِ أو مَقالَتِهِ إلى أَنْ يَكِلَهُ اللهُ ﷻ إِلى نَفْسِهِ، فَيَصير مِنْهَا إلى غَيْرِ كافٍ، وذلِكَ على مَنْ تَأَمَّلَهُ غَيْرُ خافٍ.

ولا يَقُلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِنَّهُ أَبْصَرُ بالأُمورِ مِنْ مُرافِقِهِ في صِناعَتِهِ، وإِنَّهُ أَحْمَلُ لِعِبْءِ التَّدْبيرِ مِنْ مُصاحِبِهِ في خِدْمَتِهِ، فَإِنَّ أَعْقَلَ الرَّجُلَيْنِ عِنْدَ ذَوِي الأَلْبابِ مَنْ رَمَى بالعُجْبِ وَراءَ ظَهْرِهِ، ورَأَى أَنَّ صاحِبَهُ أَعْقَلُ مِنْهُ وأَحْمَدُ في طَرِيقَتِهِ...

وأَنا أَقُولُ في كِتابي هَذا ما سَبَقَ بِهِ الْمَثَلُ: مَنْ يَلْزَمِ الصِّحَّةَ يَلْزَمْهُ العَمَلُ، وهُوَ جَوْهَرُ هَذا الكِتابِ وغُرَّةُ كَلامِهِ، بَعْدَ الَّذِي فِيهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ ﷻ؛ فَلِذَلِكَ جَعَلْتُهُ آخِرًا وتَمَّمْتُهُ بِهِ. تَوَلّانا اللهُ وإِيّاكُمْ يا مَعْشَرَ الطَّلَبَةِ والكَتَبَةِ بِمَا يَتَوَلَّى بِهِ مَنْ سَبَقَ عِلْمُهُ بِإِسْعادِهِ وإِرْشادِهِ! فَإِنَّ ذَلِكَ إِلَيْهِ وبِيَدِهِ. والسَّلامُ عَلَيْكُمْ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ»(١).

٢ ـ مناقشة استكشافية

ينتمي النص إلى العصر الأموي، وهو من فنون النثر، يُعرَف بالرسائل الديوانية، وهي نوع من الرسائل كانت تصدُر عن كُتّاب الدولة في الشؤون المختلفة.

ويقوم هذا النص على فكرة أساس، تتمثل في تحديد معايير أخلاقية لكُتّاب الدواوين، ترشدهم إلى الصفات الحميدة التي ينبغي أن يتحلّوا بها، وإلى الصفات القبيحة التي يجب أن يتجنبوها، ويوصيهم بالمحافظة على الروابط الأدبية والأخلاقية التي تؤلف بينهم.

كما يضع القواعد الفنية والمهنية لصناعة الكتابة الديوانية بوصفها من أهم الوظائف التي تقوم عليها شؤون الدولة وتستقيم بها مصالح الناس.

وتعد هذه الرسالة فريدة في موضوعها، وجهها عبد الحميد الكاتب (ت: ١٣٢هـ)، وهو رئيس كتاب دواوين الإنشاء في عصره إلى سائر كتاب

(١) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج١، ص٨٥ ـ ٨٩. وانظر كذلك: جواهر الأدب، ص١٣ (بتصرف).

الدواوين، لتكون لهم نبراسا يسـيرون عليه، ثم ذاعت هذه الرسالة وصارت دستورا يعتمده الكتاب في جميع العصور.

• **المكون الأول: تعريف الجملة**

* **تحليل ومناقشة**

بالعودة إلى نص الانطلاق سـنجد أنه يتكون من مجموعة من الألفاظ؛ تؤلف بينها علاقة الإسـناد (فعل وفاعـل، ومبتدأ وخبـر)، فينجم عن ذلك تشكيل وحدة تركيبية تفيد معنى دلاليا يسمى الجملة. فلو نظرنا إلى العبارات الآتية:

- حَفِظَكُمُ اللهُ.
- الخَلْقُ عِيالُ اللهِ.
- إنَّ العَيْبَ إِلَيْكُم هُوَ أَسْرَعُ مِنْهُ إِلَى الفِرَاءِ.

لوجدنا أن العبـارة الأولى تقوم علـى تركيب إسـنادي يتكون من فعل وفاعل، والعبارة الثانية ينتظمها تركيب إسـنادي آخر يتكون من مبتدأ وخبر مفرد، وكلاهما يُعَدُّ جملة على اعتبار أنه يمثل وحدة تركيبية تفيد معنى.

أما في المثال الثالث فقد جاء خبر الناسخ جملة اسمية «هُوَ أَسْرَعُ»، وإذا نظرنا إلى علاقات الإسـناد في التركيب ككل وجدنا أن هذه الجملة لا تفيد معنى مستقلا في ذاتها، وغير تامة الدلالة على إسنادها؛ لأنها مرتبطة بالمبتدأ (اسم إنَّ)، الذي جاء خبرا له.

ومن هنا، فإنه لم يُشْترط في الجملة أن تفيد معنى مستقلا مكتفيا بنفسه، فبعض الجمل تكون مقصودة لذاتها، تامة الدلالة على إسنادها كما في الجملة (١و٢)، وبعضها لا يكون كذلك كالجملة التي تكون خبـرا للمبتدأ؛ كما في خبر المثال رقم (٣).

أما التركيب الذي يتكون من لفظتين فأكثر، ويكون مستقلا بنفسه، تام الدلالة على معناه، فقد عده النحاة كلاما؛ لذلك ميزوا بين الجملة والكلام، واعتبروا أن الكلام هو كل لفظ يتكون من كلمتين فصاعدا، يؤدي معنى مفيدا يحسن الاكتفاء به والسكوت عليه.

أما الجملة، فهي اللفظ المركب من كلمتين تؤلف بينهما علاقة الإسناد (فعل وفاعل، ومبتدأ وخبر)، سواء كانت مقصودة لذاتها، تامة الدلالة على إسنادها، أو لم تكن كذلك. وقد أفرد ابن هشام مبحثا خاصا للتمييز بينهما سماه: «شرح الجملة وبيان أن الكلام أخص منها لا مُرادف لها»، يقول: «الكَلام هو القول المُفيد بالقَصْدِ، والمراد بالمفيدِ ما دلّ على معنى يحسن السُّكوت عليه. والجملة عبارة عن الفعل وفاعله؛ كـ «قَامَ زَيْدٌ»، والمبتدأ وخبره؛ كـ «زَيْدٌ قائِمٌ»، وما كان بمنزِلَة أحدهما، نحو: «ضُرِبَ الِّلصُّ»، و«أَقَائِمٌ الزَّيْدانِ»، و«كانَ زَيْدٌ قائِما»، و«ظَنَنْتُهُ قائِما». وبهذا يظهرُ لك أنَّهما ليسا مترادفيْنِ كما يتوهَّمُه كثير من النَّاس... والصَّواب أنَّها أعمّ منه؛ إذ شَرطُه الإفادةُ بخلافِها، ولهذا تسمعهم يقولون: جملَة الشَّرط، جملة الجواب، جملة الصِّلة، وكل ذَلك ليس مفيدا فليسَ بِكَلام»[١].

وبالرغم من هذا التمييز بين الجملة والكلام، فإنهما يتقاطعان في بعض الأحيان؛ فقد يكون الكلام جملة والعكس، وذلك حينما تكون الجملة مقصودة لذاتها، وتامة الدلالة على معناها. في حين أن الجملة التي لا تكون مقصودة لذاتها، وغير مكتفية بدلالتها لا تدخل في باب الكلام. ومن ناحية أخرى، فإن الكلام الذي يتكون من إسنادين فأكثر، نحو: «هَذِهِ شَجَرَةٌ قُطُوفُها دَانِيَةٌ»، لا يمكن عده جملة واحدة، بل هو جملتان.

(١) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص ٤٩٠.

*** استنتاج جزئي**

ميز النحويـون بين الجملة والـكلام؛ فالجملة هي اللفـظ المركب من كلمتين تؤلف بينهما علاقة الإسناد (فعل وفاعل، ومبتدأ وخبر)، سواء كانت مقصودة لذاتها تامة الدلالة على إسـنادها، أو لم تكـن كذلك كالجملة التي تكون خبرا للمبتدأ. ولا يُشْـترط فيها أن تفيد معنى مسـتقلا. والكلام لفظ مركب من كلمتين فصاعدا، يكون مستقلا بنفسه، ويؤدي معنى مفيدا يحسن السكوت عليه.

*** تقويم مرحلي**

عد إلى نص الانطلاق واسـتخرج منه جملتين: الأولى تامة الدلالة على إسنادها، والثانية ليست تامة الدلالة.

الجملة الأولى	الجملة الثانية

• المكون الثاني: إعراب الجملة

*** تحليل ومناقشة**

وضع النحاة تقسـيمات كثيرة للجملة، فقسـموها باعتبـار وضعها إلى قسمين؛ اسـمية وفعلية[1]، وباعتبار اسـتقلالها بذاتها إلى جمل رئيسة وغير رئيسة، وباعتبار نوع تركيبها إلى جمل كبرى وجمل صغرى، وباعتبار موقعها من الإعراب إلـى جمل لها محـل من الإعـراب وجمل لا محـل لها من

(١) هناك من النحاة من يضيف إلى الجملتين الاسـمية والفعلية جملتين أخريين؛ وهما الجملة الشـرطية والجملة الظرفية، يقول الزمخشـري «والجملة على أربعة أضرب، فعلية واسمية وظرفية وشـرطية، وذلك كـ «زيد ذهب أخوه، وعمرو أبوه منطلق، وبكر إن تعطه يشكرك، وخالد في الدار». المفصل في صنعة الإعراب، ص٤٤.

الإعراب، وهو ما سـنجعله محور حديثنا هنا لأهمية هذا الاعتبار في صناعة الدلالة النحوية.

الأصل أن يكون الإعراب خاصا بالألفاظ المفردة؛ لأنها تسـمح بظهور حركات الإعراب على آخرها، أمـا الجمل فلكونها تتركب من كلمتين فأكثر، لا يمكن أن تظهر عليها هذه العلامات؛ وبذلك ليس لها موقع إعرابي إلا إذا أمكن تقديرها بكلمة مفـردة، ولا يكون ذلـك إلا إذا أدت وظيفة نحوية في التركيب، يقول أبو حيان الغرناطي: «أصل الجملة أن لا يكون لها موضع من الإعراب، وإنما كان كذلـك؛ لأنها إذا كان لها موضع مـن الإعراب تقدَّرت بالمفرد... والأصل في الجملة أن لا تكون مقدَّرة بالمفرد»[(١)].

ولو عدنا لنص الانطلاق سنجد أنه يتضمن جملا يمكن تأويلها بالمفرد، وجملا أخرى لا تحل محل المفرد، من ذلك:

ـ إنَّ اللهَ ﷻ جَعَلَ النَّاسَ أَصْنافًا.

ـ لا أَحَدَ يَحْتاجُ إلى اجْتِماعِ خِلالِ الخَيْرِ المَحْمودَةِ أَكْثَرَ مِنْكُمْ.

إذا تأملنا المثال الأول سنجد أن جملة «جَعَلَ» يمكن أن تؤوَّل بمفرد هو «جاعِل»، فيصبح التقديـر: «إنَّ اللهَ ﷻ جاعِلٌ الناسَ أَصْنافًا»، وما دامت كلمة «جاعِل» هي خبر مرفوع لـ «إنَّ»، فإن الجملة التي حلت محلها (جملة جعل) تأخذ حكمها الإعرابي نفسه، فتكون في محل رفع خبر «إنّ». أما العبارة كلها (جملة «إنَّ» واسمها وخبرها) فلا يمكن تقديرها بالمفرد؛ لذلك، فإنه لا محل لها من الإعراب.

وكذلك الحال في المثال الثانـي، فإن جملة «يَحْتاجُ» يجـوز أن نُؤَوِّلَها بكلمة مفردة هي «مُحْتاجٌ» التي تؤدي دور الخبر؛ ولهذا أخذت تلك الجملة

(١) أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج ٤، ص١٥٢.

مكانة إعرابيــة، فهي في محل رفــع خبــر «لا» النافية. أما القــول بمجمله فلا يمكن تأويله بالمفرد؛ لذلك، فإنه ليس له محل من الإعراب.

إذن الجملة التي لها محل من الإعراب هي الجملة التي يمكن أن نقدّرها بالمفرد، فتكون في محل نصب أو رفع أو جر أو جزم، تماما كاللفظة المفردة التي تقدّر بهــا، وتأخذ الإعراب نفســه الذي تأخذه الكلمــات المفردة. فإنْ قُدِّرت بمرفوع كانت فــي محل رفع، وإن قُدّرت بمنصــوب كانت في محل نصب، وإن قدّرت بمجرور كانت في محل جر، و«تصير الجملة الواقعة موقع المفرد جزءا لما قبلها، فنحكم على موضعها بما يســتحقه المفرد الواقع في ذلك»[(١)].

أما إن لم يصح تأويلهــا بالمفرد لكونها لا تــؤدي أي وظيفة نحوية في الكلام، فإنه لا يكون لها موقع من الإعراب، ولا يمكن معاملتها من الناحية الإعرابية معاملة الكلمة المفردة؛ أي إنها لا تكون في محل نصب أو رفع أو جر.

وتجدر الإشارة إلى أن إعراب الجمل لا يعني أن ننظر إلى الجملة بمعزل عن السياق الذي جاءت فيه، ذلك أن الغاية من إعراب الجمل تتمحور حول بيان الدلالــة المعنوية للجملة فــي علاقتها بالجمــل التي قبلهــا وبعدها، والكشــف عن موقعها ووظيفتها داخل التركيب، يقول فخر الدين قباوة: «إن الغاية من إعراب الجمل هي تحديد موقعها مــن الكلام، وصلة كل منها بما قبلها وما بعدها، والحال واحدة ســواء أكان للجملة محل من الإعراب أم لم يكن لها محل، ذلك لأننا في إعراب الجمل نحدد معنى الجملة ومكانها من العبــارة وعلاقتها بالمفردات والجمــل التي حولها...، فــإن كانت في موقع

(١) حسن المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ج١، ص١١٢.

المفــرد دل مضمونها أو لفظها على معناه، وحلت فــي تقدير الإعراب، وإلا كانت خالصة في جمليتها لا تقتضي التقدير والمحل الإعرابي»[١].

*** استنتاج جزئي**

ـ الجملة التي لها محل مــن الإعراب هي الجملة التــي يمكن تقديرها بالمفرد، فتكون في محل نصب أو رفع أو جر أو جزم، تماما كاللفظة المفردة التي تقدّر بها، وتأخذ الإعراب نفسه الذي تأخذه الكلمات المفردة.

ـ إعراب الجمل لا يتعامل مع الجملة بمعزل عن السياق الذي جاءت فيه، فالغاية من إعراب الجمل تتمحور حول بيان الدلالة المعنوية للجملة في علاقتها بالجمل التي قبلها وبعدها، والكشف عن موقعها ووظيفتها داخل التركيب.

*** تقويم مرحلي**

تتضمن الشــواهد الآتية جملا لها موقع إعرابي، عيّنها، وعوّضها بكلمة مفردة تنوب عنها في الوظيفة والمحل الإعرابي:

ـ قال تعالى: ﴿ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

ـ قال تعالى: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠].

ـ قال الشاعر[٢]:

أَسَــرَّكِ أَن يَكونَ الدَّهْــرُ هَذًّا عَلَــيَّ بِشَــرِّهِ يَغْــدُو وَيَسْــري

وقال آخر[٣]:

وكَيْــفَ أَتْرُكُه يمشــي بِمُنْصُلِه نَحْوي وأجبُنُ عَنْهُ بَعْدَما وَقَعا

ـ كُلُّ بُؤْسٍ وَنَعِيمٍ يَزُولُ.

(١) فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص٣٥.
(٢) هذًّا: سيلا. والبيت لدريد بن الصمة، الديوان، ص١١٠.
(٣) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج١، ص٢٨٧.

- **المكون الثالث: الجملة الواقعة خبرا**

*** تحليل ومناقشة**

الجملة الواقعة خبرا هي التي تأتي خبرا للمبتدأ الصريح، أو خبرا لـ «إِنَّ» وأخواتها، أو ما يعمل عملها مثـــل «لا» النافية للجنس، ويكون محلها الرفع. وتأتي كذلك خبرا للفعل الناقص «كان» وأخواتها، و«كاد» وأخواتها، ويكون محلها النصب. ويندر أن يخلو كلام من الجملة الواقعة خبرا.

وبرجوعنا لنص الانطلاق سنجد أنه يتضمن عددا منها:

ـ مَوْقِعُكُم مِنَ المُلوكِ هُوَ مَوْقِعُ أَسْماعِهِم.

ـ وَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَقِدَ لهُ مِنْ وَفائِهِ.

ـ إِنَّ العَيْبَ إِلَيْكُم مَعْشَرَ الكُتّابِ هُوَ أَسْرَعُ مِنْهُ إِلَى الفِرَاءِ.

ـ إِنَّ الكاتِبَ يَحْتاجُ مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يَكونَ حَليمًا.

ـ لا أَحَدَ يَحْتاجُ إلى اجْتِماعِ خِلالِ الخَيْرِ أَكْثَرَ مِنْكُمْ.

ـ كانُوا في الحَقيقَةِ يَسْتَوونَ.

نلاحظ أن خبر المبتـــدأ في المثال الأول جاء جملة اســـمية «هُوَ مَوْقِعُ»، وفي المثال الثاني جاء جملة فعلية «أَنْ يَعْتَقِدَ»، وكلاهما في محل رفع؛ لأنهما وقعا موقع الخبر المرفوع. وفي المثال الثالث جاء خبر الناسخ الحرفي «إنَّ» جملة اسمية «هُوَ أَسْرَعُ»، في حين جاء في المثال الرابع جملة فعلية «يَحْتاجُ»، وكذلك الأمر في المثال الخامس؛ إذ جاءت الجملة الفعلية خبرا لـ «لا» النافية للجنس، وقد وقعت هذه الجمـــل الثلاث كذلك في محل رفـــع، نظرا لأنها حلت محـــل خبر «إنّ» الـــذي يأتي مرفوعا. فـــي حين أن الخبـــر في المثال السادس جاء جملة فعلية في محل نصب خبر «كان».

واللازم في جملة الخبر أن يكون فيها رابط يعود على المبتدأ، والملاحظ

أن الأمثلة السابقة جميعها تشتمل على ضمير يربطها بالمبتدأ، وقد يكون هذا الضمير مستترا كما في المثال الثاني، إذ الضمير المستتر في الفعل «يَعْتَقِد» يعود على المبتدأ، وفي المثال الرابع جملة «يَحْتاجُ» فيها ضمير مستتر يعود على اسم «إنَّ»، والشيء نفسه في المثال الخامس، ويمكن أن يكون الضمير بارزا كما في الأمثلة: (٦، ٣، ١).

غير أنه يجوز في بعض الحالات أن تخلو جملة الخبر من هذا الضمير، من ذلك:

ـ تكرار ذِكر المبتدأ نفسه في جملة الخبر، نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١ ـ ٢]؛ فالجملة الاسمية «مَا الحَاقَّة» التي تتكون من مبتدأ «مَا» والمبتدأ الثاني «الحاقَّة» رغم كونها جاءت خبرا للمبتدأ الأول، إلا أنها خلت من ضمير يعود عليه؛ نظرا لأن المبتدأ نفسه أُعيد ذكره في جملة الخبر. والأمر نفسه في قوله تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١ ـ ٢]، وأكثر ما يُعاد الخبر بلفظه في جملة الخبر إنما يكون في المواضع التي يُقْصَد بها التعظيم أو التفخيم أوالتهويل.

ـ إذا اشتملت جملة الخبر على اسم إشارة متعلق بالمبتدأ، نحو قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]؛ فاسم الإشارة «أُولَئِكَ» الواقع مبتدأ في الجملة الخبرية، متعلق بالاسم الموصول «الَّذينَ» الذي هو مبتدأ في الأصل.

ـ إذا اشتملت جملة الخبر على لفظ عام يندرج المبتدأ تحته، نحو قولنا: «الصِّدْقُ نِعْمَ الخُلُقُ»؛ فـ «الخُلُقُ» الواقع فاعلا للفعل الجامد «نِعْم» هو معنى عام يشمل جميع الأخلاق، من بينها الصدق.

ـ خُلُوُّ جملة الخبر من الضمير العائد على المبتدأ إذا كان هذا الأخير ضمير شأن، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]؛ فجملة «اللهُ

أحَد» الواقعة خبرا للمبتدأ «هُوَ» لم تشتمل على ضمير يعود على المبتدأ؛ لأنه ضمير شأن.

*** استنتاج جزئي**

ـ الجملــة الواقعة خبرا هي التي تأتي خبرا للمبتــدأ الصريح، أو خبرا لـ «إِنَّ» وأخواتها، أو ما يعمل عملها، ويكــون محلها الرفع. وتأتي كذلك خبرا للفعل الناقص، ويكون محلها النصب.

ـ قد تكون جملة الخبر اســمية أو فعلية، وفي الحالتين يجب أن تشتمل على ضمير يربطها بالمبتدأ، سواء كان هذا الضمير ظاهرا أو مستترا.

ـ تخلو جملة الخبر من الضمير في بعض الحالات، من ذلك: إعادة ذِكر المبتدأ نفســه في جملة الخبر بغرض التعظيم أو التفخيم أو التهويل، أو إذا اشتملت جملة الخبر على اسم إشــارة متعلق بالمبتدأ، أو إذا اشتملت جملة الخبر على لفظ عام يندرج المبتدأ تحته، أو إذا كان المبتدأ ضمير شأن.

*** تقويم مرحلي**

١ ـ عد إلــى الأمثلة أعلاه وقَــدِّر جملة الخبر بكلمة مفــردة، مع إدخال التغييرات الإعرابية اللازمة:

٢ ـ عيِّن جملة الخبر في الأمثلة الآتية، محددا الضمير الذي يربطها بالمبتدأ:

ـ قال تعالى: ﴿وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٤٦].

ـ قال تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡ﴾ [البقرة: ٢٠].

ـ قال الشاعر(١):

أَخٌ كانَ يَكْفينــي وكانَ يُعينُني عَلى نائِباتِ الدَّهْرِ حينَ تَنوبُ

(١) كعب بن سعد الغنوي، الديوان، ص٧٦.

• المكون الرابع: الجملة الواقعة مفعولا به

* تحليل ومناقشة

سبق أن تعرفنا على المفعول به وأنواعه(١)، ورأينا أن الأصل فيه أن يأتي مفردا، لكنه قد يأتي كذلك جملة، سواء كانت اسمية أو فعلية، ويكون ذلك في مواضع بعينها، نمثل لها كالآتي:

ـ قد تقع الجملة الاسمية أو الفعلية في الموقع الإعرابي للمفعول به، ويكون حكمها النصب. ويكون ذلك في أحوال معينة، نمثل لها بالأمثلة الآتية:

المجموعة الأولى:

ـ قال ابن أبي حصينة(٢):

تَقُولُ: ذَهَلْتَ غَداةَ الفِراقِ ... فَقُلْتُ لَها: كَيفَ لا أَذهَلُ؟

ـ قال حافظ إبراهيم(٣):

وَأُرْضِي هَوى نَفْسي وَإِنْ صَحَّ قَولُهُم: ... هَوى النَّفسِ ذُلٌّ وَالخِيانَةُ عارُ

ـ قال تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [يوسف: ٢٦].

اشتمل المثال الأول على فعلين من أفعال القول؛ «تَقُولُ» و«قُلْتُ»، وكلاهما يستوجب مَقُولا يقال بعد الفعل، يكون بالنسبة إليه بمثابة المفعول به، ولو تأملنا الكلام الذي جاء بعد فِعلَيْ القول المذكورين سنجد أنه جملة فعلية أخذت حكم المفعول به ومعناه ووظيفته؛ فجملة «ذَهَلْتَ غَداةَ الفِراقِ»

(١) ينظر الجزء الثالث من كتاب: النحو العربي: نصوص وتطبيقات.

(٢) الديوان، ج١، ص٣٣٦.

(٣) الديوان، ج١، ص٢٢٣.

جملة مقول القول في محل نصب مفعول به، وكذلك جملة «كَيفَ لا أَذهَلُ» وقعت في محل نصب مفعولا به للفعل «قلتُ». كما يمكن أن تأتي الجملة المحكية بالقول جملة اسمية مثلما هو في المثال الثاني؛ فجملة «هَوى النَفسِ ذُلٌّ وَالخِيانَةُ عارُ» جملة اسمية في محل نصب مفعول به.

والجملة المحكية بالقول هي الواقعة بعد فعل القول المتصرف (الماضي والمضارع والأمر)، وبعد المصدر، وبعد اسم الفاعل المشتق منه، ونحو ذلك..

ويشبه الجملة المحكية بالقول، الجملة المحكية بفعل مرادف لمعنى القول، كما في المثال الثالث؛ فجملة ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ وقعت مفعولا به للفعل «شَهِدَ» الذي يتضمن دلالة القول بالمعنى دون اللفظ. ويشترط فيها ألا تقترن بحرف تفسير؛ لأنها لو اقترنت به لعُدّت مفسرة للفعل، فلا يكون لها موضع من الإعراب، نحو قول الشاعر[١]:

وتَرْمِينَنِي بالطَّرْفِ أَيْ أَنْتَ مُذْنبٌ   وتَقْلينَنـي لَكِـنَّ إِيّـاكِ لا أَقْلِي

فالجملة الاسمية «أَنْتَ مُذْنبٌ» مفسرة لقوله: «وتَرْمِينَنِي بالطَّرْفِ»، وعلى هذا الأساس تدخل ضمن الجمل التي لا محل لها من الإعراب.

ويرى النحويون أن الجملة المحكية بفعل القول المبني للمجهول تقع في موقع نائب الفاعل وتأخذ حكمه، ويكون محلها الرفع، كقول الشاعر[٢]:

هَجَرْتُكِ حتّى قيل لا يَعْرِفُ الهوى   وزُرْتُكِ حَتّى قِيلَ لَيْسَ لهُ صَبْرُ

فجملة «لا يَعْرِفُ الهَوى» في الشطر الأول، و«لَيْسَ لهُ صَبْرُ» في الشطر الثاني واقعتان في محل رفع نائب الفاعل لفعل القول المبني للمجهول.

---

(١) البغدادي، خزانة الأدب، ج ١١، ص ٢٢٥.

(٢) نقلا عن عبد السلام الجراوي، الحماسة المغربية، ج ٢، ص ٩٥٦.

المجموعة الثانية:

ـ قال الشاعر[(١)]:

حَسِبتُ الخَيرَ يَكثُرُ في التَّنائي　　فَكانَ الخَيرُ أَكثَــرَ في التَّداني

ـ قال الشاعر[(٢)]:

ما كنْتُ أحْسَبُ جَفْنًا قبل مسْكنِه　　في الجفْنِ يُطْوَى على نارٍ ولا نَهَرِ
ولا ظَنَنْتُ صِغارَ النّمْلِ يُمكِنُها　　مَشيٌ على اللُّجّ أو سَعيٌ على السُّعُرِ

يتضمن كل مثال من أمثلة المجموعة الثانية فعلا من أفعال القلوب، وقد عرفنا سابقا أن هذا الصنف من الأفعال ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر؛ فيكون المبتدأ مفعولها الأول والخبــر مفعولها الثاني، ولما كان الخبر يمكن أن يأتي جملة، فإنه يقع جملة كذلك حينما يكــون مفعولا به ثانيا لفعل من أفعال القلوب. ففي المثال الأول دخل الفعل القلبي «حَسِــبْتُ» على الجملة الاســمية «الخيرُ يَكْثُر في التَّنائي»، فنصب المبتدأ علــى أنه المفعول الأول، وحلت جملة الخبر «يَكثُرُ فــي التَّنائي» مفعولا به ثانيــا. وكذلك الحال في الشــاهد الثاني؛ إذ وقعت جملــة «يُطْوى عَلــى نَار» مفعولا بــه ثانيا للفعل «أَحْسَبُ»، كما وقعت جملة «يُمكِنُها مَشــيٌ على اللُّجّ أو سَعيٌ على السُّعُرِ» مفعولا به ثانيا للفعل «ظَنَنْتُ».

ولا يقع المفعول الأول في بــاب أفعال القلوب جملــةً؛ «لأن المفعول الأول أصله مبتدأ، والمبتدأ لا يكون جملة»[(٣)].

---

(١) أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، ج٢، ص١٨٩.
(٢) أبو العلاء المعري، سقط الزند، ص٦١.
(٣) عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص٣٤٦.

المجموعة الثالثة:

ـ قال الشاعر[(١)]:

أَلَانَ عَلِمــتُ أَنَّ البَعْــثَ حَقٌّ   وَأَنَّ اللهَ يَفعَــلُ ما يَشــاءُ

ـ قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾ [الكهف: ١٢].

تشتمل أمثلة هذه المجموعة على أفعال قلبية مُنعت من نصب المفعولين لوجود مانع؛ ففي المثال الأول نلاحظ أن الفعل القلبي «عَلِمْتُ» لم يعمل في المفعولين مباشــرة لوجود مانع منعه عن العمل، وهو الحرف الناصب «أنَّ» الذي دخل على الجملة الاسمية «البعثُ حَقٌّ» فأخذ اسما وخبرا، مع أنهما في أصلهما مفعولان للفعل «عَلِمْتُ»، وفي هذه الحالة تكون الجملة المكونة من «أنَّ» ومعموليْها قدْ سدت مسد المفعولين.

وكذلك الأمر في المثال الرابع؛ إذ مُنع الفعل القلبي «نَعْلَمُ» من العمل في الجملة الاسمية بعده، بسبب الاستفهام (أي)، فأبطل عمله لفظا لا محلا؛ أي إنه لم ينصب المفعولين بشــكل مباشر، لكن الجملة الاســمية «أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى» سدت مسد المفعولين.

وهذا ما يســميه النحاة: «التعليق»، وهو «منع الفعل المتعدي أو ما يقوم مقامه من العمل الظاهــر في لفظ المفعول الواحــد، أو المفعولين معا، دون منعه من العمل في المحل، وهو خاص بأفعال القلوب، ومصادرها ومشتقاتها العاملة، وقد يحمل على أفعــال القلوب ما ليس منها، فيجــوز تعليقه؛ لأنه يتضمن معناها»[(٢)].

وهكذا، فإن الفعل القلبي يمنع من نصب المفعوليــن إذا اتصل به مانع

---

(١) ينظر البيت في كتاب «التطبيق النحوي»، عبده الراجحي، ص٣٤٦.

(٢) فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص١٧٧.

يعلق عمله، وتكون الجملة الاسمية بعده (المكونة من المبتدأ والخبر، أو من «أَنَّ» ومعموليها) في محل نصب مفعولا به.

وأشهر الموانع التي تبطل عمل الفعل القلبي في الجملة هي: إنَّ، ولام الابتداء، ولام القسم، وأدوات الشرط، وأدوات الاستفهام، والنفي بـ «مَا» و«إنْ».

المجموعة الرابعة:

ـ أعْلَمَ القُبْطانُ البحَّارةَ السَّفينةَ تَصِلُ غدًا.

ـ أَرَيْتُ الطالبَ المسألةَ مباحثُها كثيرةٌ.

ـ أَنْبَأْتُ زَيْدًا عَمْروًا أَبوهُ مَريضٌ.

هناك بعض الأفعال في العربية تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، وقد حصرها النحاة في أفعال قليلة هي: أَعْلَمَ، وأَرَى، وأَنْبأَ، وحَدَّث، وأَخَبْر، وخَبَّرَ. ولو نظرنا إلى شواهد المجموعة الرابعة سَنُلْفيها اشتملت على أفعال من هذا النوع، وأن هذه الأفعال تعدت إلى ثلاثة مفاعيل، وسنجد أن مفعولها الثالث وقع جملة[1]، ففي المثال الأول جاءت لفظة «البَحَّارَةَ» مفعولا أولا، وحلت كلمة «السَّفينةَ» ـ التي كان أصلها مبتدأ ـ مفعولا ثانيا، بينما وقعت جملة «تَصِلُ» ـ التي كانت في الأصل خبرا ـ في محل نصب مفعول به ثالث للفعل «أَعْلَمَ»، والتقدير: «... وَاصِلَةً غدًا».

وكذلك الحال في المثالين (٢ و٣)؛ إذ وقعت جملة «مَباحِثُها كَثِيرةٌ» في محل نصب مفعول به ثالث للفعل «أَرَى»، كما جاءت جملة «أَبوهُ مَريضٌ» في محل نصب مفعول به ثالث للفعل «أَنْبَأْتُ».

---

(١) ليس من اللازم أن يقع المفعول الثالث لهذا النوع من الأفعال جملةً، كما لا يلزم ألا يقع المفعول الثاني لأفعال القلوب جملة، لكنه لو وقع جملة فإنه لا بد أن يكون ثانيا بالنسبة لأفعال القلوب وثالثا بالنسبة للأفعال المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل كما وضحنا سابقا.

والملاحظ أن المفعول الثاني والثالث لهذه الأفعال إنما هما في أصلهما مبتدأ وخبر، وهذا يعني أن المفعول الثاني لهــذه الأفعال لا يمكن أن يكون جملة؛ لأن أصله مبتدأ، والمبتدأ لا يكون جملة.

قال ابن مالك في باب «أعْلَمَ وأَرَى»(١):

إلــى ثَلَاثــةٍ رَأى وَعَلِمَــا عَــدّوْا إذا صَــارَا أرَى وأعْلَمَا
ومَــا لِمَفْعُولَيْ عَلِمْــتُ مُطْلَقَا لِلثَّــانِ وَالثَّالِــثِ أيْضًــا حُقِّقَا
وَإنْ تَعَدَّيَــا لِوَاحِــدٍ بِــلا هَمْــزٍ فَلِاثْنَيْــنِ بِــهِ تَوَصَّــلا
وَالثَّانِ مِنْهُمَا كَثَانِي اثْنَيْ كَسَــا فَهْوَ بِهِ فِي كُلِّ حُكْمٍ ذُو ائْتِسَــا
وَكَأَرَى السَّــابِقِ نَبَّــا أخْبَــرا حَــدَّثَ أنْبَــأَ كَــذَاكَ خَبَّــرَا

وجدير بالذكر أن سَدَّ الجملة مسَدَّ المفرد، وأخذ حكمه الإعرابي لا يعني أن كل جملة ذات محل ينبغي أن تقــدَّر بالمفرد، وإنما يعنــي أن لها موقعا إعرابيا يمكن أن يأتي المفرد عليه، فتُعامَل كأنها كلمة واحدة وقع عليها عمل الفعل؛ فالجملة المحكية بالقول أو بما يرادفه، أو التي ســدت مسد المفعول الثاني في أفعال القلوب، أو الثالث في باب «أعْلَــمَ وأَرَى» لا يمكن تأويلها بالمفرد رغم كونها ذات محل إعرابي؛ لأنهــا تحل محل مفردة محذوفة بعد فعل القول، فيكون للجملة المحكية موقع إعرابي دون الحاجة إلى التأويل؛ لأن اللفظ المحذوف يمكن أن ينوب عنه في الإعراب ما يقع موقعه. وفي هذا الصدد يقول الأســترابادي: «وأما الجملُ التي هي خبــرُ المبتدأ؛ كخبر كان، وثاني مفعولَيْ «ظننتُ»، والحال، والصفة، فليســت بتقدير المفرد، ولا دليل في كونها ذات محل من الإعراب على كونها بتقدير المفرد»(٢).

---

(١) ابن مالك، ألفية ابن مالك، ص١٦.

(٢) الرضي الإسترابادي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، ج٢، ص١١٠٩.

*** استنتاج جزئي**

تقع الجملة الاسمية أو الفعلية في الموقع الإعرابي للمفعول به، ويكون حكمها النصب. ويكون ذلك في مواضع أربعة:

أ ـ الجملة الواقعة بعد فعل القول وما يتفرع عنه من مصدر واسم فاعل، أو الجملة المحكية لما يرادف القول في المعنى. وشرط هذه الجملة ألا تقترن بحرف تفسير.

ب ـ الجملة الواقعة مفعولا به ثانيا لفعل من أفعال القلوب.

ج ـ الجملة الواقعة بعد فعل قَلْبي تعلَّقَ عمله بسبب مانع، فسدت مَسَدّ المفعولين.

د ـ الجملة الواقعة مفعولا به ثالثا في باب «أعلمَ وأَرى».

*** تقويم مرحلي**

١ ـ عد إلى نص الانطلاق واستخرج منه ثلاث جمل وقعت في محل نصب مفعولا به، مع الشرح والتوضيح.

٢ ـ عيّن الجملة الواقعة مفعولا به في الأمثلة الآتية، مبينا سبب مجيئها كذلك:

ـ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

ـ قال الشاعر(١):

أَرَى النّاسَ يَخْشَوْنَ السِّنينَ وإنَّمَا … سِنِيَّ الَّتي أَخْشَى صُروفُ احْتِمالِكِ

ـ أَعْلَمَ الأُسْتاذُ الطَّلَبَةَ الامْتحانَ سَيَشْمَلُ الدُّروسَ جَميعَها.

---

(١) التبريزي، شرح ديوان الحماسة، ج ٢، ص ١٠٦.

- **المكون الخامس: الجملة الواقعة حالا**

*** تحليل ومناقشة**

الحال هو وصف نكرة فضلةٌ منصوب يدل على هيئة صاحبه ساعة وقوع الفعل. وقد تعرفنا سابقا[١] أن الأصل في الحال الإفراد، لكنه يأتي جملة أيضا؛ فقد تحل الجملة محل المفرد الواقع حالا، ويكون محلها النصب. وقولنا: إن الحال فضلة يعني أننا يمكن أن نستغني عنه دون تغيُّر المعنى[٢].

وإذا رجعنا إلى نص الانطلاق سنجد أنه يتوفر على عدد من الجمل الحالية، مثل:

ـ وإن أَدْرَكْتُمْ أَحدَكُم وقَدْ أَقْعَدَه الكِبَرُ عنْ مَكْسَبِهِ ولقاءِ إِخْوانِهِ، فَزُوروهُ وعَظِّمُوهُ وشاوِرُوهُ.

ـ إِنَّ الكَاتِبَ مِنْكُمْ مَتَى صَحِبَهُ الرَّجُلُ، وقَدْ بَذَلَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ ما يجِبُ لَهُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّهِ، فَواجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَقِدَ لهُ مِنْ وَفائِهِ ما هُوَ جَزاءٌ لِحَقِّهِ.

ـ فَلْيُراقِبِ اللهَ عَجَلِل وهُوَ مُوقِنٌ أَنَّهُ يُراقِبُهُ.

ـ ولْيُؤْثِرْ طاعَتَهُ وقَد اطْمَأَنَّ قَلْبُهُ إِلى الجَزاءِ.

ـ ولْيَجْلِسْ في مَجْلِسِهِ وهُوَ مُتواضِعٌ.

ـ فَلْيَقْصِد الرَّجُلُ مِنْكُمْ وهُوَ في مَجْلِسِهِ قَصْدَ الكافي مِنْ مَنْطِقِهِ.

---

(١) ينظر الجزء الثالث من كتاب: النحو العربي: نصوص وتطبيقات.

(٢) لا يكون الحال فضلة دائما، وإنما يكون ذلك على الأغلب من أحواله، فقد يكون أحيانا ضروريا لتمام معنى الجملة، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾، فلو حذف الحال (كسالى) و(لاعبين) لفسد المعنى ولما عرف المراد من الكلام. انظر: النحو الوافي، ج٢، ص٣٦٨ ـ ٣٦٩.

يتضمن كل مثال من الأمثلة السابقة جملة حالية دلت على هيئة اسم قبلها؛ فجملة «وقَدْ أَقْعَدَه الكِبَر» جملة فعلية من فعل وفاعل ومفعول، وقعت حالا للاسم المعرَّف بالإضافة «أَحدَكُم»، وقد اشتملت على رابط يربطها بصاحب الحال، هو «الواو».

وكذلك جملتا: «وقَدْ بَذَلَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ ما يِجِبُ لَهُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّهِ»، «وقَدْ اطْمَأَنَّ» جميعها جمل فعلية وقعت في محل نصب حالا لاسم معرفة قبلها، واشتملت على رابط يربطها بصاحب الحال هو «واو» الحال.

أما الجملة «وهُوَ مُوقِنٌ» في المثال الثالث، فهي جملة اسمية من المبتدأ وخبره، وقعت موقع الحال للاسم الْمُعَرَّف قبلها، وهو الضمير المستتر «هو» في فعل الأمر «فَلْيُراقِب»، وقد اشتملت على رابطين يربطانها بصاحب الحال هما: «واو» الحال، والضمير المنفصل «هو».

وكذلك الجملتان: «وهُوَ مُتواضِعٌ»، و«وهُوَ في مَجْلِسِهِ» كلتاهما جملة اسمية وقعت حالا لمعرفتين، واشتملت كل منهما على رابطين عائدين على صاحب الحال، هما: «واو» الحال، والضمير المنفصل «هو».

فلا بد إذن في الجملة الحالية من رابط يربطها بصاحب الحال، فإن كانت الجملة الحالية فعلية اقترنت بـ «واو» الحال كما في الأمثلة السابقة، أو بالضمير، نحو قوله تعالى: ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴾ [يوسف: ١٦]، فالرابط في الجملة الحالية «يَبْكُون» هو الضمير المتصل «واو» الجماعة، العائد على صاحب الحال؛ وهو واو الجماعة في (جَاؤُوا).

أما إن كانت جملة الحال اسمية، فإنها ترتبط بصاحب الحال عن طريق الواو والضمير كما في الأمثلة: (٣، ٥، ٦)، وقد تقتصر على الضمير وحده كقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٣٦]؛ إذ اشتملت جملة

الحال «بَعْضُكُــمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ» على ضميــر «كاف» المخاطبة في «بَعْضِكُمْ»، يربطها بصاحب الحــال، وهــو «واو» الجماعة فــي «اهْبِطُــوا». كما يمكن الاستغناء بالواو عن الضمير، نحو قول الشاعر[1]:

يا رُبَّ ظِلِّ عُقابٍ قَد وَقَيْتُ بِها مُهْري مِنَ الشَّمسِ وَالأَبطالُ تَجتَلِدُ

فقد اقترنت الجملة الحالية «وَالأَبْطالُ تَجتَلِدُ» بـ «واو» الحال وحدها.

موانع مجيء الحال جملة

وإذا ما أمعنا النظر في الجمل الحالية الســابقة سنجد أنها جميعا جاءت خبرية، تحتمل الصدق والكذب؛ لأنه لا يصح أن تكون جملة الحال إنشائية، كالاستفهام والنداء والأمر... فيقال: «دَخَلَ أَخِي يَبْتَسِمُ»، ولا يقال: «دَخَلَ أَخِي لَا تَبْتَسِمْ»، أو: «ابْتَسِمْ»، أو: «هَلْ يَبْتَسِمُ؟». ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾ [المائدة: ٦٤]؛ فجملة «غُلَّــتْ أَيْدِيهِمْ» جاءت بعد اسم معرف بالإضافة «يَدُ اللهِ»، لكنها لا تعد جملة حالية؛ لأنها تفيد معنى الدعاء، وهو من الأساليب الإنشائية.

كما لا يجوز أن تأتــي الجملة الواقعة حالا مصــدرة بحرف من حروف الاســتقبال أو «لَنْ». فلو قلنا مثلا: «وَصَلَ زَيْدٌ سَأَسْــتَقْبِلُهُ». أو: «اسْتَنْجَدَ بي محمَّدٌ لَــنْ أَخْذُلَهُ»، فإن جملة: سأســتقبله، في المثــال الأول، وجملة: «لَنْ أَخْذُلَهُ»، فــي المثال الثانــي، لا تصلحان لأن تكونا جملتيــن حاليتين؛ لأن الأولى مُصدَّرة بحرف استقبال، والثانية مســبوقة بـ «لَنْ». ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الصافــات: ٩٩]؛ فقــد امتنــع أن تعــرب جملة «يَهْــدِي» جملة حالية رغــم مجيئها خبرية بعــد المعرفــة، لتَصَدُّرها بحرف استقبال، ولولا ذلك لأُعْرِبَتْ حالا.

---

(١) أحمد بن عبد السلام الجراوي، الحماسة المغربية، ج١، ص٢٦١.

*** استنتاج جزئي**

ـ الأصل في الحال أن يأتي مفردا، وقد تحل الجملة محل المفرد الواقع حالا، ويكون حكمها النصب.

ـ لا تخلو الجملة الحالية من أن تكون اسمية أو فعلية، ويشترط فيها أن:

١ ـ تشتمل على رابط يربطها بصاحب الحال، وقد يكون الرابط هو «واو» الحال أو الضمير، ويمكن الجمع بينهما، والجمع في الجملة الاسـمية أَوْلى مِنَ الاقتصار على أحدهما.

٢ ـ أن تكون خبرية، فلا يصح أن تكون جملة الحال إنشائية.

٣ ـ أن لا تكون مصدرة بحرف من حروف الاستقبال، أو اسم من أسماء الشرط أو «لَنْ».

*** تقويم مرحلي**

عيّن الجملة الواقعة حالا في الأمثلة الآتية:

ـ قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤].

ـ قال المتنبي[١]:

وَقَفتَ وَما في المَوتِ شَكٌّ لِواقِفٍ   كَأَنَّكَ في جَفنِ الرَّدى وهوَ نائِمُ
أَتَـوْكَ يَجُرّونَ الحَديـدَ كَأَنَّهُم   سَـرَوا بِجِيـادٍ ما لَهُـنَّ قَوائِمُ

ـ قال الشاعر[٢]:

وأَفْلَتَ يَوْمَ الرَّوعِ أَوْسُ بنُ خالِدٍ   يَمَجُّ دَمًا كَالرَّعْثِ مُخْتَضِبَ النَّحْرِ

---

(١) المتنبي، الديوان، ص١٢٣٠.

(٢) حسان بن ثابت، الديوان، ج١، ص٤٢٤.

ـ قال الشاعر[١]:

كأنَّ سَوادَ الليْلِ والفَجْرُ ضاحِكٌ   يَلــوحُ ويَخْفَى أَسْــوَدٌ يَتَبَسَّــمُ

الحال	صاحب الحال	الرابط بينهما

• المكون السادس: الجملة الواقعة نعتا

*** تحليل ومناقشة**

الأصل في النعت أن يكون مفردا، فإذا وقعت الجملة نعتا فإنما هي نائبة عن المفرد، ومُؤَوَّلة به. ويشترط فيها أن تكون خبرية، وأن تأتي وصفا لنكرة محضة، أو نكرة غير محضة[٢]، لتُفيد التخصيص أو المدح أو الذم أو الترحّم أو التأكيد، وتكون تابعة لها في الإعراب، فإن كانت منصوبة كانت الجملة في

(١) ينظر البيت في كتاب «معاهد التنصيص على شواهد التلخيص»، عبد الرحيم العباسي، ج٢، ص١٥.

(٢) النكرة المحضة هي التي تكون تامة التنكير ليس فيها شبهة التعريف، و«يكون معناها شائعا بين أفراد مدلولها، مع انطباقه على كل فرد، مثل كلمة «رجل» فإنها تصدق على كل فرد من أفراد الرجال، لعدم وجــود قيد يجعلها مقصورة على بعضهــم، دون غيره. بخلاف: «رجل صالح» فإنهــا نكرة غير محضــة، لأنها مقيدة تنطبق علــى بعض أفراد مــن الرجال، وهم الصالحون، دون غيرهم. فاكتسبت بهذا التقييد شــيئا من التخصيص والتحديد وقلة العدد بسبب الصفة التي بعدها، والتي جعلتها أقل إبهاما وشيوعا من الأولى، ومثل الصفة غيرها من كل ما يخرج النكرة من عمومها وشيوعها الأكمل إلى نوع من التحديد وتقليل أفرادها، كإضافة النكرة الجامدة إلى نكرة أخرى، وكوقوعها نعتا لنكرة محضة، أو وقوعها حالا، أو غير هذا من سائر القيود». انظر: النحو الوافي، ج١، ص٢١٣، الهامش٣.

محل نصب، وإن كانت مرفوعة تكون الجملة في محل رفع، وهكذا... وينبغي أن تشتمل الجملة الواقعة نعتا على ضمير يعود على الموصوف. ولو رجعنا إلى نص الانطلاق سنجد بعض أمثلتها، من ذلك:

ـ فَإِنْ لَمْ يُحْكِمْهُ فَلْيَأْخُذْ مِنْهُ بِمِقْدارٍ يُكْتَفى بِهِ.

ـ إِنْ عَرَضَتْ في الشُّغْلِ مَسْأَلةٌ تُكْسِبُ الحَمْدَ فلا يُضيفُها إلّا إلى صاحِبِهِ.

ـ وإِنْ عَرَضَتْ مَسْأَلَةٌ تَجْلِبُ الذَّمَّ فَلْيَحْمِلْها هُوَ مِنْ دونِهِ.

جميع هذه الأمثلة جاء فيها الموصوف نكرة محضة، فجملة «يُكْتَفى بِهِ» وقعت في محل جر للنكرة المحضة «مِقْدار»، وقد توفرت على ضمير «به» يعود على الموصوف. وكذلك الحال في الشاهد الثاني فقد وُصفت فيه النكرةُ المحضةُ «مَسْأَلَةٌ» بالجملة التي بعدها «تُكْسِبُ الحَمْدَ»، وهي مثلها في محل رفع، وقد اشتملت على ضمير يعود عليها هو الفاعل المستتر في الفعل «تُكْسِبُ». وفي الشاهد الثالث وَصفت جملة «تَجْلِبُ الذَّمَّ» النكرةَ المرفوعةَ قبلها فكانت في محل رفع، والرابط بينهما هو الفاعل في الفعل «تَجْلِبُ».

وكما تأتي الجملة الواقعة نعتا وصفا للنكرة المحضة، فإنها تقع كذلك وصفا للنكرة غير المحضة، كالاسم المعرَّف تعريفا جنسيا، أو النكرة الموصوفة؛ فإنهما يقربان من المعرفة، ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ [الأنبياء: ٥٠]؛ فجملة «أَنْزَلْناه» واقعة في محل رفع للنكرة الموصوفة «ذِكْرٌ». والنكرة الموصوفة تقرب من المعرفة؛ لذلك يمكن اعتبارها حالا أو صفة، والأولى إعرابها صفة. يقول ابن هشام: «الجملة الخبرية بعد النكرات المحضة صفات...، وبعد المعارف المحضة أحوال...، وبعد غير المحضة منهما مُحتمِل لهما»[1].

---

(١) محمد ابن جماعة، شرح نكت ابن هشام المصري من قواعد الإعراب، صص٣٥ ـ ٣٧.

ومن ذلك أيضا قول الشاعر[١]:

وَلقدْ مررْتُ على اللّئيمِ يَسُبُّني فَمَضَيْتُ ثُمَّـتَ قُلْتُ لا يعْنِينِي

فكلمة «اللّئيمِ» رغم تعريفها إلا أنها تقرب فـي المعنى من النكرة؛ لأنه لا يقصد لئيما بعينه، ذلك أن «تعريف «أل» الجنسية لفظي لا يفيد التعيين وإن كان في اللفظ معرفة»[٢]؛ لذلك فإن جملة «يَسُـبُّني» هـي في معنى الوصف للئيم، لكنها باعتبار اللفظ حال منه. ومثله قول الحطيئة[٣]:

مَتى تَأْتِهِ تَعْشـو إِلى ضَوْءِ نارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نارٍ عِنْدَها خَيْرُ مُوقِدِ

فالجملة الاسمية «عِنْدَها خَيْرُ مُوقِدِ» وقعت بعد النكرة المضافة إلى نكرة «خَيْرَ نارٍ» وهو ما أكسـبها شـيئا من التعيين؛ لأنه لا يَقْصِد كُلَّ نار، فجاز أن تكون الجملة في محـل جر على النعت لـ «نَار»، وقد اشـتملت على ضمير الهاء يربطها بالموصوف.

والملاحظ أن الجمل الواقعة نعتا في الشـواهد الماضية جاءت جميعها خبرية؛ فالجمل الإنشائية لا يصح وقوعها صفة؛ لأن الوصف يكون بالجمل التي تحتمل الصدق والكذب. يقول ابن يعيش: «وشَرَطْنا في الجملة التي تقع صفـةً أن تكـون محتمِلةً للصـدق والكـذب تحرُّزًا مـن الأمـر، والنهْي، والاسـتفهام... لأنّ الغرض مـن الصفة الإيضـاح والبيانُ بذكرِ حـالٍ ثابتةٍ للموصوف يعرفُها المخاطِبُ له، ليست لِمُشارِكِه في اسمه. والأمرُ، والنهي، والاستفهام ليست بأحوالٍ ثابتةٍ للمذكور يختصّ بها، إنّما هو طَلَبٌ واستعلامٌ، لا اختصاصَ له بشخص دون شخص»[٤].

(١) الأصمعي، الأصمعيات، ص١٢٦.

(٢) البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج١، ص٣٥٧.

(٣) الديوان، ص٧٠.

(٤) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج٢، ص٢٤٢.

كما تمتنع أن تأتـي الجملة بعد النكـرة صفة إذا تقدمـت الجملة على الموصوف النكرة نحو قول زهير بن أبي سلمى[١]:

فَصَحَوْتُ عَنْها بَعْدَ حُبٍّ داخِلٍ وَالحُـبُّ تُشْـرِبُهُ فُـؤادَكَ، داءُ

فقد تقدمت جملة «تُشْـرِبُهُ فُؤادَكَ» على الموصوف النكرة «داء»، فامتنع وقوعها صفة له، والتقدير: «وَالحُبُّ داءٌ تُشرِبُهُ فُؤادَكَ»، ولو جاء التركيب على هذا النحو لأمكن أن تُعْرَب جملة «تُشرِبُهُ فُؤادَكَ» صفة.

وتمتنع الجملة بعد النكرة من وقوعها حـالا إذا حُصِرَت بـ «إِلَّا»، كنحو قولنا: «ما قَصَدَني سائِلٌ إِلَّا أَكْرَمْتُهُ»، وكقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعۡلُومٌ ﴾ [الحجر: ٤]؛ فجملـة «أَكْرَمْتُهُ» وجملة «لَهَا كِتَـابٌ مَّعْلُومٌ» الواقعتان بعد أداة الحصر «إِلَّا» تعربان حالا، ولا يصح أن تعربا نعتا، وذلك لأن «إلا» لا يصح أن تفصل بين الصفة والموصوف.

ومن موانع وقوع الجملة صفة أن تعود الجملة على نكرة ومعرفة، كنحو قولنا: «رأَيْتُ أَبي ورَجُلًا يَتَكَلَّمانِ»، فجملة «يَتَكَلَّمانِ» لا يصح أن تقع وصفا؛ لأنها تعود على موصوفين أحدهما معرفة «أَبِي» والآخر نكرة «رَجُلا».

كما لا تقع الجملة بعد النكـرة صفة إذا تصدرتهـا واو الحال كنحو قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ [البقرة: ٢١٦]؛ فقد منعت واو الحال التي اقترنت بجملة «هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ» من مجيئها صفة للاسم النكرة «شَيْئًا».

*** استنتاج جزئي**

ـ الأصل في النعت أن يكون مفردا، فإذا وقعت الجملة نعتا فإنما هي نائبة عن المفرد ومؤوَّلة به.

ـ الجملة الواقعة نعتا هي جملة خبرية تأتي وصفا لنكرة محضة ليس فيها

(١) الديوان، ص٢٥٣.

شبهة تعريف، أو نكرة غير محضة، وتكون تابعة لها في الإعراب، وينبغي أن تشتمل على ضمير يعود على الموصوف.

ـ يجوز أن تعـرب الجمل بعد النكرات غير المحضـة صفات أو أحوالا والأولى إعرابها صفات.

ـ يشترط في الجملة الواقعة نعتا:

- أن تكون خبرية، فالجمل الإنشـائية لا يمكـن أن تكون صفات؛ لأن الوصف يكون بالجمل التي تحتمل الصدق والكذب.
- ألا تكون محصورة بإلا، فالجملـة الواقعة بعد «إلا» لا يصح أن تعرب نعتا، بل حالا؛ لأن «إلّا» لا يصح أن تفصل بين النعت والمنعوت.
- أن لا تتقدم على موصوفها.
- أن لا تعود على نكرة ومعرفة.
- أن لا تتصدرها واو الحال.

*** تقييم مرحلي**

عين في الشواهد الآتية الجمل الواقعة نعتا، وحدّد منعوتها:

الشاهد	الجمل الواقعة نعتا	منعوتها
﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ [التوبة: ٦٤]		
﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ [القصص: ٢٠]		
﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٨١]		
﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ ﴾ [التوبة: ١٣]		
﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [آل عمران: ٩]		

• المكون السابع: الجملة الواقعة مستثنى

* تحليل ومناقشة

الأصل في المستثنى أن يكون مفردا، ولا يأتي جملة إلا في حالات قليلة، وحكمه النصب. وتتحقق الجملة الواقعة مستثنى بـ «إِلَّا» دون سواها من أدوات الاستثناء، وتأتي في معنى حروف الإضراب أو الاستدراك (بَل، لَكن..). ويشترط في الجملة التي تقع مستثنى أن يكون الاستثناء فيها منقطعا عما قبله؛ أي: ألا يكون المستثنى جزءا من المستثنى منه؛ لأنه لا يصح أن يكون المستثنى الجملة جزءا من المستثنى منه المفرد.

ونمثل لها بالأمثلة الآتية:

ـ وَصَلَ القَوْمُ إلا سيّارةٌ لَمْ تَصِلْ.

ـ قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۞ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۞ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۞ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾ [الغاشية: ٢١ ـ ٢٤].

ـ قال رسول الله ﷺ: «ما للشَّياطينِ مِنْ سِلاحٍ أَبْلَغَ في الصّالِحينَ مِنَ النِّساءِ، إلّا الـمُتَزَوِّجونَ أُولَئِكَ الْمُطَهَّرونَ المُبَرَّؤُونَ مِنَ الخَنَا»[1].

فجُملة «سيّارةٌ لَمْ تَصِلْ» جملة اسمية وقعت بعد حرف الاستثناء «إلا»، وهي مستثنى منقطع عما قبله في المعنى؛ لأنها ليست بعضا مما قبلها، فكان المستثنى من غير جنس المستثنى منه، وتعيّن إعراب الجملة بعد «إِلّا» مستثنًى منقطعا في محل نصب.

وفي الشاهد الثاني نجد أن جملة «مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللهُ الْعَذَابَ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، رقم الحديث: ٢١٤٥٠، ج٣٥، ص٣٥٥.

الْأَكْبَرَ» تتكون من المبتدأ «مَنْ» والخبر الجملة «يُعَذِّبُهُ اللهُ» وهي استثناء منقطع في محل نصب[١]، ويكون المعنى: «ذكِّرْ قَوْمَكَ يا مُحمَّد بآياتِ اللهِ لَكِن مَنْ أَعْرَضَ مِنْهُم عَنْ تَذْكيرِكَ لهُ فإِنَّ اللهَ سَيُعَذِّبُهُ العَذابَ الأَكْبَر»؛ فالطائفة التي ذكّرها النبي ﷺ وَوَعَظَها وأَعرضت عن التذكرة؛ ليست بعضا من الذين ذكَّرهم ولم يعرضوا؛ لذلك وجب أن يميز بينهما بالاستثناء المنقطع.

وكذلك الحال في الشاهد الثالث فجملة «الْمُتَزَوِّجون أُولَئِكَ الْمُطَهَّرونَ مِنَ الخَنَا» جملة اسمية في محل نصب على الاستثناء[٢]، وهي استثناء منقطع؛ لأن الصالحين الذين أنعم الله عليهم بالزواج ليسوا جزءا من الصالحين العُزاب، فكأن مسألة الزواج ميزت المستثنى وجنبته أن يكون جزءا من المستثنى منه.

وجدير بالذكر أن دخول «إِنَّ» على جملة المستثنى يعد دليلا عن صحة انقطاع الاستثناء، يقول الطبري في تفسير الآية السابقة: «الاستثناء المنقطع يُمْتَحَنُ بأن يحسُن معه «إنَّ»، فإذا حسنت معه كان منقطعا، وإذا لم تحسن كان استثناء متصلا صحيحا»[٣].

ولو حاولنا تطبيق هذه القاعدة على الأمثلة السابقة سنجد أنها جميعا تقبل ذلك، ففي قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۝ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾ يمكن أن تدخل «إنّ» على خبر المبتدأ: «فَيُعَذِّبُهُ الله»، «ودليل هذا التأويل قراءة ابن مسعود: إلا من تولى وكفر فإنه يعذبه الله»[٤].

---

(١) قال ابن خروف: «من: مبتدأ، ويعذّبه الله: الخبر، والجملة في موضع النصب على الاستثناء المنقطع». انظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج٢، ص٢٠٩.

(٢) ابن الوردي، شرح ألفية ابن مالك المسمى تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة، ص٣١٢.

(٣) الطبري، تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢٤، ص٣٩١.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢٠، ص٣٧.

وقد تأتي الجملة الواقعة مستثنى محذوفة الخبر على التقدير، ويتوجب في هذه الحالة تقدير الخبر المحذوف، ثم إعراب الجملة في محل نصب على الاستثناء، كقوله ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إلّا المُجاهِرونَ»[(١)]؛ فـ «المجاهِرون» مبتدأ لخبر محذوف، والتقدير: «إلّا المُجاهِرونَ بالمَعاصِي لا يُعافَوْنَ»، والجملة الاسمية في محل نصب مستثنى.

ومثله أيضا قوله ﷺ: «ولا تَدْري نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَموتُ إلّا اللهُ»[(٢)]، والتقدير: «إلَّا اللهُ فَإِنَّه يعلمُ»، فتكون الجملة الاسمية محذوفة الخبر الواقعة بعد «إلا» في محل نصب على الاستثناء على تأويل الخبر المحذوف.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [هود: ٤٣]؛ فالاسم الموصول «مَنْ» مبتدأ لخبر محذوف تقديره «فإِنَّه يُعصم» أو «فإِنَّه يُعصم»، وتكون الجملة «مَن رَّحِمَ فإِنَّه مَعْصُوم» في موضع نصب على الاستثناء المنقطع؛ لأن من رحمهم الله في ذلك اليوم فأنقذهم من الهلاك والغرق الذي نزل ببقية الخلق، ليسوا جزءا من المغرقين والهلكى الذين شملهم بقوله: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾، فتعين أن يكون حكم ما جاء بعد إلا مختلفا عن حكم ما جاء قبلها.

*** استنتاج جزئي**

ـ يشترط في الجملة التي تقع مستثنى أن يكون الاستثناء فيها منقطعا عما قبله؛ أي: ألا يكون المستثنى جزءا من المستثنى منه؛ لأنه لا يصح أن يكون المستثنى الجملة جزءا من المستثنى منه المفرد.

---

(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، أخرجه وصححه: محب الدين الخطيب، ج ٤، ص ٣٠.

(٢) أخرجه البخاري في الجامع المسند الصحيح، كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾، رقم الحديث: ٧٣٧٩، ج ٩، ص ١١٦.

ـ تتحقــق جملة الاســتثناء المنقطــع بـ «إلا» دون ســواها مــن أدوات الاستثناء، وتكون في معنى حروف الإضراب (بل، لكن..).

ـ قد تأتي الجملة الواقعة مستثنى محذوفة الخبر على التقدير، ويتوجب في هذه الحالة تقديــر الخبر المحذوف، ثم إعــراب الجملة في محل نصب على الاستثناء.

* **تقويم مرحلي**

عيّن المستثنى الجملة في الأمثلة الآتية وأعربه:

ـ قال رسولُ اللهِ ﷺ: «أَحْرَموا كُلُّهُمْ إلّا أَبُو قَتادَةَ لَمْ يُحْرِمْ»(١).

ـ لا يستطيعُ أَحَدٌ أنْ يعْلَمَ الغَيْبَ إلا اللهُ فإنَّهُ عَلّامُ الغُيوبِ.

ـ نَجَحَ النجباء إلّا الكُسالَى لَمْ يَنْجَحُوا.

ـ تكلَّمَ الموظَّفونَ جَميعًا في الاجْتِماعِ إلا المديرُ ظلَّ ساكِتا.

ـ لا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمِةِ اللهِ المخطئون إلّا الظّالِمونَ فَهُمْ غَافِلُونَ.

ـ حَضَرَ المُجِدّونَ جَميعًا إلى القِسْمِ إلّا الكُسالَى فَقَدْ ذَهَبُوا إلى السّينِمَا.

- **المكون الثامن: الجملة الواقعة مضافا إليه**

* **تحليل ومناقشة**

هي الجملة التي تقبل أن يضاف إليها اســم قبلهــا، فتكون في محل جر بالإضافة، وحكمها الجر. وقد تكون جملة فعلية أو اســمية، وهي في الفعلية أكثــر ورودا؛ لأنها في الغالب تأتــي بعد الظروف الدالة علــى الزمان، وهو ما يوافق الفعل لدلالته على أحد الأزمنة.

---

(١) أخرجه البخاري في الجامع المسند الصحيح، كتاب جزاء الصيد، باب لَا يُشِيرُ المُحْرِمُ إِلَى الصَّيْدِ لِكَيْ يَصْطَادَهُ الحَلَالُ، رقم الحديث: ١٨٢٤، ج ٣، ص ١٣.

ويصح تأويلها بمفرد مجرور من معناها وإن لم يتصدرها حرف مصدري، وتأخذ إعرابه نفسه، ولا يلزمها أن تشتمل على ضمير يربطها بالمضاف.

ويشترط فيها أن تكون خبرية؛ فلا تصلح الجملة الإنشائية أن تكون مضافا إليه. كما يشترط فيها أن تقع بعد الكلمات التي تأتي مضافة إلى جملة، وهي:

أ ـ الأسماء الدّالة على الزمان؛ وهي الأصل في الإضافة إلى الجمل، وتضاف إلى الجمل الاسمية والفعلية، لكنها تكثر في الإضافة إلى الجملة الفعلية؛ لتوافقها مع الفعل في الدلالة على الزمان. أما إذا أضيفت إلى الجملة الاسمية استفيد منها الزمن من جهة أن خبر الجملة الاسمية يأتي جملة فعلية، أو اسما مشتقا يدل على معنى الزمن.

ومن أمثلة الجمل الواقعة مضافا إليه:

ـ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَجَّ للهِ فلَمْ يَرْفُثْ ولَمْ يَفْسُقْ رَجعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[1].

ـ قال تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣].

ـ كُنْتُ مَعَ أخي حينَ قدَّم للوَظيفَةِ.

ـ قال الشاعر[2]:

وما سَرَّ قَلْبِي مُنْذُ شَطَّتْ بِك النَّوى   نَعِيمٌ ولا أُنْسٌ ولا مُتَصَرّفُ

الملاحظ أن الأمثلة الماضية احتوت على أسماء تدل على الزمان (يَوم، حِين، مُنْذ)، وقد جاءت هذه الأسماء مضافة إلى الجمل التي بعدها. وسواء أكانت هذه الجمل فعلية كما في الأمثلة: الأول والثالث والرابع، أم اسمية كما

(١) أخرجه البخاري في الجامع المسند الصحيح، كتاب الحج، بَابُ فَضْلِ الحَجِّ المَبْرُورِ، رقم الحديث: ١٥٢١، ج ٢، ص ١٣٣.

(٢) ينظر البيت في كتاب «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر»، الثعالبي، ج ٣، ص ١٣٧.

في المثال الثاني، فإنها واقعة جميعا في محل جر بالإضافة. ولو تأملنا هذه الجمل لوجدنا أننا نستطيع أن نؤولها بكلمة مفردة من معناها.

ففي المثال الأول جملة «وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» التي جاء اسم الزمان «يوم» مضافا إليها؛ جملة فعلية في محل جر بالإضافة لمجيئها بعد ظرف دال على الزمان. ويمكن أن نقدّرها بكلمة واحدة؛ هي كلمة «وِلادَة» لتصير «كَيَوْمِ وِلادَتِهِ»، أو «كَيَوْمِ وِلادَةِ أمِّهِ لَهُ»، وفي الحالتين تحولت الجملة إلى مفرد.

وكذلك الحال في الأمثلة الأخرى؛ فجملة «هُمْ يُفْتَنُونَ» جملة اسمية في محل جر بالإضافة، ونستطيع أن نُؤَوِّلَها بكلمة «فِتْنَتُهُم». وجملة «قدَّم للوَظيفَةِ» جملة فعلية واقعة في محل جر مضاف إليه لمجيئها بعد ظرف الزمان «حِين»، ويمكننا كذلك أن نقدرها بالمفرد فنقول: «حِين تقدُّمِه لِلْوظِيفة». وجملة «شَطَّتْ بِكَ النَّوى» جاءت بعد ظرف الزمان «مُنْذُ»، وتأويلها بالمفرد يكون بقولنا: «مُنْذُ شَطِّ النَّوى بِكَ»، فسدت كلمة «شَطّ» مسد الجملة الفعلية.

ومن الأسماء الدالة على الزمان مما يأتي مضافا إلى الجملة: زمن ويوم وليلة ومدة وأزمان وليال وأيام وعشية وغداة وحين...

ب ـ الأسماء الدالة على المكان؛ وأشهرها: «حَيْث»، وهي ظرفية تختص بالإضافة إلى الجمل، وإضافتها إليها لازمة، ولا تضاف إلى المفرد لذلك قالوا عنها إنها: مقطوعة عن الإضافة. وتضاف للجمل الفعلية والاسمية وجوبا، وإضافتها للفعلية أكثر ورودا، تستوي في ذلك الجملة المنفية والمثبتة، ومن أمثلتها:

ـ قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

ـ قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡ﴾ [الأعراف: ٢٧].

ـ قال أبو العتاهية[١]:

وَقَد يَهلِكُ الإِنسانُ مِن بابِ أَمْنِهِ وَيَنْجو بِإِذْنِ اللهِ مِن حَيثُ يَحذَرُ

ـ قال عبد الكريم البسطي[٢]:

في جَنَّةِ الخُلْدِ حَيْثُ الشَّمْلُ مُجْتَمِعُ والعَيْشُ مُتَّسِعٌ والمرْءُ ذو جَذَلِ

فجملة «يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» في المثال الأول، وجملة «يَحذَرُ» في المثال الثالث جملتان فعليتان مثبتتان وقعتا في محل جر بالإضافة لمجيئهما بعد «حَيْث»، وجملة «لَا تَرَوْنَهُمْ» جملة فعلية منفية واقعة كذلك في محل جر مضاف إليه. وكذلك جملة «الشَّمْلُ مُجْتمِعٌ» فهي جملة اسمية، وقد تساوت مع نظائرها الفعلية في وقوعها في موضع الجر بالإضافة.

ويغلب على الجملة الاسمية التي تأتي بعد «حَيْثُ» ألا يكون خبرها جملة فعلية كما هو في المثال الأخير. وهي إما أن تكون في محل نصب على الظرفية، أو في محل جر بمن، لكنها في أحوالها جميعا تجيء مبنية على الضم «لما تقَرَّر مِنْ أنّ الاسم الذي يُضاف للجملة وجوبا يُبْنى وُجوبا كذلك»[٣].

ويُلحِق بعض النحاة بـ «حيث» أسماء أخرى تدل على الزمان لكنها تتضمن كذلك معنى الشرط[٤]، مثل: «حَيْثُما، وبَيْنَما، وأَنَّى»، كقوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل: ٧٦]؛ فـ «أيْنَما» هو اسم شرط يفيد معنى المكان، يضاف للجملة التي بعده، وعلى ذلك تكون الجملة الفعلية الواقعة بعده «يُوَجِّههُ» في محل جر بالإضافة.

---

(١) الديوان، ص١٧٧.

(٢) الديوان، ص٢٥٤.

(٣) عباس حسن، النحو الوافي، ج٣، ص٧٩.

(٤) يخص بعض النحاة «حيث» من بين أسماء المكان بالإضافة للجملة، ويرون أنه لا يصح أن تضاف أي من أسماء المكان الأخرى إليها. مغني اللبيب، ص٤٦٨.

ج ـ ظروف الزمان الملازمة للإضافة؛ وهي «إذْ، وإذا، لَـمّا»، وهي ظروف تحمل معنى الشرط، وتضاف إلى الجملة وجوبا. ومن أمثلتها:

ـ قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة: ٤٠].

ـ قال الشاعر[1]:

وَالنَّفْسُ راغِبِةٌ إِذا رَغَّبتَها فَـإِذا تُـرَدُّ إِلـى قَليـلٍ تَقْنَعُ

ـ قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ [هود: ٧٤].

ففي الشاهد الأول وردت «إذْ» في مواضع ثلاثة؛ مرتين جاءت مضافة إلى جمل فعلية فعلها ماض «إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا»، و«إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ»، ومرة مضافة لجملة اسمية «إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ»، وفي الحالتين لم تشتمل هذه الجمل على ضمير يربطها بالمضاف.

وتضمن الشاهد الثاني جملتين في محل جر بالإضافة وقعتا بعد «إذا» الظرفية الدالة على المستقبل، هما جملة «رَغَّبتَها»، وجملة «تُرَدُّ»، والأولى فعلها ماض، والثانية فعلها مضارع، فهي تضاف إليهما معا، وإن كانت أكثر استعمالا مع الزمن الماضي. وتختص «إذا» بالإضافة إلى الجمل الفعلية، ولا تضاف إلى الجمل الاسمية مطلقا[2]. يقول فخر الدين قباوة: «إن اسم الزمان

(١) أبو ذؤيب الهذلي، الديوان، ص١٤٥.

(٢) إذا دخلت (إذا) الظرفية على الاسم كنحو قول الشاعر:

إذا الخَيلُ جالَت عَن صَريعٍ نُكِرُّها عَلَيهِم فَما يَرجِعْنَ إِلّا عَوابِسَا

فإنه لا يعرب مبتدأ، بل يعرب فاعلا لفعل محذوف يدل عليه الفعل المذكور، فالخيل في البيت السابق هي فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل (جالت)، وهذا الفعل المحذوف هو =

إذا كان دالا على المستقبل؛ كـ «إذا» وما في معناها، فإنه يضاف إلى الجملة الفعلية فقط»[١].

وتتضمن «إذا» معنى الشرط في غالب الأحوال، كما في المثال أعلاه، لذلك تحتاج إلى فعل الشرط وجواب الشرط، وقد تنصرف للظرفية المحضة فتتجرد من معنى الشرط كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۞ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ [الليل: ١ ـ ٢].

وفي المثال الثالث وقعت الجملة الفعلية «ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ» في محل مجر بالإضافة لمجيئها بعد «لَمَّا»، وهي أداة شرط غير جازمة تتضمن معنى الظرف، وتحتاج إلى جملتين (فعل الشرط وجوابه)، فتضاف وجوبا للأولى؛ لذلك فهي من الظروف الواجبة الإضافة إلى الجملة.

د ـ المصادر والظروف غير الملازمة للإضافة

هناك مصادر وظروف غير ملازمة للإضافة، بمعنى أنها لا تضاف إلى الجملة وجوبا، بل تكون إضافتها على سبيل الجواز، وتعرب الجملة بعدها في محل جر مضاف إليه. ومن أمثلتها:

ـ قال ناصر الدين الأرجاني[٢]:

لا يمْهِلُ الدّاءَ إلا رَيْثَ يَحْسِمُهُ والحزْمُ في نَزْعِ نابِ الشَّرِّ حين سَطا

ـ قال ابن الرومي[٣]:

نَهارِي لَدُنْ فارَقْتَني لَكَ مُوحِشٌ ولَيْلي فَقِيدُ النَّوْمِ حَتّى انْحِسارِهِ

= الجملة الواقعة مضافا إليه بعد إذا. البيت للعباس بن مرداس السّلمي (مخضرم ت: ١٨هـ)، وهو في ديوانه، ص ٩٣.

(١) فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص ٢٠٤.

(٢) الديوان، ج ٢، ص ٢٣.

(٣) الديوان، ج ٣، ص ١١٣٣.

ـ قال الأعشى[١]:

وَما زِلْتُ أَبْغي المالَ مُذْ أَنا يافِعٌ وَليدًا وَكَهْلًا حينَ شِبْتُ وَأَمْرَدا

في المثال الأول وقعت الجملة الفعلية «يَحْسِمُهُ» في محل جر بالإضافة؛ لإضافة كلمة «رَيْثَ» إليها، وهي مصدر للفعل «رَاثَ»؛ بمعنى: أبطأ، وتُعامل معاملة ظروف الزمان، وتضاف فقط إلى الجملة الفعلية.

وفي المثال الثاني حلت الجملة الفعلية «فارَقَتْنِي» محل جر بالإضافة لوقوعها بعد كلمة «لَدُنْ»، وهي كلمة تفيد معنى الزمان وقت دخولها على الجملة[٢]، وتختص بالإضافة إلى الجمل الفعلية وحدها.

والملاحظ أن الفعلين الواقعين بعد ريث ولدن في المثالين الأول والثاني فعلان متصرفان مثبتان، ولا يجوز خلاف ذلك. يقول ابن هشام: «لدن وريث.. يضافان جَوَازًا إِلَى الْجُمْلَة الفعلية الَّتِي فعلُها متصرِّف وَيشْتَرط كَونُه مُثْبَتًا»[٣].

وفي المثال الثالث حلت الجملة الاسمية «أَنَا يافِعٌ» محل الجر بالإضافة لإضافة «مُذْ» إليها، وهي كلمة تحمل معنى الظرف إذا أضيفت للجملة[٤]، وقد تضاف للجملة الاسمية كما في المثال الثالث، أو إلى الجملة الفعلية كقول ابن الرومي[٥]:

أَرى المَرْءَ مُذْ يَلْقى التُّرابَ بوَجْهِهِ إلى أَنْ يُوارَى فيه رَهْنَ النَّوائِبِ

---

(١) الديوان، ص١٣٥.

(٢) تضاف «لدن» إلى المفرد كذلك، وتفيد حينئذ الزمان والمكان. أما إذا أضيفت إلى الجملة الفعلية فتفيد الزمان فقط.

(٣) ابن هشام (عبد الله بن يوسف)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٥٥٠.

(٤) إذا ولِيَ «مُذ» اسم مفرد، فهي إما أن تكون حرف جر والاسم بعدها مجرور «زُرْتُ أَخي مُذْ يَوْمَيْنِ»، أو تكون مبتدأ والاسم بعدها خبر «زُرْتُ أَخِي مُذْ يَوْمانِ».

(٥) الديوان، ج١، ص٢١٧.

فجملة «يَلْقى التُّرابَ» الفعلية في محل جر بالإضافة لوقوعها بعد «مُذْ». وتجدر الإشارة إلى أن «مُذْ» تستعمل مع «مُنْذُ» بالمعنى نفسه.

*** استنتاج جزئي**

ـ الجملة الواقعة مضافا إليه: هي الجملة التي تقبل أن يضاف إليها اسم قبلها، فتكون في محل جر بالإضافة، وحكمها الجر. وقد تكون جملة فعلية أو اسمية، وهي في الفعلية أكثر ورودا.

ـ يصح تأويلها بمفرد مجرور من معناها، فتأخذ الإعراب نفسه، ولا يلزمها أن تشتمل على ضمير يربطها بالمضاف.

ـ يشترط فيها أن تكون خبرية؛ فلا تصلح الجملة الإنشائية أن تكون مضافا إليه، وأن تقع بعد الكلمات التي تأتي مضافة إلى جملة، وهي:

أ ـ الأسماء الدّالة على الزمان؛ ومنها: «زمن ويوم وليلة ومدة وأزمان وليال وأيام وعشية وغداة وحين...».

ب ـ الأسماء الدالة على المكان؛ وأشهرها «حيث»، وهي ظرف يختص بالإضافة إلى الجمل ولا يضاف إلى المفرد؛ لذلك قالوا عنه: إنه مقطوع عن الإضافة.

ج ـ ظروف الزمان الملازمة للإضافة؛ وهي: «إذْ، وإذا، لمّا»، وهي ظروف تحمل معنى الشرط، وتضاف إلى الجملة وجوبا.

د ـ المصادر والظروف غير الملازمة للإضافة؛ بمعنى أنها لا تضاف إلى الجملة وجوبا، بل تكون إضافتها على سبيل الجواز، وتعرب الجملة بعدها في محل جر مضافا إليه. منها: «لَدُن، رَيْث، مُذْ، وَمُنْذُ».

* تقويم مرحلي

ـ عيّن في الأمثلة الآتية المضاف، ونوعه، والجملة الواقعة مضافا إليه:

المثال	المضاف	نوعه	الجملة الواقعة مضافا
قال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ﴾ [المائدة: ١١٩].			
....﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡ﴾ [الأعراف: ٢٧].			
....﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤].			
....﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءً فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ﴾. [آل عمران: ١٠٣].			
إذَا حَضَرَ الماءُ بَطَلَ التَّيَمُّمُ			
قال زهير بن أبي سلمى (١): فَلَمّا وَرَدنَ الماءَ زُرقًا جِمامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ			
قال ابن الأبار (٢): فَلَمْ تَسْكُنِ الأَقْطَارُ مُذْ رَجَفَتْ بِهِ ولم تَهْجَعِ الأبْصار مُذْ بَزَّها الغَمْضَا			

(١) الديوان، ص ٢٢.

(٢) الديوان، ص ٣٦١.

• المكون التاسع: الجملة الواقعة جواب شرط جازم

*** تحليل ومناقشة**

تتكون جملة الشـــرط من أداة الشرط وفعل الشـــرط وجوابه. ونميز في أدوات الشـــرط بين ما هو جازم وما هو غير جـــازم؛ فالأولى هي التي تجزم ما بعدها من الأفعال (فعل الشرط وجوابه)، وهي: «إنْ، مَنْ، ما، مَهْما، مَتَى، أَيَّانَ، كَيْفَما، حَيْثُما، أَيْنَمَا، أَنَّى». أما الثانية فتمتنع عن ذلك وهي: «إِذَا، كُلَّمَا، لَمَّا، لَوْ، لَوْمَا، لَوْلَا».

ويشـــترط في جملة فعل الشـــرط أن تكون فعلية، أما جملة الجواب فقد تأتي فعلية أو اسمية. وقد يكون لها محل من الإعراب إذا توفر فيها شرطان:

١ ـ أن تقع جوابا لأداة شرط جازمة.

٢ ـ أن تقترن بالفاء أو بـ «إذا» الفجائية.

وإذا ما عدنا إلى نص الانطلاق ســـنجد أنه يتوفر علـــى عدد من الجمل الشرطية التي تحقق في جوابها الشرطان المذكوران، من ذلك:

ـ إِنْ كُنْتُمْ على ما يَأْتي في هذا الكِتابِ مِنْ صِفَتِكُم فَإِنَّ الكاتِبَ يَحْتاجُ أَنْ يَكونَ حَليمًا في مَوْضِعِ الحِلْم.

ـ وإِنْ نَبا الزَّمانُ برَجُلٍ مِنْكُمْ فهُوَ أَحْوَجُ ما يَكونُ للعَطْفِ والمُواساةِ.

ـ فَإِنْ لَمْ يُحْكِمْهُ فَلْيَأْخُذْ مِنْهُ بِمِقْدارٍ.

ـ وإن أَدْرَكْتُمْ أَحدَكُم وقَدْ أَقْعَدَه الكِبَرُ عنْ مَكْسَبِهِ فَزُوروهُ وعَظِّمُوهُ.

ـ فَإِنْ عَرَضَتْ في الشُّغْلِ مَسْألةٌ تُكْسِبُ الحَمْدَ فلا يُضيفُها إلّا إلى صاحِبِهِ.

ـ وإِنْ عَرَضَتْ مَسْأَلَةٌ تَجْلِبُ الذَّمَّ فَلْيَحْمِلْها هُوَ مِنْ دونِه.

ـ إنْ ظَنَّ مِنْكُمْ ظانٌّ، أنَّ الَّذي بَرَزَ مِنْ جَميلِ صَنْعَتِهِ إنّما هُوَ بِفَضْلِ حيلَتِهِ، فَقَدْ تَعَرّضَ بِظَنِّهِ أو مَقالَتِهِ إلى أَنْ يَكِلَهُ اللهُ ﷻ إلى نَفْسِهِ.

وإذا تأملنا طبيعة هذه الجمل التي اقترن جواب شرطها بالفاء وجدنا أنها ليست ذات طبيعة واحدة؛ ففي المثالين الأول والثاني وقعت الجملتان الاسميتان «إنَّ الكاتِبَ يَحْتاجُ»، و«هُوَ أَحْوَجُ ما يَكونُ للعَطْفِ» في محل جزم جواب الشرط لوقوعهما في جواب «إنْ» الشرطية الجازمة، ولاقترانهما بالفاء؛ تستوي في ذلك الجملة الاسمية الصريحة (مبتدأ وخبر) كما في المثال الثاني، أو التي اقترنت بالناسخ (المثال الأول). وتجدر الإشارة إلى أن الفاء تقترن بجملة جواب الشرط الاسمية على جهة الوجوب.

وفي الأمثلة: (٣) و(٤) و(٥) و(٦) وقعت الجمل الفعلية «فليَأْخُذْ مِنْهُ بِمِقْدارٍ»، و«زُوروهُ»، و«لا يُضيفُها إلّا إلى صاحِبِهِ»، و«فَلْيَحْمِلْها هُوَ مِنْ دونِه» في محل جواب الشرط الجازم لاقترانها بالفاء ولوقوعها في جواب أداة الشرط الجازمة «إن».

والملاحظ أن أفعال جواب الشرط في هذه المجموعة طلبية، وأنها جميعا اقترنت بالفاء؛ لأن الفاء تجب إذا كانت جملة الجواب طلبية. ففي الأمثلة (٣) و(٤) و(٦) أتت جملة الشرط طلبية بصيغة الأمر.

أما المثال الخامس، فإن ظاهره نفي بدليل عدم جزم الفعل «يُضيفُها»، لكنّ حقيقته طلب، فهو خبر مستعمل في معنى النهي لغرض التأكيد[1].

---

(١) مثال ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٢]؛ فهذا خبر متضمن معنى الطلب بقصد التأكيد، يقول الواحدي في تفسير هذه الآية: «ظاهره خبر، وتأويله نهي، أي: ولا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله،... والخبرُ في النفي يأتي والمراد به النهي، كقوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩]، ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وفي الإثبات يأتي والمراد به الأمر، كقوله: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ

وحينئذ يُرفع الفعل المضارع المنفي، ويكون محل الجزم للجملة الواقعة في جواب الشرط لا للفعل.

ويمكن أن تأتي جملة جواب الشرط بصيغ طلبية أخرى كالاستفهام نحو قوله تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، أو الدعاء، كقولنا: «مَنْ نصر المظلوم فلا خَذَلَهُ الله»؛ أي: «اللَّهُمَّ لا تَخْذِلْهُ»، فالجملة الاستفهامية «مَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ») والجملة الدعائية «لا خَذَلَهُ الله» واقعتان في جواب الشرط الجازم، وقد اقترنتا بالفاء على جهة اللزوم لتضمُّنِهما معنى الطلب.

أما في المثال السابع، فجاء جواب الشرط «قَدْ تَعَرّضَ بِظَنِّهِ أو مَقالَتِهِ» جملة فعلية مصدّرة بـ «قَدْ»، وهي في محل جزم جواب الشرط لمجيئها بعد أداة شرط جازمة ولاقترانه بالفاء. ويلاحظ أن جواب الشرط إذا كان فعله ماضيا وجب اقترانه بالفاء سواء دخلت عليه «قد» أم لم تدخل، وفي حالة عدم دخولها ينبغي تقديرها، نحو قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [يوسف: ٢٦]، فيكون التقدير: «فَقَدْ صَدَقَتْ». ويكون فعل جواب الشرط الماضي مبنيا لفظا مجزوما محلا.

كما يمكن للجملة الفعلية الواقعة في جواب الشرط الجازم أن يكون فعلها جامدا، أو أن تتصدر بأحد حروف النفي «ما النافية، لن»، أو بحرف من حروف الاستقبال، أو أن يتقدم عليها اسم منصوب أو شبه جملة، ويمكن في هذه الأحوال جميعا اقتران الفاء بالجواب.

فمن أمثلة دخول الفاء الواقعة في جواب الشرط على الفعل الجامد قول

بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وكقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ﴾ [البقرة: ٢٣٤]». الحسن علي الواحدي، التفسير البسيط، ج ٤، ص ٤٤٥.

الله تعالى: ﴿بِٱللَّهِۚ إِن تَـرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ۝ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَـيۡرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ [الكهف: ٣٩ ـ ٤٠]، وقول السموأل[1]:

وَإِنْ هُوَ لَم يَحْمِلِ عَلى النَّفْسِ ضَيْمَها فَلَيْسَ إِلى حُسـنِ الثَّناءِ سَبيلُ

فالجملتان الفعليتان «عَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ»، و«لَيسَ إِلى حُسنِ الثَناءِ سَبيل») المصدَّرتان بالفعلين الجامدين «عَسى» و«لَيْس» وقعتا في محل جزم جواب الشرط لـ «إِنْ».

ومن أمثلة دخول الفاء الواقعة في جواب الشـرط على حرف من حروف النفي قول المعري[2]:

إِن وَدَّعوهُ فَما يَدري بِما صَنَعوا أَو قَطَّعـوهُ فَمـا يَنتابُـهُ أَلَـمُ

وقول حاتم الطائي[3]:

فَنَفسَـكَ أَكرِمْها فَإِنَّكَ إِنْ تَهُنْ عَلَيْكَ فَلَنْ تُلفي لَكَ الدَّهْرَ مُكْرِما

ففي البيت الأول اقترنت «ما» النافية المتصدرة لجواب الشـرط الجازم بالفاء في جملـة «ما يَدري بِما صَنَعوا» في الشـطر الأول، وجملة «ما يَنتابُهُ أَلَمُ» في الشـطر الثاني، فوقعـت الجملتان في محل جزم لجواب الشـرط الجازم.

وفي البيت الثاني وقعت جملة «لَن تُلفي لَكَ الدَّهْرَ مُكْرِما» في محل جزم جواب الشـرط لاقتران الحرف الناصب المتضمن لمعنـى النفي «لَنْ» بالفاء الواقعة في فعل جواب الشرط الجازم.

ومن أمثلة دخول الفاء الواقعة في جواب الشـرط على حرف من حروف

(١) الديوان، ص٦٦.
(٢) اللزوميات، ج٢، ص٢٧٦.
(٣) الديوان، ص٢٣٥.

الاستقبال قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤]، وقول ابن الأبار(١):

وَمَن قاسَ بِاللَّيْثِ الكَبيرِ أُضَيْبِعا فَسَوفَ يُرِيهِ الشِّبْلُ مَا صارَ فِي الفَهْدِ

فجملة «سَــوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا» وجملة «سَوفَ يُرِيهِ الشِّبْلُ مَا صارَ فِي الفَهْدِ» المصدّرتان بحرف الاستقبال «سَــوْفَ» واقعتان في محل جزم جواب الشرط (مَنْ).

ومن أمثلة تقدم الاسم المنصوب أو شبه الجملة على فعل جواب الشرط قولــه تعالــى: ﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ [يونس: ٧١]، وقول الفرزدق(٢):

وَما تَــكُ يا ابْنَ عَبْــدِ اللهِ فينا فَلا ظُلْمًــا نَخــافُ ولا افْتِقارا

ففي جملة «عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ» تقدمت شبه الجملة «عَلَى الله» على جواب الشــرط، وفي جملة «لا ظُلمًــا نَخافُ وَلا افتِقــارا» تقدّم المفعــول به على الجواب، وقد وقعت الجملتان في محل جزم جواب الشرط الجازم، وفي هذه الحالة يكون اقتران الفاء بجملة الجواب على جهة الوجوب.

وقد يقترن جواب الشــرط الجازم بـ «إذَا» الفجائية بدلا من الفاء، فيكون في محل جزم، شريطة أن يكون جملة اسمية خبرية مثبتة غير مقترنة بناسخ، ومن أمثلته قول الله تعالــى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦]؛ فالجملة الاسمية «هُمْ يَقْنَطُونَ» واقعة في محل جزم جواب الشرط.

*** استنتاج جزئي**

ـ تتكون جملة الشرط من أداة الشرط وفعل الشرط وجوابه. ويشترط في

---

(١) الديوان، ص٤٩٩.

(٢) الديوان، ص١٧٣.

جملة فعل الشرط أن تكون فعلية، أما جملة الجواب فقد تأتي فعلية أو اسمية. وقد يكون لهـا محل من الإعـراب إذا وقعت جوابا لأداة شـرط جازمة، أو اقترنت بالفاء، أو بـ «إذا» الفجائية.

ـ تقترن جملة الجواب بالفاء وجوبا أو جوازا إذا كانت جملة اسمية منفية أو مثبتة، أو جملة طلبية، أو جملة فعلية فعلها ماض مصدرة بـ «قد»، أو جملة فعلية فعلها جامد، أو جملـة فعلية مصدرة بأحد حـروف النفي، أو اقترنت بحرف من حروف الاستقبال، أو جملة فعلية تقدم عليها اسم منصوب أو شبه جملة، أو اقترنت جملة جواب الشرط الجازم بـ «إذا» الفجائية بدلا من الفاء، شريطة أن تكون الجملة اسمية خبرية مثبتة غير مقترنة بناسخ.

*** تقويم مرحلي**

عُد إلى نص الانطلاق واستخرج منه جملة واقعة في محل جواب شرط جازم واذكر سبب جزمها.

جملة جواب الشرط الجازم	علة جزمها

عين في الأمثلـة الآتية الجملة الواقعة جواب شـرط جـازم، وبيّن علة جزمها:

ـ قال أبو العتاهية[1]:

إِنِ اسْتَتَمَّ مِنَ الدُّنْيا لَكَ الياسُ   فَلَن يَغُمَّـكَ لا مَوتٌ وَلا ناسُ

(١) الديوان، ص ٢٢٩.

ـ وقال أيضا[(١)]:

إِن كانَ مَن يَبْكيكَ بَعدَكَ صادِقًا فيما يَقولُ فَلَن تَجِـفَّ دُموعُهُ

ـ قال ابن سناء الملك[(٢)]:

مَنْ لَمْ يُقَدِّم كما قدَّمْتَ من عَملٍ فسَـوْفَ يأْكُلُ كَفَّيْهِ مـنَ النَّدمِ

ـ قال الفرزدق[(٣)]:

فَإِن تَصْبِروا فينا تُقِرّوا بِحُكْمِنا وَإِنْ عُدتُمُ فيها فَسَـوفَ نُعيدُها

ـ قال المتنبي[(٤)]:

الظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النُّفوسِ فَإِن تَجِدْ ذا عِفَّـةٍ فَلِعِلَّـةٍ لا يَظْلِـمُ

ـ قال الشاعر[(٥)]:

فـإِنْ جَزِعْنَا فإنّ الشَّـرَّ أَجْزَعَنَا وَإِنْ صَبَرْنَـا فَإِنَّا مَعْشَـرٌ صُبُرُ

ـ قال المتلمس[(٦)]:

وَمَن كانَ ذا عِرْضٍ كَريمٍ فَلَمْ يَصُن لَهُ حَسَـبًا كانَ اللَّئيـمَ المُذَمَّما

• **المكون العاشر: الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب**

* **تحليل ومناقشة**

تكون الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب في موضعين؛ العطف والبدل.

---

(١) نفسه، ص ٢٧٢.

(٢) الديوان، ص ٥١٩.

(٣) الديوان، ص ١٤٤.

(٤) الديوان، ص ١٢٥٤.

(٥) ينسب البيت لأعشى باهلة، وهو في جمهرة أشعار العرب، للقرشي، ص ٥٧٥.

(٦) الديوان، ص ١٦.

١ ـ العطف: كمــا يكون بين مفرد ومفرد؛ فإنه يكــون بين جملة وجملة، ويتحقق بحــرف من حروفــه المعروفة، ويكــون المحــل الإعرابي للجمل المعطوفة تابعا لمحل ما عُطفت عليه.

ولو رجعنا إلى نص الانطلاق سنجده لا يخلو من الجملة المعطوفة على جملة لها محل إعرابي، من ذلك:

ـ إِنَّها تُذِلُّ الرِّقابَ، وتُفْسِدُ الكُتّابَ.

ـ وإِنْ عَرَضَتْ مَسْأَلَةٌ تَجْلِبُ الذَّمَّ فَلْيَحْمِلْها هُوَ مِنْ دونِهِ، ولْيَحْذَرِ السَّقْطَةَ والزَّلَّةَ والمَلَلَ عِنْدَ تَغَيُّرِ الحَالِ.

ـ ولا يَقُلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِنَّهُ أَبْصَرُ بالأُمورِ مِنْ مُرافِقِهِ في صِناعَتِهِ، وإِنَّهُ أَحْمَلُ لِعِبْءِ التَّدْبيرِ مِنْ مُصاحِبِهِ في خِدْمَتِهِ.

لو تأملنا الشــواهد الســابقة ســنلاحظ أن كل مثال منها يتضمن جملة معطوفة، وأن هذه الجملة اختلــف حكمها الإعرابي رفعا أو جزما أو نصبا أو جرّا؛ تبعا للمحل الإعرابي للجملة المعطوف عليها. كما ســنلاحظ أن جميع الجمل المعطوفة في هذه الأمثلة مشابهة للجمل المعطوف عليها في النوع.

ففي المثال الأول جملة «تُذِلُّ الرِّقابَ» في موضع رفع لأنها خبر لـ «إنّ»، وكذلك جملة «تُفْسِدُ الكُتَّابَ» فِي موضع رفع أيضا؛ لأنّها معطوفة على جملة «تُذِلُّ الرِّقابَ»، وكلتاهما جملة فعلية فعلها مضارع.

ولو قدرنا العطف لجملة «تُفْسِــدُ الكُتّابَ» على مجموع الجملة الاسمية المكوَّنة مــن «إنَّ» ومعموليها «إِنَّها تُذِلُّ الرِّقابَ» لــم يكن للجملة المعطوفة «تُفْسِدُ الكُتّابَ» مَحلّ؛ لأنّها معطوفة على جملة مستأنفة، وهي جملة لا محل لها من الإعراب كما سنرى.

وفي المثال الثاني جملة «ليَحْمِلْهــا هُوَ مِنْ دونِهِ» في موضع جزم جواب

شرط لأداة الشــرط الجازمة «إنْ»، فكانت جملة «ليَحْذَرِ السَّقْطَة» في موضع جزم أيضا؛ لأنها معطوفة عليها. وكلتهما جملة شرطية فعلهما مضارع مقترن بلام الأمر.

ولو قدرنا الواو في «وليَحْذَرِ السَّقْطَة» واو الاستِئناف لا واو العطف كانت الجملة التي بعد الواو جملة استئنافية لا محل لا من الإعراب؛ لذلك لا بد أن تكون الواو للعطف لتأخذ الجملة المعطوفة حكم الجملة التي قبلها.

وفي المثال الثالث وقعــت جملة «إِنَّهُ أَبْصَرُ بالأُمــورِ» في موضع نصب مفعول به لأنها محكية بالقول بعد فعل القول «يَقُــلْ». فلمّا كانت جملة «إِنَّهُ أَحْمَلُ لِعِبْءِ التَّدْبيرِ» معطوفة على جملة «إِنَّهُ أَبْصَرُ بالأُمورِ»، فإنها وقعت في موضع نصب أيضا، ليس لمجرد كونها معطوفة على جملة محكية، بل لأنها هي أيضا محكية بالقول كالجملة المعطوف عليها. وعليه يكون «الذي محلّه النصب علــى المفعولية بـ «قــال» مَجموع الجملتيــن المعطوفة والمعطوف عليهــا؛ لأن المجموع المركب من الجملتين المذكورتيــن هو المقول للقول فكلٌّ منْهمــا؛ أيْ: من الجملتيــن المتعاطفتيــن؛ جُزْء المَقُــول المركَّب من الجملتين، لا أنّه على انفراده المَقُول»[1]. وقد اتفقت الجملتان في الاسمية.

والملاحظ في جميع الأمثلة السابقة أن الجملة المعطوفة مشابهة للجملة المعطــوف عليها من حيــث النوع، فتعطف الجملة الاســمية علــى الجملة الاســمية، والجملة الفعلية التي فعلها ماض على الفعليــة التي فعلها ماض، وهكذا.

غير أنه يجوز أن يقع العطف بين غير المتجانســين، نحــو قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩٣]؛ فقد عطف الله تعالى

---

(١) خالد الوقاد، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، ص٤٦.

الجملة الاسمية «أَنتُمْ صَامِتُونَ» على الجملة الفعلية «دَعَوْتُمُوهُمْ» الواقعة خبرا للمبتدأ «سواءٌ»، والمعطوف على الخبر يأخذ حكمه وإعرابه.

ومثاله أيضا قوله تعالــى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [الحج: ٦٣]؛ فعطف بقوله: «تُصْبِــحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً» ـ وهي جملة فعلية فعلها مضارع مرفــوع ـ على قوله «أَنزَلَ مِنَ السَّــمَاءِ مَاءً»، وهي جملة فعلية فعلها ماض مبني على الفتح واقعة في محل رفع خبرا لـ «أَنَّ».

٢ ـ البدل: تقع الجملــة بدلا من جملة، ويقتضــي أن تكون جملة البدل أَوْفى في تأدية المعنى المراد من جملة المبدل منه، ويكون المحل الإعرابي لجملة البدل تابعا للجملة الأولى رفعا ونصبا وجرا. ومن أمثلته:

ـ قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [يس: ٢٠ ـ ٢١].

ـ قال الشاعر(١):

أَقُولُ لَهُ ارْحَل لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا ... وإلّا فَكُنْ في السِّرِّ والجَهْرِ مُسْلِما

في المثال الأول نجد أن الجملة الفعلية «اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا» بدلٌ من جملة «اتَّبِعُــوا الْمُرْسَــلِينَ» الواقعة في محل نصب مفعــولا به بعد فعل القول؛ فيكــون حكم جملة البــدل النصب كذلــك؛ لأنها تابعة لمــا قبلها. والفعلان في الجملتين متحدان في الزمــان فكلاهما ورد بصيغة الأمر؛ وهذا من شــروط البدل بين الأفعال. قال ابن هشــام: «إِنّه يَنْبَغِي أَن يُشْتَرط لإبدال الفِعل من الفِعْل ما اشْــتُرط لعطف الْفِعْل وَهُوَ الِاتِّحَاد فِــي الزَّمَان فَقَط دون الِاتِّحَاد فِي النَّوْع حَتَّى يجوز: إن جئتني تمش إِلَيّ أكرمك»(٢).

(١) عبد الرحيم العباسي، معاهد التنصيص، ج١، ص٢٧٨.

(٢) محمد الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ج٣، ص١٩٣.

والملاحظ أن جملة البدل أوفى بإيضاح المعنى من الجملة الأولى؛ لأن المراد من الخطاب هو حمل الناس على اتباع الرسل، وقد أفادت جملة البدل أن اتباع الرسل زيادة على ما فيه من صلاح الآخرة، لا ينقص من خير الدنيا شيئا، فيجتمع لمن يتبع الرسل خير الدنيا والآخرة، ولا يستفاد هذا التفصيل من الجملة الأولى.

وفي المثال الثاني جاءت جملة «لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا» بدل اشتمال من جملة «ارْحَل»؛ لأن الرحيل يتضمن عدم الإقامة، وهي أوْفَى بدلالة المعنى المراد من جملة «ارْحَل»؛ لأن المقصود من الكلام هو إظهار رغبتهم في رحيله، فجاء معنى الجملة الثانية ليدل دلالة صريحة على المعنى، مع تَضَمُّنِها لمعنى التأكيد الحاصل بالنون في «تُقِيمَنَّ»؛ لذلك عُدّت جملة البدل أوضح في الدلالة من جملة المبدل منه.

*** استنتاج جزئي**

ـ تكون الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب في موضعين؛ العطف والبدل.

أ ـ العطف: الأصل أن تكون الجمل المعطوفة مطابقة للجمل المعطوف عليها في الاسمية والفعلية والشرطية، ويجوز خلاف ذلك في مواضع قليلة.

ب ـ البدل: تقع الجملة بدلا من جملة، ويقتضي ذلك أن تكون جملة البدل أَوْفى في تأدية المعنى المراد من جملة المبدل منه. ويشترط في البدل بين الجمل الفعلية أن يكون الفعلان في جملة البدل وجملة المبدل منه متحدين في الزمان.

*** تقويم مرحلي**

استخرج من نص الانطلاق ثلاث جمل تابعة لجمل لها محل من الإعراب، وبيّن حكمها الإعرابي:

الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب	حكمها

٣ ـ قواعد

ـ ميز النحويون بين الجملة والكلام؛ فالجملة هي اللفظ المركب من كلمتين تؤلف بينهما علاقة الإسناد، سواء كانت مقصودة لذاتها تامة الدلالة على إسنادها، أو لم تكن كذلك. ولا يُشْترط فيها أن تفيد معنى مستقلا.

والكلام هو كل لفظ مركب من كلمتين فصاعدا، يكون مستقلا بنفسه، ويؤدي معنى مفيدا يحسن السكوت عليه.

ـ الجملة التي لها محل من الإعراب هي الجملة التي يمكن تقديرها بالمفرد، فتكون في محل نصب أو رفع أو جر أو جزم، وتأخذ الإعراب نفسه الذي تأخذه الكلمات المفردة. وهي على ثمانية أنواع:

ـ الجملة الواقعة خبرا.

ـ الجملة الواقعة مفعولا به.

ـ الجملة الواقعة حالا.

ـ الجملة الواقعة نعتا.

ـ الجملة الواقعة مستثنى.

ـ الجملة الواقعة مضافا إليه.

ـ الجملة الواقعة جواب شرط جازم.

ـ الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب.

٤ ـ نموذج إعرابي

* قال عبد الحميد الكاتب في نص الانطلاق: «وإنْ أَدْرَكْتُمْ أَحدَكُم وقَدْ أَقْعَدَهُ الكِبَرُ عنْ مَكْسَبِهِ، فَزُوروهُ وعَظِّمُوهُ».

ـ وإن: الواو للاستئناف، إنْ: شرطية جازمة.

ـ أَدْرَكْتُمْ: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، والتاء ضمير متصل في محل رفع فاعل. وهو فعل الشرط.

ـ أَحدَكُم: مفعول به منصوب، وهو مضاف والكاف ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

ـ وقَدْ: الواو واو الحال، قد حرف تحقيق.

ـ أَقْعَدَهُ: فعل ماض مبني على الفتح، والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

ـ الكِبَرُ: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

ـ عنْ مَكْسَبِهِ: جار ومجرور وهو مضاف، والهاء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

ـ فَزُوروهُ: الفاء واقعة في جواب الشرط. زوروه: فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

ـ وعَظِّمُوهُ: الواو للعطف، عظموه: فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

وجملة «وقَدْ أَقْعَــدَه الكِبَرُ» في محل نصب حال مــن «أحدكم»، وجملة «زُوروهُ» واقعة في محل جزم جواب شــرط جازم، وجملــة «عَظِّمُوهُ» تابعة لجملة جواب الشرط الجازم فهي في محل جزم.

* وقال أيضا: «فَقَدْ عَلِمْتُمْ أنَّ الكَاتِبَ مِنْكُمْ مَتَى صَحِبَهُ الرَّجُلُ، وقَدْ بَذَلَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ، فَواجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَقِدَ لهُ مِنْ وَفائِهِ ما هُوَ جَزاءٌ لِحَقِّهِ».

ـ فَقَدْ: الفاء للعطف، قد: للتحقيق.

ـ عَلِمْتُمْ: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، والتاء ضمير متصل في محل رفع فاعل.

ـ أنَّ: حرف نصب وتوكيد.

ـ الكَاتِبَ: اسم «أنّ» منصوب، وعلامة نصبة الفتحة الظاهرة على آخره.

ـ مِنْكُمْ: مِنْ؛ حرف جر. والكاف ضمير متصل في محل جر اسم مجرور.

ـ مَتَى: شرطية جازمة.

ـ صَحِبَهُ: فعل ماض مبني علــى الفتح، والهاء ضميــر متصل في محل نصب مفعول به.

ـ الرَّجُلُ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

ـ وقَدْ: الواو واو الحال، قد: للتحقيق.

ـ بَذَلَ: فعل ماضي مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

ـ لَهُ: اللام حرف جر، والهاء ضمير متصل في محل جر اسم مجرور.

ـ مِنْ نَفْسِــهِ: مِن؛ حرف جر. نَفْسِه: اســم مجرور، وهو مضاف، والهاء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

ـ فَواجِبٌ: الفاء واقعة في جواب الشرط. واجِب: مبتدأ مرفوع.

ـ عَلَيْهِ: جار ومجرور.

ـ أَنْ يَعْتَقِدَ: أنْ: ناصبة، يَعْتَقِد: فعل مضارع منصوب بأن، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والمصدر المؤول من «أنْ» ومدخولها في محل رفع خبر المبتدأ.

ـ لهُ: جار ومجرور.

ـ مِنْ وَفائِهِ: مِنْ: حرف جر، وفائِه: اسم مجرور، وهو مضاف، والهاء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

ـ ما: اسم موصول في محل نصب مفعول به.

ـ هُوَ: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ.

ـ جَزاءٌ: خبر مرفوع. والجملة الاسمية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

ـ لِحَقِّهِ: اللام حرف جر، حقه: اسم مجرور، وهو مضاف، والهاء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

والجملة بعد «علمتم» سدت مسد مفعوليْ «عَلِمَ»، وجملة «مَتَى صَحِبَهُ الرَّجُلُ...» في محل رفع خبر «إنّ»، وجملة «وقَدْ بَذَلَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ» في محل نصب حال من «الرجل»، وجملة «فَواجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَقِدَ لهُ» في محل جزم جواب الشرط الجازم لـ «متى»، وجملة «أنْ يَعْتَقِدَ» في محل رفع خبر للمبتدأ.

٥ ـ تعلم ذاتي

قال صاحب «صبح الأعشى» في فضل الكتابة(١):

«أعْظَمُ شاهِدٍ لجليلِ قَدْرِها، وأَقْوى دَليلٍ على رِفْعَةِ شَأْنِهَا، أنَّ اللهَ تَعالى

(١) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج١، صص٣٥ ـ ٣٩ (بتصرف).

نَسَبَ تَعْليمَها إلى نَفْسِهِ، واعْتَدَّهُ مِنْ وافِرِ كَرَمِهِ وإِفْضالِهِ فقال عزَّ اسْمُه: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، معَ ما يُرْوى أنَّ هَذِهِ الآيةَ والَّتي قَبْلَها مُفْتَتَحُ الوَحْيِ، وأَوَّلُ التَّنْزيلِ على أَشْرَفِ نَبِيٍّ، وأَكْرَمِ مُرْسَلٍ ﷺ، وفي ذلكَ مِنَ الاهْتمامِ بِشَأْنِها ورِفْعَةِ مَحَلِّها ما لا خَفاءَ فيهِ (...) ثُمّ زادَ ذلِكَ تَأْكيدًا، وَوَقَّرَ مَحَلَّهُ إِجْلالًا وتَعْظيما بِأَنْ أَقْسَمَ بالقَلَمِ الَّذي هُوَ آلَةُ الكِتابَةِ وما يُسْطَرُ بِهِ، فقالَ تَقَدَّسَتْ عَظَمَتُهُ: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾.

والإِقْسامُ لا يَقَعُ مِنْهُ سُبحانَهُ إلّا بِشَريفِ ما أَبْدَعَ، وكَريمِ ما اخْتَرَعَ: كالشَّمْسِ والقَمَرِ والنُّجومِ ونَحْوِهَا، إلى غَيْرِ ذَلكَ مِنَ الآياتِ الدَّالَّةِ على شَرَفِها ورِفْعَةِ قَدْرِها.

ثُمّ كانَ نَتيجَةُ تَفْضيلِها، وأَثَرَةُ تَعْظيمِها وتَبْجيلِها، أَنَّ الشَّارِعَ نَدَبَ إلى مَقْصِدِها الأَسْنى، وحَثَّ على مَطْلَبِها الأَغْنى، فَقالَ ﷺ: «قَيِّدُوا العِلْمَ بالكِتابِ»، مُشيرًا إلى الغَرَضِ المَطْلوبِ مِنْها، وغَايَتِها المُجْتَناةِ مِنْ ثَمَرَتِها...

ولَمّا كانَ التَّقْييدُ بالكِتابَةِ هُوَ المَطْلوبَ، وَقَعَ الحَضُّ مِنَ الشّارِعِ عَلَيْهِ، والحَثُّ على الاعْتناءِ بِهِ تَنْبيهًا عَلى أَنَّ الكِتابَةَ مِنْ تَمامِ الكَمالِ، مِنْ حَيْثُ إنَّ العُمُرَ قَصيرٌ والوَقائِعَ مُتَّسِعَةٌ؛ ومَاذا عَسَى أَنْ يَحْفَظَهُ الإِنْسانُ بِقَلْبِهِ، أَوْ يُحَصِّلَهُ في ذِهْنِهِ.

قالَ ذو الرُّمَّةِ لعيسَى بْنِ عُمَرَ: «اكْتُبْ شِعْرِي فَالكِتابُ أَعْجَبُ[1] إِلَيَّ مِنَ الحِفْظِ، إِنَّ الأَعْرابِيَّ لَيَنْسى الكَلِمَةَ قَدْ سَهِرْتُ في طَلَبِها لَيْلَةً، فَيَضَعُ مَوْضِعَهَا كَلِمَةً في وَزْنِها لا تُساوِيهَا، والكِتابُ لا يَنْسَى، ولا يُبَدِّلُ كَلامًا بِكَلامٍ».

وقد أطنب السلف في مدح الكتابة والحث عليها، فلم يتركوا شأوا[2]

(١) أعجب: يعجبني أكثر من الحفظ.

(٢) شأوا: مجالا.

لمادح حتّى قال سعيد بن العاص: «مَنْ لَمْ يَكْتُبْ فَيَمينُهُ يُسْرَى». وقال مَعْنُ بْنُ زائِدَة: «إذا لَمْ تَكْتُب اليَدُ فهِيَ رِجْلٌ». وبالغ مَكْحول فقالَ: «لا دِيَةَ لِيَدٍ لا تَكْتُبُ»... وكفى بالكتابة شرفا أنّ صاحب السيف يزاحم الكاتب في قلمه، ولا يزاحمه الكاتب في سيفه. قال في موادّ البيان: ومن ثمّ صار السلطان الذي هو رئيس الناس ومستخدم أرباب كلّ صناعة...، يفتخر بأن تكون فضيلتها حاصلة له مع ترفّعه عن التلبّس بصناعة من الصنائع الحسنة، وأنفته أن يقع اسم من أسمائها عليه». قال: وذلك أنا نرى كل ملك وسلطان يؤثر أن يكون له حظ من بلاغة العبارة وجودة الخط، وفي ذلك ما يدل على أنها أشرف الصنائع رتبة وأعلاها درجة... فقد علم أن الصنائع كلّها معاون ومرافق، لا تنتظم عمارة العالم إلا بتضافرها...

وبالجُمْلَةِ فَفَضْلُ الكِتابَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصى وأَجَلُّ مِنْ أَنْ يُسْتَقْصى؛ وإِنّما حُرِّمَتِ الكِتابَةُ عَلى النَّبِيِّ ﷺ رَدًّا على المُلْحِدينَ حَيْثُ نَسَبوهُ إلى الاقْتِباسِ مِنْ كُتُبِ المتَقَدِّمينَ كَما أَخْبَرَ تَعالى بِقَوْلِهِ: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾، وأَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾ لأنَّ اللهَ تَعالَى لَمْ يُعَلِّمْهُ الكِتابَةَ لِتَمَكُّنِ الإِنْسانِ بِها مِنَ الحيلَةِ في تَأْليفِ الكَلامِ، واسْتِنْباطِ المَعانِي، فَيَتَوَسَّلُ الكُفّارُ إلى أَنْ يَقولُوا: اقْتَدَرَ بِها على مَا جاءَ بِهِ...

وقد حكى أبو جعفر النحّاس، أن المأمون قال لأبي العلاء المنقريّ: بلغني أنك أمّيّ، وأنك لا تقيم الشعر، وأنك تلحن في كلامك. فقال: يا أمير المؤمنين! أما اللحن فربّما سبقني لساني بالشيء منه؛ وأما الأميّة وكسر الشعر فقد كان رسول الله ﷺ أميّا، وكان لا ينشد الشعر». فقال له المأمون: «سألتك عن ثلاثة عيوب فيك، فزدتني رابعا وهو الجهل، يا جاهل! ذلك في النبي ﷺ فضيلة، وفيك وفي أمثالك نقيصة.

قال الجاحظ: مِنْ أَبْيَنِ فَضْلِها أنْ جُعِلَتْ في عِلْيَةِ النَّاسِ. قال صاحبُ مَوادِّ البَيانِ: وقَدْ عُرِفَ أنَّ الَّذينَ وَضَعوها وابْتَدَهُوها[1] ورسموا رسومها هم الأنبياء عليهم السلام».

- **الفهم**

ـ ما الفكرة العامة للنص؟

ـ انطلاقا من النص أعلاه اذكر أربع فضائل للكتابة.

ـ لماذا لم يعلم الله تعالى نبيه ﷺ الكتابة على ما فيها من شرف وفضل؟

- **التطبيق**

ـ اشكل الفقرة المظللة من النص.

ـ استخرج من النص الجمل التي لها محل من الإعراب وبين حكمها، ثم املأ الجدول بما هو مطلوب.

نوع الجملة التي لها محل	الجملة	حكمها
جملة واقعة مفعولا به		
جملة واقعة مفعولا به		
جملة واقعة خبرا (الخبر جملة فعلية)		
جملة واقعة خبرا (الخبر جملة اسمية)		
جملة واقعة جواب شرط جازم		
جملة واقعة جواب شرط جازم		
جملة واقعة في محل جر مضافا إليه		
جملة تابعة لجملة لها محل من الإعراب		

ـ أعرب ما تحته خط إعرابا تاما.

(١) ابتده الشيء ابتداها: ارتجله، أي: قاله على البديهة.

• **الإنتاج**

اكتب موضوعا عن دور الكتابة في تطور الحضارة الإنسانية، موظفا جملا لها محل من الإعراب.

❀ ❀ ❀

الجمل التي لا محل من الإعراب

تمهيد

رأينا سابقا أن الجمل التي لها محل من الإعراب هي الجمل التي يمكن أن نقدّرها بالمفــرد، فتكون في محل نصب أو رفــع أو جر أو جزم، وتؤدي وظيفة نحوية داخل التركيب. أما إن لم يصح تأويلها بالمفرد؛ لكونها لا تؤدي أي وظيفة نحوية في الــكلام، فإنها جمــل لا محل لها الإعــراب؛ أي إنها لا تكون في محل رفع أو نصب أو جر أو جزم.

وجدير بالذكر أن الجملة التي لا محل لها من الإعراب ليست جملة زائدة أو ضعيفة القيمة، كما يتبــادر إلى ذهن كثير من الأشــخاص، بل هي جملة أساسية داخل الكلام، وأصيلة في إنتاج المعنى؛ إذ لا يمكن الاستغناء عنها. وقد ذهب النحاة إلى أن الأصل في الجملة العربية ألا يكون لها محل إعرابي، وأن لا تخضــع لعوامل الإعــراب؛ لأن المحل الإعرابي خــاص بالكلمات المفردة. وفي هذا الصدد يقول أبو حيان الغرناطي: «أصل الجملة أن لا يكون لها موضــع من الإعــراب، وإنما كان كذلــك لأنها إذا كان لهــا موضع من الإعراب تقــدَّرت بالمفــرد...، والأصــل في الجملــة أن لا تكــون مقدَّرة بالمفرد»[١].

---

(١) أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج ٤، ص ١٥٢.

١ ـ نص الانطلاق

رسالة ابن أبي الخصال في الرد على رسالة الوزير أبي محمد بن القاسم التي فضّل فيها بديع الزمان الهمذاني على أبي إسحاق الصابي(١):

«سَـيِّدي الَّـذي كَرُمَتْ عَناصِـرُهُ، وقَدُمَـتْ أَواصِـرُه، ويَعِزُّ عَلَـيَّ أَنّي لا أُياسِرُهُ(٢). عرَّفَكَ اللهُ الحُقوقَ، وكَرَّهَ إِلَيْكَ العُقوقَ، وتَخَلَّصَكَ مِنْ دَواحِضِ الحُجَجِ(٣)، ومَداحِضِ الزَّلَجِ(٤)، وحَمَلَكَ على المَهْيَعِ(٥) والمَنْهَجِ.

الحُكومَةُ(٦) ـ أَعَزَّكَ اللهُ ـ ما عَلِمْتَ: صَعْبٌ مُرْتَقاها، بَعيدٌ مُلْتَقاها، وقَديمًا تَجَنَّبَها الحُزَماءُ، وحادَ عَنْها الحُكَماءُ. وقَدْ كانَ أَهْلُ الجاهلِيَّةِ ـ حَيْثُ لا قُرْآنَ يَرْدَعُ، ولا بُرْهانَ يَسْطَعُ ـ يَهابونَ كُلَّ الـمَهابَةِ مَواطِنَها، ويَكِلونَ إلى التَّهادِي والكِتْمانِ بَواطِنَها. فَلَمّا غَشِـيَهُم الإِسْلامُ، رُجِيَ أَنْ تُسْـتَفَزَّ الأَحْلامُ، وتُفْسَخَ تِلْكَ الأَحْكامُ، فاشْتَدَّتْ عِنْدَ ذَلِكَ الضَّنانَةُ(٧)، واسْـتَدَّتْ(٨) على ذاتِ أَنْفُسِها الصِّيانَةُ. وأَمْرُ هَرِمٍ بْنِ قُطْبَةَ(٩) في ذلكَ مَشْـهورٌ، وخَبَرُه مع الفاروقِ عَلَمٌ في

---

(١) ابن أبي الخصال الأندلسي، رسائل ابن أبي الخصال، صص ١٤٠ ـ ١٥٦ (بتصرف).

(٢) لا أياسره: لا أيسر أمرَه.

(٣) الحجة الداحضة: الباطلة.

(٤) المداحض: المزالق، الزلج: الزلق.

(٥) المهيع: الطريق الواضح.

(٦) الحكومة في النص تعني التحكيم.

(٧) الضنانة بالشيء: البخل به. والمقصود بها هنا الكتمان؛ لأنهم كانوا يكتمون ما يضمرون ولا يبوحون بما يعلمون مخافة الفتنة.

(٨) استدّ الأمر: استقام وانتظم. الصيانة: أي أن يصون الإنسان ما في نفسه فلا يطلع عليه أحد.

(٩) هو هرم بن قطبة الفَزاريّ: أدرك الجاهلية وأسـلم في عهد النبي ﷺ، كان من خطباء العرب وبلغائهـم، ومن المحَكَّمين في الجاهليـة، تحاكم إليه عامر بن الطفيـل وعلقمة بن علاثة العامريان في منافرتهما المشهورة، وكان كل واحد منهما سيدا في قومه، فلم يرض أن يفاضل بينهما لئلا يذكي نار العداء، وقال: أنتما كركبتي البعير الأدرم، يقعان معا على الأرض، فأنهى =

رَأْسِه نورٌ، حينَ اسْتَنْزَلَهُ فَنَفَرَ[١]، وسَــأَلَهُ مَنْ كانَ يُنَفِّرُ لو نَفَّرَ، فَلَمْ يَجِدْ لِنَفْسِه في التَّرْجيحِ سَــعَةً، وقال: لو قُلْتُها اليَوْمَ يا أَميرَ المؤْمِنيــنَ لأَعَدْتُها جَذَعَةً[٢]. فَأَثْنى عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ على عَقْلِهِ.

فَالحَذَرَ مِنَ النُّصوصِ، والبَيانُ ـ ما لَمْ يَخْرُجْ إلى العُمومِ عن الخُصوصِ ـ هَباءُ حَلْبَةٍ، وبَهاءُ عُلْبَةٍ[٣]: يَعْلُو ويَثورُ، ولا يَكونُ إلّا رَيْثَ ما يَحُورُ[٤].

ووَقَفْتُ لَكَ مُنْذُ أيّامٍ على نَفَثاتٍ غُرٍّ[٥]، وكَلامٍ بَيْنَ الصّابي والبَديعِ حُرٍّ[٦]، عالٍ تَناوَلَهُ خاطِرُكَ مِنْ عُلُوٍّ، ووَقَعَتْ طَيْــرُ القُلوبِ مِنْهُ على ثَمَرٍ حُلْوٍ. لَكِنَّكَ ـ واللهُ يَغْفِرُ لكَ ـ جَرَّعْتَ الصّابي مِنهُ صَابًا، ومَلَأْتَ صُدورَ شِيَعِهِ أَوْصَابًا[٧].

مَهْلًا ـ فَداكَ الأَقْــوامُ، ولا عَداكَ القَصْدُ والقَوامُ[٨]، فالقَضاءُ جِدُّ عَســيرٍ،

= المنافرة بينهما، وكانا قبله قد لجآ إلى عدد من المحكمين فامتنعوا عن الحكم. فلما كان من خلافة عمر بن الخطاب ســأله: أي الرجلين كنت مفضلا؟ فقال: لو قلتُ الآن فيهما لعادت جَذَعة، فأعجبه قوله وقال: بحقٍّ حَكَّمَتْكَ العربُ. انظر خبره في: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، ج ٤، ص ٤٥٧، وج٦، ص ٤٤٧.

(١) استنزله فنفر: أي أن عمر طلب منه أن يكشف عما كان أخفاه من قبل في شأن التحكيم، فأبى ذلك.

(٢) جذعة: حديثة وفتية. أي أني لا أريد الرجوع لأمر المنافرة حتى لا أبعث ذكرها من جديد.

(٣) الهباء: الغبار. العلبة: قدح خشبي أو جلدي ضخم يحلب فيه. يُقال ذلك لِمَا يزولُ ولا يَثْبُتُ؛ كغُبار حلْبَة السّباق ورغوة الحليب سرعان ما يزولان. وبهاء علبة: يقصد به الرغوة التي تكلل علبة الحليب فتجملها وتزينها وتضفي عليها بهاء وحسنا، لكنها ليست شيئا.

(٤) يحور: يرجع. والمعنى أن الغبار يثــور ويرتفع ثم ما يلبث أن يرجع إلى حيث ما كان، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق: ١٤].

(٥) غر: بيضاء مشرقة.

(٦) الصابي: هو أبو إســحاق إبراهيم بن هلال الصابي (٣١٣ ـ ٣٨٤هـ) مــن كبار كتاب الدولة العباســية. والبديع: هو بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات (٣٥٨ ـ ٣٩٨هـ) وكان من أشهر الكتاب في عصره.

(٧) الصاب: شجر مر، والأوصاب: جمع وصب، الوجع والمرض.

(٨) القوام: العدل.

والخَطْبُ ـ وإن اجْتَهَدْتَ ـ غَيْرُ يَسيرٍ، وإذا اسْتَقادَكَ هَواكَ فَلا تَهِمْ[١]، وإذا نَظَرْتَ بِعَيْنِ رِضاكَ فَاتَّهِمْ، فالمُوازَنَةُ كالمُبارَزَةِ إنَّما تَكونُ بالوَفاءِ، ومُقارَعَةِ الأَكْفاءِ بالأَكْفاءِ.

وأَبُو الفَضْلِ وإنْ كان كما سُمّيَ بَديعًا، ولأَخْلافِ البَلاغَةِ رَضيعًا[٢]، لا يُقاسُ بِأَبي إِسْحاقَ رَأْسًا، ولا يُجْعَلُ لهُ سِلْمًا ولا بَأْسًا[٣]؛ لأنّهُما وإنْ جَمَعَهُما أَصْلُ اللّسانِ كالثُّرَيّا وسُهَيْلٍ لا يَلْتَقِيانِ[٤]، ولا يَشْتَبِهانِ فيما يَنتَقِيانِ.

أبو إِسْحاقَ مَعينُ القَوْلِ، مُقْدِمٌ على الهَوْلِ، إنْ غَضِبَ حَسِبْتَ النّاسَ غِضابًا، ورَأَيْتَ السُّهولَ وُعورًا وهِضابًا، أَوْ رَضِيَ أَعادَ المَشيبَ شَبابًا، وفُتِّحَتِ السَّماءُ أَبوابًا، ولَبِسَتِ الأَرْضُ مِنْ وَشْيِ النَّوْرِ[٥] ثِيابًا. وهُوَ ـ بَعْدُ ـ على مَهْيَعِ العَرَبِ، وأُسْلوبِها الأَبْعَدِ الأَقْرَبِ، لا يَخْرِمُ[٦] على حالٍ طَريقَها؛ ولذلِكَ نَرى أَبا الفَضْلِ قَدْ تَحاماهُ على اعْتِراضِهِ، وأَخَذَ في أَغْراضِهِ، وآثَرَ مَعَهُ الدَّعَةَ والقَرارَ، وخَلَّى الطَّريقَ لِمَنْ يُبْنَى بِهِ المَنارُ.

---

(١) هامَ الشخص: تحير في أمره واضطرب.

(٢) الأخلاف: حَلَمة ضرع الناقة.

(٣) سِلْمًا ولا بَأْسًا: البأس هنا تعني الحرب. والمعنى أنه لا يقاس به لا في السلم ولا في الحرب، فهما متفاوتان في المقدار.

(٤) يشير إلى قول عمر بن أبي ربيعة:

أيُّها المُنْكِحُ الثُّرَيّا سُهَيْلا ... عَمْرَكَ اللهَ كَيْفَ يَلْتَقِيانِ
هِيَ شَامِيَّةٌ إذا ما اسْتَقَلَّتْ ... وسُهَيْلٌ إذا اسْتَقَلَّ يَمَانِي

يعني الثريا بنت علي بن عبد الله بن أمية الأصغر، وكانت غاية في الحسن والجمال، وسهيل بن عبد الرحمن بن عوف، وكان غاية في الدمامة والقبح، وقد أوقع الشاعر تورية لطيفة بين اسميهما وبين ثريا السماء ونجم سهيل، ومطلعاهما مختلفان. انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق ج١، ص٢٧٩.

(٥) الوشي: نقش الثوب، النَّور: الزَّهْر.

(٦) لا يخرم: لا يَعدِل ولا يَحِيد.

فما لكَ ـ أَعَزَّكَ اللهُ ـ تَقْرِنُه بالصَّعْبِ، وتُحارِبُ به وقَدْ أَتى السِّلْمَ ظَفِرًا عالِيَ الكَعْبِ؟ هَيْهاتَ! جَلَّ الفُراتُ عَنِ المَتْحِ[١]، ولا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ[٢]، وأنّى وقَدْ مَضَتْ لأَهْلِها، وفازَ السّابقونَ الأَوَّلونَ بفَضْلِها، وخُتِمَتِ النُّبُوَّةُ فلا دَرَكَ لِمِثْلِها؟

والجَوُّ لأبي الفَضْلِ ـ ما لم يُلْزَزْ في قَرَنٍ[٣] ـ خالٍ، وثَمَنُهُ ـ مَا لَم يُحْمَلْ على ثَمَنِهِ ـ غالٍ، وإلّا فَلا رَأْيَ للوَعْلِ في مُناطَحَةِ الصَّلْدِ[٤]، ولا لِهَمّام في مُساجَلَةِ الأَخْضَرِ الجِلْدِ[٥]. أمّا هَمّام فَنَجا وفَرَّ، وأمّا الوَعْلُ فأَوْهى قَرنَهُ ومَرّ[٦].

أمَا إنَّ لأبي الفَضْلِ فَضْلا يُرْعى؛ مِنْ رَجُلٍ لَطيفِ الحيلَةِ، مُشَخِّصٍ للأَوْهامِ المُسْتحيلَةِ، إنْ أَصابَ فُرْصَةً قَتَل، وإِنْ أَخْطَأَها خَتَل[٧]، ضَيَّقَ مِنَ

---

(١) المتح: الاستخراج. يقال متح الماءَ: استخرجه.

(٢) من حديث النبي ﷺ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ». أخرجه أحمد في المسند من حديث ابن عباس، رقم الحديث: ١٩٩١، ج ٣، ص ٤٤٨.

(٣) اللّزّ: الرّبط. والقَرَن: الحبل. وهو مأخوذ من قول جرير:

وابْنُ اللَّبونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ ... لمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَناعيسِ

انظر: شرح ديوان جرير للصاوي، ص ٣٢٣.

(٤) الصلد: الصلب الأملس.

(٥) يوري بالفرزدق واسمه همام بن غالب، وبالفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ويعرف بالأخضر الجلد، وكان شديد السمرة جاءته من جدته الحبشية. وكان من شعراء قريش وفصحائهم المشهورين.

(٦) الوعل: تيس الجبل: أوهى: أضعف وهو مأخوذ من قول الأعشى:

كَناطِحٍ صَخْرةً يَوْماً لِيَفْلِقَها ... فلَمْ يَضِرْها وأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ

انظر: ديوانه ص ٦١.

(٧) ختل الصياد: تخفى توارى ومشى بتحرُّس وحذر حتى يتمكن من الصيد.

الكَلامِ ما تَوَسَّـعَ، ورَقَّعَ الكُـوَى بالمَحاجِرِ ورَصَّـعَ[١]، واخْتَـرَعَ مِنْ تِلْكَ الأَخاليقِ ما اخْتَرَعَ، فَأَحْسَنَ وتَمَّمَ، وأَدْرَكَ مِنْ تِلْكَ الغايَةِ ما يَمَّمَ.

وأبو إِسْـحاقَ إذا تَأَمَّلْتَ مَدارَهُ وعايَنْتَ اقْتِدارَهُ، عايَنْتَ رَضْوى وثَبيرًا[٢]، ورَأَيْتَ نَعيمًا ومُلْكًا كَبيرًا، لَوْ أُنْشِـرَ عَبْدُ الحَميدِ فَنَشِرَ[٣]، لَطَوَى مَعَهُ ما نَشَرَ، وسَتَرَ ما شُهِرَ، وقالَ: ماذا نَزَلَ بَعْدِي مِنَ البَديعِ وظَهَرَ؟.

وقَدْ ذَكَرَ الثَّعالِبِيُّ أَبُو مَنْصـورٍ أنَّ المُماثَلَةَ على المَسْـلَكِ اللّاحِبِ إِنَّما وَقَعَتْ بَيْنَهُ وبَيْنَ الصاحِبِ[٤]، فهُنالِكَ رُمِيَ طَوْدٌ بِطَوْدٍ، وزُوحِمَ عَوْدٌ بِعَوْدٍ[٥]، وقُوِّمَ نَفيسٌ بِنَفيسٍ، لَكِنْ كِلاهُما جَرَى في البَحْرِ والبَرِّ، وانْتَظَمَ حاشِيَتَيْ النَّفْعِ والضُّرِّ.

وهَذِهِ مُوازَنَةُ الآمِـدِيِّ بَيْنَ حَبيبٍ والبُحْتُـرِيِّ، إِنَّما اسْـتَنْبَطَها مِنْ أَثْناءِ ما اشْتَرَكا مِنْ يَأْسٍ ورَجاءٍ، ومَدْحٍ ورِثاءٍ، وتَشْبيهٍ وتَشْبيبٍ، وتَرْغيبٍ وتَرْهيبٍ، ولَوْلَا ذلِكَ لَما اعْتَدَلَتِ الأَوْزانُ، ولا تَبَيَّنَتِ الخِفَّةُ ولا الرُّجْحانُ.

فَإِنْ تَعاطَى الحُكومَةَ مُتَعاطٍ، فَلْيُؤَصِّلْ للمُماثَلَةِ أَصْلًا، وليُثْبِتْ لِهَذا فَصْلًا

---

(١) الكُوى: جمع كُوّة، وهما الثقبتان اللتان تضعهما المرأة على برقعها حتى تتمكن من الرؤية. والمحاجر: جمع محجر وهو ما أحاط بالعين. والكلام مأخوذ من شعر عمر بن أبي ربيعة:

وَكُنَّ إذا أَبْصَرْنَنِي أَوْ سَـمِعْنَني ... سَـعَيْنَ فَرَقَّعْنَ الكُوى بِالمَحاجِرِ

الديوان، ص٤٩٣.

(٢) رضوى وثبير: جبلان مشهوران.

(٣) أُنْشِـر: بُعِث من القبر. وعبد الحميد هو من أئمة الكتاب فـي العصر الأموي وكان مضرب المثل في البلاغة.

(٤) اللاحب: الواضح. والصاحـب يقصد به الصاحب بن عبـاد (٣٢٤ ـ ٣٨٥هـ) وكان من أئمة الأدب المشـهورين وأعلامه المعروفين. وقد عقـد الثعالبي في يتيمة الدهـر أثناء ترجمته للصابي مقارنة بينه وبين الصاحب بن عباد. ج٢، ص٢٨٧.

(٥) الطَّوْد: الجبل العظيم. والعَوْدُ: المسن من الإبل والشاء.

ولِهَذا فَصْــلًا، فَمَنْ وَضَعَ الهِنَاءَ(١) مَوْضِــعَ الهَنَاءِ، ولَمْ يَعْدِلْ عَــنْ جادَّةِ أَهْلِ الدَّهْناءِ(٢)، فَذَلِكَ الذَّهَبُ الإِبْريزُ، والسَّــابِقُ الَّذي لَهُ التَّبْريزُ. وهَذِهِ الصِّفَةُ لَنْ تَعْدُوَ أَبا إِسْــحاقَ: فَقَدْ أُعْطِيَ التَّمامَ وجُنِّــبَ المَحاقَ(٣). وهَــلْ تُقاسُ ثِمادُ الضَّحْضاحِ(٤)، بِهَطْلٍ كَأَفْواهِ الجِراحِ؟

هَذا ـ أَعَــزَّكَ اللهُ ـ خَرْقُ الإِجْماعِ، وشَــيْءٌ لا يَلِجُ في الأَسْــماعِ، وكَيْفَ يَتَعَسَّــفُ أو يَتْكَلَّفُ مَنْ يَدْعو الحِكَــمَ فلا تَتَخَلَّفُ، وتَنْقادُ لَــهُ البَلاغَةُ طَوْعًا وتَتَأَلَّفُ. وهَلْ نَفْسُ التَّكَلُّفِ إِلّا ما دَفَعَ البَديعُ إِلَيْهِ، وتَبِعْناهُ ـ مَعْشَــرَ الضُّعَفاءِ عَلَيْهِ ـ حينَ عَدَلْنَا عَنِ المَنْهَجِ، ودَخَلْنا تَحْتَ الحَرَجِ، ولَوْ شــاءَ اللهُ بِنا يُسْــرًا لَوَضَعَ عَنّا مِنْ هَذِهِ المَشَقَّةِ إِصْرًا.

وإِنّي ـ أَعَــزَّكَ اللهُ ـ وإِنْ أَوْمَأْتُ إِلى خِلافِكَ، لَمِــنْ أَصْفِيائِكَ وأَحْلافِكَ، لَكِنْ يُسْتَدْعى الرِّفْقُ فَيُسْــمَحُ بما فَوْقَ القَدْرِ، ويُسْتَوْعى الحَقُّ فَيُرَدُّ الماءُ إِلى الجَدْرِ»(٥).

٢ ـ مناقشة استكشافية

ينتمي النص إلى الأدب الأندلسي، وهو رســالة أدبية نقدية مهمة يناقش فيها ابن أبــي الخصال الرأي النقــدي لأحد معاصريه، وهــو الوزير الأديب أبو محمد بن القاسم، الذي كتب رسالة أدبية قصيرة يفضّل فيها طريقة بديع الزمــان الهمذاني علــى طريقة أبي إســحاق الصابي. وقد عــارض ابن أبي

(١) الهِناء: القطران وهو ما تتطلى به الجمال.
(٢) الدهناء: يقصد العرب.
(٣) المِحاق: البدر حينما يكون تاما.
(٤) الثماد الضحضاح: الماء القليل الذي ليس له مدد.
(٥) الجَدر: أصل الحائط. وفي الحديث: اسْــقِ أرضَكَ حتى يبلغ الماءُ الجَدْرَ. وله قصة. انظرها في: عُمْدَة القَارِي شرح صحيح البخاري، ج ١٢، ص ٢٠٥.

الخصال في رسالته هذا الحكم النقدي، منتصرا لأبي إسحاق الصابي، ومستدلا على ذلك بالحجج والأدلة التي تدعم موقفه.

بالرجوع لنص الانطلاق سنجد أنه يتضمن جملا يمكن تأويلها بالمفرد، وجملا أخرى لا تُؤَوَّل بالمفرد، وسنفرد حديثنا هنا عن النوع الثاني.

- **المكون الأول: الجملة الابتدائية**

*** تحليل ومناقشة**

الجملة الابتدائية هي كل جملة يبدأ بها الكلام، وهي مركب إسنادي قائم بنفسه تركيبا ودلالة، يؤدي معنى مستقلا يحسن السكوت عليه، ولا يجوز تأويلها بالمفرد وإلا فسد المعنى. وقد تكون اسمية أو فعلية، خبرية أو إنشائية، مثبتة أو منفية.

ويشترط فيها ألا تشتمل على القرائن اللغوية الدالة على وجود كلام سابق عليها، كحروف الاستئناف وأسماء الإشارة والضمائر الدالة على الغائب... وما أشبه ذلك من الأدوات التي تجعل الكلام محتاجا إلى كلام يسبقه.

ويمكن التمييز فيها بين الجملة الابتدائية التي يقع الابتداء فيها لفظا ونِيَّةً؛ وذلك حينما يتقدم التركيب الإسنادي الذي تقوم عليه الجملة على بقية عناصر الكلام، كقولنا: «جاءَ زَيْدٌ»، أو: «زَيْدٌ جاءَ»، وبين الجملة التي يكون الابتداء فيها نِيَّةً، وذلك حين تتقدم الفضلة على التركيب الإسنادي، كقولنا: «ماشِيًا جاءَ زَيْدٌ»؛ فجملة «جاءَ زَيْدٌ» في نيّة التقديم، والحال «ماشِيًا» في نيّة التأخير[1].

وقد اعتنى البلاغيون بالجملة الابتدائية وعدُّوها «رأس الخطاب ومفتتحه... شديدة التعالق بالتشكيل النصي كله، فكل حركة في النص ترتدُّ

(١) أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج ٣، ص ١٦١٧.

إليها، وهي تؤدّي وظائــف تداولية متعددة تتصل بالمتلقي، وتشــكِّل مفتاح النص ومطيَّة نجاحه، وأهم أسباب تماسكه وترابطه وانسجامه، ولهذا حظيت باهتمام البلاغيين والنحاة وعلماء القرآن، كما حظيت باهتمام علماء النص في العصر الحديث»[(١)].

وتندرج تحــت الجملة الابتدائية جميــع الجمل التي تُفْتتحُ بها الســور والخطب والرســائل والنصوص الأدبية... ومثالها فــي النص قوله في مطلع الرسالة: «سَيِّدي الَّذي كَرُمَتْ عَناصِرُهُ عرَّفَكَ اللهُ الحُقوقَ»؛ فجملة «عرَّفَكَ اللهُ الحُقوقَ» جملــة ابتدائية، وهــي لا تتضمن ما يدل على وجــود كلام قبلها، وليست لها وظيفة نحوية تؤديها؛ فهي لا محل لها من الإعراب.

أما النداء المحذوف الأداة الذي سبقها ـ وإن تقدم محلا ـ فحقه التأخير، ويكون التقدير «عرَّفَكَ اللهُ الحُقوقَ يا سَيِّدي الَّذي كَرُمَتْ عَناصِرُهُ».

*** استنتاج جزئي**

الجملة الابتدائية هي كل جملة يبدأ بها الكلام، وهي مركب إسنادي قائم بنفسه تركيبيا ودلاليا، يؤدي معنى مســتقلا يحسن السكوت عليه، ولا يجوز تأويلها بالمفرد، وإلا فســد المعنى. وقد تكون اســمية أو فعليــة، خبرية أو إنشائية، مثبتة أو منفية.

ويمكن التمييز فيها بين الجملــة الابتدائية التي يقــع الابتداء فيها لفظا ونِيَّةً؛ وبين الجملة التي يكون الابتداء فيها نِيَّةً.

*** تقويم مرحلي**

إيت بثلاث جمل ابتدائية من محفوظك، أو من إنشائك.

---

(١) خلود إبراهيم العموش، «الجملة الابتدائيــة ووظائفها النصية»، المجلــة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، عمّان، المجلد٦، العدد ٤، ٢٠١٠، ص ٥٣.

• **المكون الثاني: الجملة الاستئنافية**

* **تحليل ومناقشة**

الاستئناف في اللغة هو الابتداء، يقال: «اسْتَأْنَفَ الشَّيْءَ: أَخَذَ أَوَّلَهُ وابْتَدَأَه»[١]. والجملة الاستئنافية هي نوع من الجمل الابتدائية؛ لذلك لم يفصل ابن هشام بين الجملتين[٢]، بينما ميز النحاة المعاصرون بينهما[٣]، ووضعوا لذلك عددا من الفروق؛ فجعلوا الابتداء على ضربين: ابتداء حقيقي لا يتقدم فيه على الكلام المقصود كلام آخر، وهو خاص بالجملة الابتدائية. وابتداء إضافي يمكن أن يتقدم فيه على الكلام المقصود كلام آخر، وهو خاص بالجملة الاستئنافية، «وسمي إضافيا؛ لأن الابتداء ليس ابتداء وتقدما على كل شيء، بل هو ابتداء بالنسبة إلى شيء معين»[٤].

كما أنهم اشترطوا في الجملة الابتدائية ألا تتضمن أيا من القرائن التي تدل على وجود كلام قبلها؛ مثل حروف الاستئناف وأسماء الإشارة والضمائر الدالة على الغائب، بخلاف الجملة الاستئنافية التي ينبغي أن تشتمل على قرينة من تلك القرائن أو أكثر.

وتتميز الجملة الاستئنافية عن الجملة الابتدائية بكونها لا تأتي في مفتتح الكلام، وتكون منقطعة عما قبلها تركيبا ودلالة؛ لأنها تستأنف كلاما جديدا، ويشترط أن يكون الكلام قبلها تاما. وقد تقترن الجملة الاستئنافية بحروف

---

(١) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (أنف).

(٢) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص ٤٢٧.

(٣) يقول فخر الدين قباوة: «والحق أن يُفصل بين الجملتين؛ لأن الاستئنافية هي الجملة تأتي في أثناء الكلام... لاستئناف كلام جديد، فهي لا بد أن يكون قبلها كلام تام». إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص ٣٨. وانظر كذلك: فاضل السامرائي، الجملة العربية: تأليفها وأقسامها، ص ١٨٧.

(٤) أيمن الشوا، من أسرار الجمل الاستئنافية: دراسة لغوية قرآنية، ص ٣٤.

الاستئناف كواو الاستئناف والفاء وثُمّ وبل، التي تكون للإضراب، ونحو ذلك.

وإذا عدنا إلى نص الانطلاق سنجد أن الجملة الاستئنافية مبثوثة في جميع فقراته تقريبا، من ذلك:

ـ وقَدْ كانَ أَهْلُ الجاهلِيَّةِ يَهابونَ كُلَّ المَهابَةِ مَواطِنَها.

ـ فَالحَذَرَ مِنَ النُّصوصِ، والبَيانُ هَباءُ حَلْبَةٍ.

ـ وكَيْفَ يَتَعَسَّفُ أو يَتْكَلَّفُ مَنْ يَدْعو الحِكَمَ فلا تَتَخَلَّفُ.

ـ ولَوْ شاءَ اللهُ بِنا يُسْرًا لَوَضَعَ عَنّا مِنْ هَذِهِ المَشَقَّةِ إِصْرًا.

لو تأملنا المثال الأول سنجد أن جملة «كانَ أَهْلُ الجاهلِيَّةِ يَهابونَ كُلَّ المَهابَةِ مَواطِنَها» استئناف لمعنى جديد منقطع عما قبله في الدلالة، وقد وقعت بعد «واو» الاستئناف، وتضمنت ضمير الغائب المتصل في «مَواطِنَها».

وكذلك الأمر في المثال الثاني؛ فقد جاءت الجملة الاسمية «البَيانُ هَباءُ حَلْبَةٍ» لتستأنف معنى جديدا منقطعا عما قبلها دلاليا وتركيبيا؛ لأن الواو فيها ليست عاطفة، بل هي حرف استئناف.

وفي المثالين: الثالث والرابع وقعت الجملتان الفعليتان «كَيْفَ يَتَعَسَّفُ..»، و«لَوْ شاءَ اللهُ بِنا يُسْرًا..» في معرض الاستئناف، وكلتاهما تصدرتهما «واو» الاستئناف، وجاءتا منقطعتين دلاليا وإعرابيا عما قبلهما. والملاحظ أن جميع الجمل الاستئنافية السابقة اقترنت بـ «واو» الاستئناف.

وقد تقترن الجملة الاستئنافية بحروف الاستئناف الأخرى نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ

﴿ٱلْءَاخِرَةَ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، وقوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦]، وقول الحطيئة(١):

دَعِ المَكارِمَ لا تَرحَلْ لِبُغيَتِها وَاقعُد فَإِنَّكَ أَنْتَ الطّاعِمُ الكَاسِي

وقول الفرزدق(٢):

فَيا عَجَبا حَتّى كُلَيْبٌ تَسُبُّني وَكانَتْ كُلَيْبٌ مَدْرَجًا لِلمَشاتِمِ

فجملة «اللهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ» استئنافية اقترنت بحرف الاستئناف «ثم»، وجملة «هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ» اقترنت بحرف الاستئناف «أم»، وجملة «إِنَّكَ أَنْتَ الطّاعِمُ الكَاسِي» وقعت بعد «فاء» الاستئناف، والجملة الاسمية «كُلَيْبٌ تَسُبُّني» استئنافية مقترنة بـ «حَتَّى» الاستئنافية.

ويمكن أن تخلو الجملة الاستئنافية من حروف الاستئناف، كقول النابغة الذبياني(٣):

فَلا تَبْعَدَن إنَّ المَنِيَّةَ مَوعِدٌ وَكُلُّ امْرِئٍ يَومًا بِهِ الحالُ زائِلُ

فالجملة الفعلية «فَلا تَبْعَدَن» استئنافية مقترنة بـ «فاء» الاستئناف، والجملة الاسمية من «إِنَّ» ومعموليْها «إِنَّ المَنِيَّةَ مَوعِدٌ» جملة استئنافية مجردة من حروف الاستئناف.

وقد تأتي جملة الاستئناف جوابا لسؤال مُقدَّر، وهو ما يسميه البلاغيون الاستئناف البياني، واشترطوا فيه أن «تنقطع بسببه الصلة الإعرابية بين الجملة المستأنفة والجملة التي قبلها، دون الصلة المعنوية بينهما، فكلتاهما مستقلة بنفسها في الإعراب وحده، أما في المعنى فلا بد بينهما من ارتباط يجعل

(١) الديوان، ص ١١٩.
(٢) الديوان، ص ٦١٩.
(٣) الديوان، ص ١٨٩.

الثانية ـ في الغالب ـ بمنزلة جواب عن سؤال ناشئ من معنى الأولى»[١]. ومن أمثلته قول أبي تمام[٢]:

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْباءً مِنَ الكُتُبِ　　　في حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ

فجملة «في حَدِّهِ الحَدُّ» استئنافية واقعة في جواب سؤال ناشئ من جملة الشطر الأول «السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْباءً مِنَ الكُتُبِ» على تقدير: «لماذا عُدَّ السَّيْفُ أَصْدَق إِنْباءً مِنَ الكُتُبِ؟».

ومنه أيضا قول الشاعر[٣]:

زَعَـمَ العَواذِلُ أَنَّنِـي في غَمْرَةٍ　　　صَدَقوا ولكِنْ غَمْرَتِي لا تَنْجَلي

فجملة «صَدَقوا» استئنافية واقعة في جواب عن سؤال ناشئ من قوله «زَعَمَ العَواذِلُ أَنَّنِي في غَمْرَةٍ»، على تقديــر: «ما قَوْلُكَ في ما قَالَهُ العَواذِلُ؟»؛ فجاء جوابه: «صَدَقُوا»، منقطعا عما قبله لكونه استئنافا.

والتمييز بين الاستئناف وغيره يحتاج إلى نظر دقيق وفهم صحيح لمعنى الكلام؛ لأن تقدير الاســتئناف ومعرفة الغرض منه لا يقوم على ظاهر العبارة وما تشتمل عليه من عناصر لغوية، بل لا بد من الاعتماد في ذلك على إدراك المعاني وتحديدها؛ لذلك عُدّ الاستئناف مبحثا من مباحث علم البلاغة. يقول أيمن الشوا: «الجملة الاســتئنافية هي تاج الجمل العربية، ودراستها الحقيقية إنما تتم فــي رحاب علم المعاني بشــكل خــاص، لما تحققه مــن مقاصدَ وأغراض بلاغية، فيها سر البلاغة ورونق الإعجاز»[٤].

(١) عباس حسن، النحو الوافي، ج ٤، ص ٣٩٠.
(٢) الديوان، ج ١، ٤٠.
(٣) البيت بدون عزو في دلائل الإعجاز، ص ٢٣٦.
(٤) أيمن الشوا، من أسرار الجمل الاستئنافية: دراسة لغوية قرآنية، ص ٥.

لذلك يصعب أحيانا تمييز الجملة الاستئنافية من غيرها حتى يكون المعنى هو المرشد لنا في ذلك، خاصة حينما تخلو الجملة الاستئنافية من المؤشرات اللغوية الدالة عليها، كنحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [يونس: ٦٥]؛ فقد تلتبس جملة «إِنَّ الْعِزَّةَ لِلهِ جَمِيعًا» على القارئ، فيظن أنها في محل نصب مفعول به بعد مصدر القول، لكنها ليست كذلك؛ لأنها ليست من قول الكفار، ولا يمكن أن تصدر عنهم؛ لأن هذا القول من كلام الإيمان الذي لا يعقل أن يصدر عن الكافرين، وإنما هي من كلام الله ساقه على طريق الاستئناف لتثبيت قلب نبيه ﷺ وأصحابه.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [يس: ٧٦]؛ فجملة «إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ» ليست محكية بالقول؛ لأن هذا القول ليس من قول الكفار، ولو قالوه لما أحزن ذلك النبي ﷺ؛ لأن فيه تعظيما لله ﷻ واعترافا بقدرته وعلمه، وإنما هي جملة استئنافية قالها الله تعالى تثبيتا لنبيه.

*** استنتاج جزئي**

ـ الجملة الاستئنافية نوع من الجمل الابتدائية، غير أنها تتميز عن الابتدائية بكونها لا تأتي في مفتتح الكلام، وتكون منقطعة عما قبلها تركيبيا ودلاليا؛ لأنها تستأنف كلاما جديدا، ويشترط أن يكون الكلام قبلها تاما.

ـ تقترن الجملة الاستئنافية بحروف الاستئناف كـ «واو» الاستئناف و«الفاء» و«ثُمّ» و«بل»، التي تكون للإضراب ونحو ذلك، ويمكن ألا تقترن بها.

ـ قد تأتي جملة الاستئناف جوابا لسؤال مقدَّر، وهو ما يسميه البلاغيون الاستئناف البياني، واشترطوا فيه أن تنقطع العلاقة الإعرابية بين الجملة

الاستئنافية وما قبلها، مع بقاء الارتباط المعنوي بين الجملتين؛ إذ تكون جملة الاستئناف بمثابة جواب عن سؤال متضمن في الجملة التي قبلها.

*** تقويم مرحلي**

عد إلى نص الانطلاق واستخرج منه ثلاث جمل استئنافية، وبين علّة الاستئناف.

- **المكون الثالث: الجملة الاعتراضية**

*** تحليل ومناقشة**

الجملة الاعتراضية هي الجملة التي تقع بين جزأين متصلين ومتلازمين من أجزاء الكلام لا يستغني أحدهما عن الآخر، لتفيد الكلام توضيحا أو تحسينا أو توكيدا. وضابطها أنها لو سقطت من الكلام لم يفسد معنى ولا تركيبا. يقول صاحب الطراز: «أمّا الاعْتِراضُ فهُوَ كُلُّ كلامٍ أُدْخِلَ في غَيْرِه أَجْنَبِيٍّ؛ بحيْثُ لَوْ أُسْقِطَ لم تَخْتَلَّ فائدَةُ الكلامِ، وأمّا المُعْتَرَضُ فيه فهو كُلُّ كَلامٍ أُدْخِلَ فيه لفظٌ مُفْرَدٌ أو مُرَكَّبٌ بحيثُ لو أُسقط لبقيَ الكلامُ على حاله في الإفادة»[1].

وتأتي في مواضع كثيرة، فتعترض بين الفعل وفاعله، والفاعل ومفعوله، والمبتدأ وخبره، والصفة وموصوفها، ونحو ذلك...

وقد وظف ابن أبي الخصال الجملة الاعتراضية في مواضع مختلفة من رسالته من ذلك:

- البَيانُ - ما لَمْ يَخْرُجْ إلى العُمومِ عن الخُصوصِ - هَباءُ حَلْبَةٍ.

- هَذا - أَعَزَّكَ اللهُ - خَرْقُ الإجْماعِ.

---

(١) يحيى بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج٢، ص٨٩.

ـ كانَ أَهْلُ الجاهلِيَّةِ ـ حَيْثُ لا قُرْآنَ يَرْدَعُ، ولا بُرْهانَ يَسْطَعُ ـ يَهابونَ كُلَّ المَهابَةِ مَواطِنَها.

ـ لَكِنَّكَ ـ واللهُ يَغْفِرُ لكَ ـ جَرَّعْتَ الصّابي مِنهُ صَابًا.

ـ فَمَا لَكَ ـ أَعَزَّكَ اللهُ ـ تَقْرِنُه بالصَّعْبِ.

ـ لَوْ قُلْتُها اليَوْمَ ـ يا أَميرَ المؤْمِنينَ ـ لأَعَدْتُها جَذَعَةً.

ـ فَأَثْنى عُمَرُ رضي الله عنه عَلَى عَقْلِهِ.

ولو تأملنا الأمثلة السابقة لوجدنا أن الجملة الاعتراضية وقعت في مواقع مختلفة داخل الكلام.

فقد وقعت بين المبتدأ وخبره في المثالين: الأول والثاني؛ إذ وقعت جملة «ما لَمْ يَخْرُجْ إلى العُمومِ عن الخُصوصِ» بين المبتدأ «البَيانُ» وخبره «هَباءُ حَلْبَةٍ»، وكذلك جملة «أَعَزَّكَ اللهُ» اعترضت بين المبتدأ «هَذَا» وخبره «خَرْقُ الإِجْماعِ».

وفي المثال الثالث وقعت الجملة الاعتراضية «حَيْثُ لا قُرْآنَ يَرْدَعُ، ولا بُرْهانَ يَسْطَعُ» بين اسم «كان» وخبرها.

أما في المثال الرابع فقد اعترضت جملة «واللهُ يَغْفِرُ لكَ» بين اسم «لَكِن» وخبرها «جَرَّعْتَ الصّابي».

وفي المثال الخامس وقعت الجملة الاعتراضية «أَعَزَّكَ اللهُ» بين الجملة الاسمية «مَا لَكَ» وجملة «تَقْرِنُه بالصَّعْبِ» الواقعة في محل نصب حالا من ضمير الخطاب.

وفي المثال السادس جاءت الجملة الاعتراضية «يا أَميرَ المؤْمِنينَ» بين الشرط «لَوْ قُلْتُها» وجوابه «لأَعَدْتُها جَذَعَةً».

وفي المثال الســابع اعترضت جملة «رَضِيَ اللهُ عنْــهُ» بين الفاعل «عُمَرُ» وشبه الجملة المتعلقة بفعله «عَلى عَقْلِه».

وفي غير هذه المواضع السالفة تعترض الجملة:

أ ـ بين الفعل ومرفوعه؛ فاعلا كان أم نائب فاعل، كقول الشاعر(١):

وقَدْ أَدْرَكَتْني ـ والحَوادِثُ جَمَّةٌ ـ أَسِــنَّةُ قَوْمٍ لا ضِعافٍ ولا عُزْلِ

فجملة «والحَوادِثُ جَمَّةٌ» وقعــت معترضة بين الفعل «أَدْرَكَتْني» والفاعل «أَسِنَّةُ».

ب ـ وبين الفعل ومفعوله، كقول الشاعر(٢):

واعْلَــمْ ـ فَعِلْمُ المَــرْءِ يَنْفَعُهُ ـ أَنْ سَــوْفَ يأْتِــي كُلُّ ما قُدِّرا

فقد اعترضت جملة «فَعِلْمُ المَرْءِ يَنْفَعُهُ» بين الفعل القلبي «اعْلَمْ» والجملة الواقعة مفعولا به له «أَنْ سَوْفَ يأْتِي كُلُّ ما قُدِّرا».

ج ـ وبين المعطوف والمعطوف عليه، كقوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ [آل عمــران: ١٣٥]؛ فقد وقعت جملة «وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ» بين الجملتين المتعاطفتين «فَاسْــتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ» و«وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا».

ح ـ وبين الصفة وموصوفها، كقوله تعالى: ﴿ **فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۞ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ** ﴾ [الواقعــة: ٧٥ ـ ٧٦]، فقــد اعترضــت جملــة «لَوْ تَعْلَمُونَ» بين الخبر «لَقَسَمٌ» وصفته «عَظِيمٌ».

---

(١) البيت من شــواهد النحو فــي الاعتراض، وهــو بدون عزو فــي مغني اللبيــب ص٥٠٦، ولجُوَيْرِيَةَ بن بدر بن دارم في الكامل في التاريخ لابن الأثير ج١، ص٣٦٥.

(٢) البيت بدون عزو «في معاهد التنصيص»، ج١، ص٣٧٧.

خ ـ وبين الاسم الموصول وصلته، كقول الفرزدق في وصف الذئب[(١)]:

تَعَشَّ فَـإِنْ واثَقْتَني لا تَخُونُني نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يَصْطَحِبانِ

فقد اعترضت جملة النداء «يا ذِئْبُ» بين الاسم الموصول «مَنْ» وصلته، وهي جملة «يَصْطَحِبانِ».

د ـ وبين القسم وجوابه، كقول ذي الرُّمَّة[(٢)]:

لَعَمْري وَما عَمْـري عَلَيَّ بِهَيِّنٍ لَقَدْ نالَ أَصْحابُ العَصا شَرَّ مَغْنَمِ

فقد اعترضت جملة «وَما عَمْري عَلَيَّ بِهَيِّنٍ» بين القسم «لَعَمْري» وجوابه.

ذ ـ وبين حرف الاستقبال وفعله، كقول زهير[(٣)]:

وَما أَدْري وَسَوْفَ ـ إِخالُ ـ أَدْري أَقَـوْمٌ آلُ حِصْـنٍ أَمْ نِسـاءُ

إذ اعترضت جملة «إِخالُ» بين حرف الاستقبال «سَوْفَ» وفعله «أَدْري».

تلتبس أحيانا الجملة الاعتراضية مع الجملة الحالية، لكننا نستطيع أن نميز بينهما بجملة من الأمور:

ـ الجملة الحالية نستطيع أن نؤولها بالمفرد بعكس الجملة الاعتراضية.

ـ الجملة الحالية خبرية ولا يصح أن تكون إنشائية، بخلاف الاعتراضية تكون خبرية وإنشائية كما في بيت الفرزدق في المثال (خ).

ـ الجملة الاعتراضية يمكن أن تقترن بحرف من الحروف الدالة على الاستقبال «السين، سوف، لن»، كما في الأمثلة (ذ)، ولا يجوز ذلك في الجملة الحالية.

---

(١) الديوان، ص ٦٢٨.

(٢) الديوان، ج ٣، ص ١٥٩٣.

(٣) الديوان، ص ٦٥.

ـ يجوز للجملة الاعتراضية أن يتصدّرها حرف اعتراض؛ كالواو والفاء[١]، كما في معظم الأمثلة السابقة، ولا يصح ذلك في الجملة الحالية، «فإذا اقترنت بالواو وجب أن تكون هذه الواو بمعنى الظرف «إذْ»؛ لأنها هي وما بعدها قيد لما قبلها»[٢].

*** استنتاج جزئي**

ـ الجملة الاعتراضية هي الجملة التي تقع بين جزأين متصلين ومتلازمين من أجزاء الكلام، لا يستغني أحدهما عن الآخر؛ لتفيد الكلام توضيحا أو تحسينا أو توكيدا. وضابطها أنها لو سقطت من الكلام لم يفسد معنى ولا تركيبا.

وتأتي في مواضع كثيرة، فتعترض بين الفعل وفاعله، والفاعل ومفعوله، والمبتدأ وخبره، والصفة وموصوفها، ونحو ذلك...

*** تقويم مرحلي**

عد إلى نص الانطلاق واستخرج منه ما بقي من الجمل الاعتراضية، وبيّن الموضع الذي حلت فيه.

الجملة الاعتراضية	الموضع الذي حلت فيه

(١) هما في الأصل حرفا استئناف أو عطف، ويكونان للاعتراض إن اقترنتا بالجملة الاعتراضية.
(٢) فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص٧٨.

• المكون الرابع: الجملة التفسيرية

* تحليل ومناقشة

إذا عدنا إلى نص الانطلاق سنجد أن بعض جمله جاءت لتفسير ما قبلها والكشف عن حقيقته، سواء كان الذي قبلها مفردا أو جملة، من ذلك قول المؤلف: «البَيانُ ـ ما لَمْ يَخْرُجْ إلى العُمومِ عن الخُصوصِ ـ هَباءُ حَلْبَةٍ، وبَهاءُ عُلْبَةٍ: يَعْلُو ويَثُورُ، ولا يَكونُ إلَّا رَيْثَ ما يَحُورُ».

إن جملة «البَيانُ هَباءُ حَلْبَةٍ، وبَهاءُ عُلْبَةٍ» غامضة مبهمة لا تفيدنا معنى واضحا للبيان، فما العلاقة بين البيان وبين غبار حلبة السباق أو رغوة الحليب، ويبقى المعنى غامضا حتى تأتي جملة «يَعْلُو ويَثورُ، ولا يَكونُ إلّا رَيْثَ ما يَحُورُ» لتفسر المعنى، وتكشف عن العلاقة بين المسند والمسند إليه، وهي سرعة الارتفاع من جهة وسرعة الزوال من جهة أخرى.

والملاحظ أن هذا المثال لم تقترن فيه الجملة التفسيرية بحرف تفسير، وإذا أمعنا النظر فيه وجدنا أنه يمكن أن يكون للجملة التفسيرية وجه آخر في الإعراب؛ إذ يمكن إعراب جملة «يَعْلُو ويَثورُ» بدلا من «هَباءِ حَلْبَة..» الواقعة خبرا للمبتدأ، فيكون لها حينئذ محل من الإعراب.

تكون الجملة التفسيرية أحيانا جوابا عن سؤال كقوله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الصف: ١٠ ـ ١١]؛ فجملة «تُؤْمِنُونَ بِاللهِ» جواب على الجملة الاستفهامية السابقة عليها وتفسير لها.

وكما تأتي الجملة التفسيرية مجردة من حرفيْ التفسير «أيْ» و«أَنْ» كما في المثال السابق، وهو الغالب الأعم في الجمل التفسيرية، تأتي كذلك مقترنة بهما في بعض الأحيان، من ذلك قول الشاعر(١):

(١) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص١٠٦.

وتَرْمينَنِي بالطَّرْفِ أَيْ: أَنْتَ مُذْنِبٌ   وتَقْلينَنِــي لَكِنَّ إِيَّــاكِ لا أَقْلِي

فجملة (أَنْتَ مُذْنِبٌ) تفسير لجملة «تَرْمينَنِي بالطَّرْفِ»؛ لأن الرَّمْي بالطرف هو «أن تنظُرَ إليّ نَظَرَ مُغْضَبٍ، ولايكون ذلك إلَّا عنْ ذَنْب»[1]، وقد توسّطَت «أيْ» التفسيرية بين الجملتين.

ومثله كذلك قولهم: «اسْتَنْوَقَ الجَمَلُ»؛ أَيْ: صَار ناقَةً، فجملة «صارَ ناقَةً» تفسير لجملة «اسْتَنْوَقَ الجَمَلُ».

وتدخل «أي» التفسيرية على الجملة وشــبه الجملة والاسم[2]، ويشترط فيها حالة دخولها على الجمل أن تقع بين جملتين تامتين تستغني كل واحدة منهما عن الأخرى في المعنى، وأن تكون الثانية تفسيرا للأولى.

وتقترن جملة التفسير بحرف آخر هو «أنْ» التفسيرية، وهي بمعنى «أيْ»، وتختص بالدخول على الجمل فقط، ويشترط فيها أن تتقدم عليها جملة تامة تتضمن معنى القول لا لفظه[3]؛ أي: ألا تتحقق بلفــظ «قالَ» و«يَقولُ» و«قُلْ» ونحو ذلك.. نحو قوله تعالــى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ ﴾ [المؤمنون: ٢٧]، فجملة (أَوْحَيْنَا) تتضمن معنى القول لكن دون التنصيص عليه بلفظه، وجملة «اصْنَعِ الْفُلْكَ» جاءت إنشائية مفسرة لما قبلها.

ومنها كذلك قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا ﴾ [الأعراف: ٤٣]؛ فالفعل «نُــودُوا» في معنــى القول وليــس بحروفه، وجملــة «تِلْكُــمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا» جملة خبرية مفسِّرة لما قبلها، لا محل لها من الإعراب.

---

(١) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج ٥، ص ٨٢.

(٢) مثال دخولها على شبه الجملة قولنا: «علا رأسَهُ بالمَشْرَفِيّ أيْ بالسَّيْفِ»، ومثال دخولها على المفرد: «هَجَم السِّرْحان»؛ أي: الذّئب. ويُعرب ما بعد «أيْ» التفسيرية في هذه المواضع بدلا أو عطف بيان، فيكون تابعا لما قبله في حركة الإعراب.

(٣) ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد، ج ٤، ص ٥٠.

*** استنتاج جزئي**

الجملة التفسيرية تأتي لتفسير ما قبلها والكشف عن حقيقته، سواء كان الذي قبلها مفردا أو جملة، وقد تكون خبرية أو إنشائية، مقترنة بحرف تفسير أو غير مقترنة به، ولا يمكن تأويلها بالمفرد، وبالتالي لا محل لها من الإعراب.

وإذا لم تقترن الجملة التفسيرية بحرف تفسير أمكن أن يكون لها وجه آخر في الإعراب.

حرفا التفسير اللذان تقترن بهما الجملة التفسيرية هما:

ـ أيْ: وتدخل على الجمل وعلى أشباه الجمل، ويشترط فيها حالة دخولها على الجمل أن تقع بين جملتين تامتين تستغني كل واحدة عن الأخرى، وأن تكون الثانية تفسيرا للأولى.

ـ «أنْ» التفسيرية: وهي بمعنى: «أيْ»، وتختص بالدخول على الجمل فقط، ويشترط فيها أن تتقدم عليها جملة تامة تتضمن معنى القول لا لفظه.

*** تقويم مرحلي**

عيّن الجملة التفسيرية في الأمثلة الآتية:

ـ قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ [آل عمران: ٥٩].

ـ قال تعالى: ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ ﴾ [ص: ٦].

ـ قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ [المائدة: ٩].

ـ انطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ، أي: انْطِلاقُ أَلْسِنَتِهِمْ بِهَذا الكَلامِ.

ـ هَلْ أَدُلُّكَ على طَريقِ الفَلاحِ؟ كُنْ بَارًّا بِوالِدَيْكَ.

ـ رَجَعَ بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ، أيْ: رَجَعَ خائِبًا.

- **المكون الخامس: جملة جواب الشرط غير الجازم**

*** تحليل ومناقشة**

تعرفنا في الجمل التي لها محل من الإعراب على جملة جواب الشـــرط الجازم، وذكرنا أنه ليكون لجواب الشرط محل من الإعراب لا بد أن يتحقق فيه شرطان أساسيان، هما أن تكون أداة الشـــرط جازمة، وأن يقترن الجواب بالفـــاء أو «إذَا» الفُجائية، فإن لـــم يتحقق أحد الشـــرطين أو كلاهما لم يكن لجواب الشرط محل، وهو ما سنتعرف عليه بتفصيل في المكونيين القادمين.

بالرجوع إلى نص الانطلاق ســـنجد أن النص تضمن عـــددا من الجمل الشرطية، المقترنة بأدوات شرط غير جازمة مثل: «إذَا ولَمَّا وكَيْفَ ولَوْ ولَوْلَا ولَوْمَا»، من ذلك قوله:

ـ فَلَمّا غَشِيَهُم الإسْلامُ، رُجِيَ أَنْ تُسْتَفَزَّ الأَحْلامُ.

ـ لو قُلْتُها اليَوْمَ يا أَميرَ المؤْمِنينَ لأَعَدْتُها جَذَعَةً.

ـ إذا تَأَمَّلْتَ مَدارَهُ وعايَنْتَ اقْتِدارَهُ، عايَنْتَ رَضْوى وثَبيرًا.

ـ وإذا اسْتَقادَكَ هَواكَ فلا تَهِمْ، وإذا نَظَرْتَ بِعَيْنِ رِضاكَ فَاتَّهِمْ.

ـ لَوْ أُنْشِرَ عَبْدُ الحَميدِ فَنَشِرَ، لَطَوَى مَعَهُ ما نَشَرَ.

ـ لَوْلَا ذلِكَ لَما اعْتَدَلَتِ الأَوْزانُ.

فجملة «رُجِيَ أَنْ تُسْـــتَفَزَّ الأَحْـــلامُ» في المثال الأول جواب شـــرط غير جازم، لا محل لها من الإعراب؛ لأن أداة الشرط «لَمَّا» التي تحقق بها الشرط هي من أدوات الشرط غير الجازمة.

وجملة «لأَعَدْتُها» في المثال الثاني هي أيضا جواب شرط غير جازم؛ لأن «لَوْ» أداة شرط غير جازمة.

وكذلك الأمر في المثال الثالث؛ فجملة «عايَنْتَ» وقعت جواب شرط لـ «إذا» الشرطية غير الجازمة.

أما المثال الرابع فقد تضمن جملتي شرط، اقترن جواب كل منهما بالفاء «فَلا تَهِمْ، و«فَاتَّهِمْ»»، وكلاهما لا محل له من الإعراب؛ لأنهما وقعتا جواب شرط غير جازم. ومن هنا نخلص إلى أن حكم الجواب في هذه الجمل جميعها واحد، سواء اقترنت بالفاء أو «إذَا» الفجائية أو لا.

ومن الجدير بالذكر أن أكثر ما يستلزم اقتران الجواب بالفاء أو «إذَا» الفجائية إنما يكون مع أداة الشرط «إذَا» كما مر معنا في المثال الرابع، ولا يصح اقتران جوابها بالفاء إذا تصدر بـ «مَا» كقولك: «إذا دَعَوْتَني ما تَخَلَّفْتُ عن الإِجابَةِ».

ولا يصح الاقتران مع «لَمّا» و«لو» و«لولا» كما في المثالين الخامس والسادس. لكن إن تصدر جواب «لَوْ» بأداة استفهام أو كان جملة اسمية لجاز اقترانه بالفاء، كقولنا: «لَوْ دَعَوْتُكَ إلى السَّفَرِ مَعَنا أَفَكُنْتَ تُجيبُ دَعْوَتي»، و«لَوْ صَمَتَ فالصَّمْتُ أَجْدَرُ بِهِ».

وقد تحذف جملة جواب الشرط غير الجازم جوازا لدلالة الكلام عليها، فتقدر في الإعراب والمعنى كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الرَّعْد: ٣١]؛ فالجواب كما يظهر من الآية محذوف وتقديره: لَكانَ هَذَا الْقُرْآن[١]. ومثله قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾، جواب الشرط جملة فعلية محذوفة تقديرها: انْقَسَموا فريقين؛ فَمنهمْ مقتصد وَمِنْهُم غير ذَلِك، ويُؤَيّد هذا أن جواب «لما» لا يقْتَرن بالفاء[٢].

(١) جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج٢، ص٥٧٣.

(٢) ابن هشام، مغني اللبيب، ص٧٥٩.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٠]، فجواب «لولا» محذوف وتقديره: لَفَضَحَكُم أو لأهلككم أو لعاجَلَكم بالعقوبة.

*** استنتاج جزئي**

ـ الجملة الواقعة جوابا لشرط غير جازم هي التي تقترن بأداة شرط غير جازمة نحو: «لو، لولا، لومَا، لمَّا، إذا». وهي جملة لا يمكن تأويلها بمفرد، ولا محل لها من الإعراب، سواء اقترنت بالفاء أو «إذا» الفجائية أو لا.

ـ إن أكثر ما يستلزم اقتران الجواب بالفاء أو «إذا» الفجائية إنما يكون مع أداة الشرط «إذا»، ولا يصح اقتران جوابها بالفاء إذا تصدر بـ «ما». ولا يصح الاقتران مع «لما» و«لو» و«لولا». لكن إنْ تصدّر جواب «لو» بأداة استفهام، أو كان جملة اسمية؛ جاز اقترانه بالفاء.

ـ يمكن حذف جملة جواب الشرط غير الجازم جوازا لدلالة الكلام عليها، فتقدر في الإعراب والمعنى.

*** تقويم مرحلي**

ـ صغ بتعبيرك أربع جمل شرطية يكون جواب الشرط فيها غير جازم.

- **المكون السادس: جملة جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا الفجائية**

*** تحليل ومناقشة**

بالرجوع إلى نص الانطلاق سنجد أن النص اشتمل على عدد من الجمل الشرطية، التي أدواتها الشرطية جازمة مثل: «مَنْ وإِنْ ومَتَى وأَيْنَما وكَيْفَمَا وحَيْثُما وأَيَّانَ وأَنَّى ومَهْمَا وأَيُّ». لكن جوابها لم يقترن بالفاء أو بـ «إذا»

الفجائية؛ لذلك فهو لا محل له من الإعراب سواء كان جملة اسمية أو فعلية، من ذلك:

ـ أبو الفَضْلِ وإنْ كان كما سُمّيَ بَديعًا، لا يُقاسُ بِأَبي إِسْحاقَ رَأْسًا.

ـ إِنْ جَمَعَهُما أَصْلُ اللّسانِ كالثُّرَيّا وسُهَيْلٍ لا يَلْتَقِيانِ

ـ إِنْ غَضِبَ حَسِبْتَ النّاسَ غِضابًا.

ـ إِنْ أَصابَ فُرْصَةً قَتَل، وإِنْ أَخْطَأَها خَتَل.

فجملة «لا يُقاسُ» في المثال الأول جملة فعلية فعلها مضارع وقعت جواب شرط جازم، لا محل لها من الإعراب؛ لأنها لم تقترن بالفاء الرابطة للجواب أو بـ «إذَا» الفجائية.

وجملة «لا يَلْتَقِيانِ» في المثال الثاني أيضا جملة فعلية فعلها مضارع وقعت جواب شرط جازم غير مقترن بالفاء أو بإذا الفجائية، فلا محل لها من الإعراب.

وكذلك الأمر في جملة «حَسِبْتَ» في المثال الثالث جملة فعلية فعلها ماض، وقعت جوابا للشرط الجازم غير المقترن بالفاء، لا محل لها من الإعراب. وكذلك الأمر في المثال الرابع.

وقد تحذف جملة جواب الشرط الجازم إن أُمِنَ الالتباس؛ إذ تدل الجملة الشرطية نفسها على جواب الشرط المحذوف، وحينئذ تقدر في المعنى والإعراب، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ﴾، [الأنعام: ٣٥]؛ فقد حذف جواب الشرط الجازم من الآية السابقة لدلالة السياق عليه لفظا ودلالة، وتقديره: «لَمْ يُؤْمِنوا، أو»فَافْعَلْ».

ويحذف جواب الشرط أيضا إذا اجتمع الاستفهام والشرط في كلام واحد

وتقدم الاستفهام وذُكر جوابه، نحو قولنا: «أَإِنْ زُرْتُكَ تَزورُني؟» فإن الفعل «تَزُورُني» لم يجزم؛ لأنه ليس جوابا للشرط، وإنما هو جواب الاستفهام، وقد حذف جواب الشرط لدلالة جواب الاستفهام عليه.

وكذلك لو تقدم الشرط على الاستفهام نحو: «إِنْ زُرْتُكَ أَتَزورُني؟» فإن التقدير يكون على تقديم الاستفهام: «أَإِنْ زُرْتُكَ تَزورُني؟» فتكون جملة «تَزورُني» جوابا للاستفهام لا للشرط، ويكون جواب الشرط محذوفا لدلالة جواب الاستفهام عليه.

ومما يستوجب حذف جواب الشرط؛ اجتماع الشرط والقسم في كلام واحد، مع تقدُّم القَسم في الذكر، فإن كليهما محتاج لجواب، لكن الجواب المذكور يكون للقسم لتقدمه، كنحو قول عبيد بن الأبرص(١):

فَوَاللهِ إِنْ عِشْتُ ما سَرَّني وَإِنْ مِتُّ ما كانَتِ العائِدَه

فجملة «ما سَرَّني» هي جواب للقسم لتقدمه، أما جواب الشرط فهو محذوف أغنى عنه جواب القسم، ولكن ينبغي تقديره في الإعراب.

كما تحذف جملة جواب الشرط إذا تقدم عليها ما يفيد معنى الجواب كنحو قول عمر بن أبي ربيعة(٢):

وَلَسْتَ مُوَقّىً إِنْ حَذِرْتَ قَضِيَّةً وَلَيْسَ مَعَ المِقْدارِ يُكْدَى التَهَوُّرُ

فجملة «وَلَستَ مُوَقّىً» تقدمت على الشرط «إن حَذِرتَ قَضِيَّةً» فأغنت عن الجواب لدلالتها عليه؛ لذا وجب حذفه.

وتقدير الجواب المحذوف في هذه الحالات لا بد منه؛ لأن أداة الشرط الجازمة تستوجب جزم فعلين، لفظا أو تقديرا، فإن حذف فعل الجواب لدلالة

(١) الديوان، ص٦٢.

(٢) الديوان، ص١٧٨.

المعنى عليه، فإنَّ ذلك لا يعني امتناع الأداة الجازمة عن جزم الفعلين، وإنما تعمل في الفعل المذكور لفظا وفي الفعل المقدَّر تقديرا.

ولا بد أن نشير إلى «أن هذا التقدير عمل صناعي، لا يعني وجوب اللفظ بالجواب المحذوف، فلقد حـذف العرب ذلك الجواب اختصـارا وإيجازا. وذكْرُه إنما هو ضرورة تقتضيها صورة التركيب الشرطي لفظا ومعنىً»[1].

ويحذف جواب الشـرط كذلك إن اجتمع في الكلام شـرطان لم يربط بينهما بحـرف عاطف، أو بالفـاء الرابطة للجواب، وفي هـذه الحالة يكون الجواب للسـابق منهمـا، أما جـواب الثاني فيكون محذوفا وجوبا، كقولنا: «إِنْ أَخْلَصْـتَ فـي عَمَلِـكَ إِنْ الْتَزَمْـتَ الصِّدْقَ في كَلامِـكَ أَنْتَ صَالِحٌ»، فالجـواب المذكور «أَنْتَ صَالِحٌ» هو للشرط الأول «إِنْ أَخْلَصْـتَ»، أما الشرط الثانـي «إِنْ الْتَزَمْتَ»؛ فجوابـه محـذوف وجوبـا لدلالـة الشرط الأول وجوابـه عليـه، وتكون الجملـة الشـرطيـة الثانيـة بمثابـة الحال للشـرط الأول، والتقديـر: «إِنْ أَخْلَصْـتَ فـي عَمَلِـكَ مُلْتَزِمًـا الصِّدْقَ فـي كَلامِـكَ أَنْتَ صَالِـحٌ».

أما إن تتابع الشـرطان وارتبط الجواب بالفاء كنحـو قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣]، فإن جملة الشـرط الثاني مع جوابها «فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْـقَى» واقعة في محل جزم جواب الشـرط الأول «فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُـدًى»، فيكون للجملة الشرطية الثانية في هذه الحالة محل من الإعراب.

فإن وقع العطف بين الشرطين المتواليين بحرف العطف «أو» «فالجواب لأحدهمـا دون تعْيين نَحْو: إِنْ جِئْتَنـي أَوْ إِنْ أَكْرَمْتَ زَيْدًا أُحْسِـنْ إِلَيْك...

(١) فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص١٠٨.

ولَيْسَ المَقْصُودُ مَجْمُوعَ الشَّـرْطَيْنِ بل أَحدهمَا»[١]، فجملة «أُحْسِـنْ إِلَيْك» تصلح أن تكـون جوابا للشـرط الأول (إِنْ جِئْتَني) أو للشـرط الثاني (إِنْ أكْرَمْتَ زَيْدًا).

فإن وقع العطف بين الشـرطين المتواليين بالفاء فالجواب يكون للشرط الثاني، كقولنا: «إنْ قَضَيْتَ فَإِنْ عَدَلْتَ فُزْتَ بالدّارَيْن»، فجملة «فُزْتَ بالدّارَيْن» جواب للشرط الثاني «فَإِن عَدَلْتَ»، وجواب الشـرط الأول محذوف[٢]. فإن تحقق العطف بين الشرطين المتتابعين بالواو فالجواب لهما معا كقوله تعالى: ﴿وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾ [محمـد: ٣٦]؛ فجملة «يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ» جواب شرط جازم لجملة الشرط الأولى «إِن تُؤْمِنُوا»، وجملة الشرط الثانية «وَتَتَّقُوا»، ولا حاجة للحذف.

*** استنتاج جزئي**

ـ الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم غير متصل بالفاء أو بإذا الفجائية هي التي يتصل شـرطها بأداة شـرط جازمة نحو: «مَنْ وإِنْ ومَتَى وأَيْنَما وكَيْفَمَا وحَيْثُما وأَيَّانَ وأَنَّى ومَهْمَا وأَيُّ». لكن جوابها لم يقترن بالفاء أو بإذا الفجائية؛ لذلك فهو لا محل له من الإعراب سواء كان جملة اسمية أو فعلية.

تحذف جملة جواب الشرط الجازم في الحالات الآتية:

ـ إنْ أُمِنَ الالتباس، بحيث تدل الجملة الشرطية نفسها على جواب الشرط المحذوف، وحينئذ تقدر في المعنى والإعراب.

---

(١) البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج١١، ص٣٦٠ ـ ٣٦١.

(٢) قال عبد القادر البغدادي في خزانة الأدب: «وقالوا: فيما إذا دخلت الفاء على أداة شرط بعد أخرى، نحو: إن جئتني فإن أحسنت إلي جئتك: إن الجواب للثاني، وما دخلت عليه الفاء من الشرط وجوابه جواب الأول. وهذا فيه إخراج الفاء عن العطف، وجعلها لربط جملة الجزاء بالشرط». خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج١١، ص٣٦٠.

ـ إذا اجتمع الاستفهام والشرط في كلام واحد وتقدم الاستفهام وذُكر جوابه، يحذف جواب الشرط لدلالة جواب الاستفهام عليه.

ـ إذا تقدم الشرط على الاستفهام فإن التقدير يكون على تقديم الاستفهام، ويكون جواب الشرط محذوفا لدلالة جواب الاستفهام عليه.

ـ إذا اجتمع الشرط والقسم في كلام واحد، وتقدَّم القَسَم، فإن الجواب يكون له.

ـ إذا تقدم على جملة جواب الشرط ما يفيد معناها.

*** تقويم مرحلي**

ـ عُد إلى نص الانطلاق واستخرج منه ما بقي من جمل الشرط الجازم التي لا محل لها من الإعراب.

ـ صُغ من تعبيرك أربع جمل شرطية يكون جواب الشرط فيها جازما لا محل له من الإعراب.

- **المكون السابع: جملة صلة الموصول**

*** تحليل ومناقشة**

جملة صلة الموصول هي الجملة التي تقع بعد الأسماء الموصولة[1] أو الأحرف المصدرية، وتكون صلة لهما، وهي جملة لا محل لها من الإعراب. وتعد ضرورية لإتمام معنى الاسم الموصول؛ لأنه «لا يتِم بنفسه، ويفتقِر إلى كلام بعده، تصلُه به ليَتِمّ اسمًا، فإذا تَمّ بما بعده، كان حكمُه حكمَ سائر الأسماء التامّة، يجوز أن يقع فاعلًا، ومفعولًا، ومضافًا إليه، ومبتدأً، وخبرًا»[2].

(١) الأسماء الموصولة، وتسمى كذلك: الموصولات الاسمية، هي: «الذي، التي، واللذان، واللتان، والذين، والألى، واللائي، واللاتي، واللواتي، ومَنْ، وما، وأيّ، وال التعريف».

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج٢، ص٣٧١.

فالموصولات جميعهـا مبهمة، ولا بد لهـا من صلات تزيـل إبهامها وتتم معانيها. ويمكن أن نميز فيها بين اسـم الموصول الاسمي، واسم الموصول الحرفي.

وبعودتنا إلى نـص الانطلاق سـنجده يشـتمل على عدد مـن الجمل الموصولية التي جاءت صلة لاسم موصول، من ذلك:

ـ سَيِّدي الَّذي كَرُمَتْ عَناصِرُهُ.

ـ ضَيَّقَ مِنَ الكَلامِ ما تَوَسَّعَ.

ـ طَوَى مَعَهُ مَا نَشَرَ، وسَتَرَ ما شُهِرَ.

ـ وخَلَّى الطَّريقَ لِمَنْ يُبْنَى بِهِ المَنارُ.

ففي المثال الأول وقعت جملة «كَرُمَتْ عَناصِرُهُ» صلة للاسـم الموصول «الَّذِي» الذي قبلها، وهو اسـم موصول خاص بالمفرد المذكر. وفي المثاليْن: الثاني والثالث وقعت الجمل: «تَوَسَّعَ» و«نَشَرَ» و«شُهِرَ»، صلة للاسم الموصول «ما» الذي قبله والذي يُسـتخدم لغير العاقل. وفي المثال الرابع جاءت جملة «يُبْنَى» صلة للاسم الموصول «مَنْ» وهو بمعنى «الذي»، ويكون للعاقل.

وأنت تلاحظ أن الاسم الموصول في الأمثلة السـابقة له دائما محل من الإعراب؛ يتحدد بحسب موقعه داخل الجملة؛ ففي المثال الأول وقع الاسم الموصول «الَّـذِي» في محل نصب نعتـا للمنادى المضاف «سـيدي»، وفي المثالين: الثاني والثالث جاء الاسم الموصول «مَا» في محل نصب مفعولا به، وفي المثال الأخير وقع الاسم الموصول في محل جر بحرف الجر.

وفي كل مثال من الأمثلة السـابقة اشـتملت جملة صلة الموصول على ضمير يعود على الموصول، وهو المضاف إليه الضمير المتصل في «عَناصِرُهُ» في المثال الأول، والفاعل الضمير المستتر في «تَوَسَّعَ» و«نَشَرَ» في المثالين:

الثاني والثالث، ونائب الفاعل المستتر في «شُــهِرَ» في المثال الثالث كذلك، والضمير المتصل في محل اسم مجرور في (به) في المثال الرابع.

كمــا أن جملة الصلة فــي الأمثلة الســابقة وقعت خبرية لفظــا ومعنى، فلا ينبغي لها أن تكون إنشائية.

ويلاحظ كذلك أن جملة الصلــة لم تتقدم على الاســم الموصول، ولا ينبغي لها ذلك، كما أنــه لا يجوز أن يفصل بينهما فاصل، باســتثناء إن كان الفاصل نداء أو قسما أو جملة معترضة، كقول الفرزدق[١]:

تَعَشَّ فَــإِنْ واثَقْتَني لا تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يَصْطَحِبانِ

فكلمة «يا ذِئْبُ» فصلت بين الاسم الموصول «مَنْ» وصلته «يَصْطَحِبَانِ».

ومثال الفَصْل بالقَسَــم قولك: «فازَ الَّذي ـ واللهِ ـ يُحْسِنُ لِوالِدَيْهِ». ومثال الفصل بالجملة المعترضة: «والِدَتِي الَّتي ـ حَفِظَهَا اللهُ ـ علَّمَتْني الخُلُقَ».

أما بالنسبة للحروف المصدرية وتســمى الموصولات الحرفية مثل: «أنْ، وأنَّ، وكي، وما المصدرية»..، فإنها تؤول مع ما يليها بمصدر يعرب بحسب موقعه من الكلام. أما الجملة نفسها التي تليها فهي صلة للموصول الحرفي، لا محل لها من الإعراب. ومن أمثلتها في نص الانطلاق:

ـ رُجِيَ أَنْ تُسْتَفَزَّ الأَحْلامُ.

ـ ذَكَرَ الثَّعالِبِيُّ أنَّ المُماثَلَةَ وَقَعَتْ بَيْنَهُ وبَيْنَ الصاحِبِ.

ـ ضَيَّقَ مِنَ الكَلامِ ما تَوَسَّعَ[٢].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) ســبق الوقوف عند هذا المثال عند الحديث عن الأسماء الموصولة، ذاك أن «ما» تحتمل أن تكون موصولية ومصدرية في نفس الوقت، مثاله: «أَعْجَبَنــي ما قُلْتَ»، فإن كانت مصدرية يصح تأويلها مع فعلها بالمصدر «يُعْجِبُني قَوْلُكَ»، وإن كانت موصولية جاز أن نقدر في الفعل الذي بعدها ضميرا يعود على الاسم الموصول «أَعْجَبَنِي الَّذي قُلْتَهُ».

ففي المثال الأول يُـؤَوَّلُ المصدر مـن «أَنْ» وما بعدها، وهو اسـتفزاز الأحلام، فيكون في محـل رفع نائب فاعل لـ «رُجِيَ»، وجملة «تُسْـتَفَزَّ» هي صلة الموصول الحرفي «أنْ» لا محل لها من الإعراب.

وفي المثال الثاني فـإن المصدر المـؤول مـن «أنَّ» (المفتوحة الهمزة المشددة النون) ومعموليْها، وهو وقوع المماثلة، هو في محل نصب مفعول به للفعل «ذَكَرَ»، أما جملة صلة الموصول فهي المؤلفة من اسـم «أنّ» وخبرها (الْمُماثَلَةَ وَقَعَتْ)، لا محل لها من الإعراب.

وفي المثال الثالث تؤول «ما» المصدرية وما بعدها بـ: «واسِعا»، فيكون في محل نصب مفعولا به لـــ «ضَيَّقَ»، وجملة «تَوَسَّـعَ» هي صلة الموصول الحرفي «ما» لا محل لها من الإعراب.

ومن الحروف المصدرية كذلك «كي» التي تختص بالدخول على الفعل المضارع فتنصبه، فيكون هذا الفعل بمثابة جملة صلة الموصول لها، لا محل لها من الإعراب. ومثاله قول ابن سهل[1]:

وَاسْلَمْ لِكَيْ تَبْقى المَكارِمُ وَالعُلا وَإِذا سَـلِمْتَ فَـكُلُّ يَـوْمٍ عيدُ

فالمصدر المؤول من «كَيْ» وما بعدها، وهو «بَقاءُ المَكارِمِ»، في محل جر بحرف الجر، وجملة «تَبْقـى» هي صلة الموصول الحرفـي لا محل لها من الإعراب.

* **استنتاج جزئي**

ـ جملة صلة الموصول هي الجملة التي تقع بعد اسم موصول أو حرف مصدري، وتكون صلة لهما، وهـي جملة لا محل لها مـن الإعراب. وتعد

(١) الديوان، ص٩٧.

ضرورية لإتمام معنى الأسماء الموصولة؛ لأنها جميعا مبهمة، ولا بد لها من صلات تزيل إبهامها وتتم معانيها.

ـ اسم الموصول الاسمي له محل من الإعراب، ويعرب بحسب موقعه داخل الجملة، أما جملة صلته فلا محل لها، ويشترط فيها أن:

أ ـ تشتمل على ضمير يعود على الموصول.

ب ـ تكون خبرية لفظا ومعنى، ولا يجوز أن تكون إنشائية.

ت ـ ألا تتقدم على الاسم الموصول، وألا يفصل بينهما فاصل، باستثناء إن كان الفاصل نداء أو قسما أو جملة معترضة.

ـ اسم الموصول الحرفي لا محل له من الإعراب، وجملة صلته كذلك لا محل لها، وهي تختلف عن صلة الموصول الاسمي في أمور أبرزها:

ـ الحروف المصدرية لا محل لها من الإعراب، بخلاف الأسماء الموصولة التي تعرب بحسب موقعها داخل الجملة.

ـ جملة صلة الموصول الحرفي لا تشتمل على ضمير يربطها بالحرف المصدري، بخلاف جملة صلة الموصول الاسمي.

ـ يُسْبَكُ الحرف المصدري مع ما يليه بمصدر مؤول له محل من الإعراب.

*** تقويم مرحلي**

عُد إلى نص الانطلاق واستخرج منه ثلاث جمل صلة للموصول وبين نوعها، من حيث إنها صلة للموصول الاسمي أو الحرفي.

- **المكون الثامن: جملة جواب القسم**

*** تحليل ومناقشة**

جملة جواب القســم هي الجملة التي تعقب القســم، ســواء كان قسما صريحا تحقق بألفاظ القســم المعروفة، أو مقدرا دلت عليه قرينة لفظية، مثل «اللام» المؤطِّئة للقســم أو «لام» التوكيد التي تتصل بالفعل المضارع. وهي جملة إنشائية غير طلبية.

فمن أمثلة القسم الصريح:

ـ قال تعالى: ﴿يسٓ ۞ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۞ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ١ ـ ٣].

ـ قال الشاعر أبو العتاهية(١):

أَما وَالَّــذي أَرجوهُ لِلعَفْــوِ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ ما أَسْرَرْتُ مِنّي وَأَعْلَنْتُ

القســم في المثال الأول هو «وَالْقُــرْآنِ الْحَكِيــمِ»، وجملة «إِنَّــكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» جواب القسم لا محل لها من الإعراب. والقسم في المثال الثاني في قوله «وَالَّذي أَرجوهُ لِلعَفْــوِ»، وجملة «إِنَّهُ لَيَعْلَمُ ما أَسْــرَرْتُ» هي جملة جواب للقسم.

ومن أمثلة القسم المقدَّر:

١. لَئِن كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنّي خِيانَةً لَمُبْلِغُكَ الوَاشي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ(٢)

٢. لَأَسْتَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ المُنَى فَمَا انْقادَتِ الآمالُ إلّا لِصابِرِ(٣)

---

(١) الديوان، ص٩٠.

(٢) النابغة الذبياني، الديوان، ص٥٥.

(٣) البيت من شواهد النحاة ولم ينسبوه إلى قائل، انظره في مغني اللبيب ص٩٤. وهمع الهوامع للسيوطي ج٣، ص٣٨٤.

ففي المثال الأول تقدمت اللام الموطئة للقسم في «لَئِن» على أداة الشرط «إنْ»؛ لذلك فإن الجواب (لَمُبْلِغُكَ الوَاشــي أَغَشُّ) هو جواب القسم لا محل له من الإعــراب، أما جواب الشــرط فمحذوف دل عليه جواب القســم كما سيأتي في حديث جملة الشرط وجملة القسم.

وفي المثال الثاني فــإن لام التوكيد في «لَأَسْتَسْــهِلَنَّ» وقعت في جواب قســم محذوف تقديره: والله، وجملة «أَسْتَسْــهِلَنَّ» جواب القســم المحذوف لا محل لها من الإعراب.

ويحذف جواب القسم وجوبا في ثلاث حالات:

ـ إذا تأخر القســم وتقدمت عليه جملة تــدل عليه، نحو قولنــا: «تَزْدَهِرُ الأَوْطانُ بالتَّعْليمِ واللهِ»، فإن جواب القسم محذوف، ولا ينبغي تقديره لا معنى ولا إعرابا؛ لأن الكلام أغنى عن ذكره.

ـ إذا اعترض القســم بيــن جزأين متلازميــن من أجزاء الــكلام، كقول الشاعر[1]:

أَلا قَدْ أَرى ـ وَاللهِ ـ أَنْ لَسْتُ مِنْكُمُ وَلا أَنْتُمُ مِنّــي وَإِنْ كُنْتُمُ أَهْلِي

فقد وقع القسم جملة اعتراضية بين الفعل «أَرَى» وجملة «أَنْ لَسْتُ مِنْكُمُ» الواقعة في محل نصب مفعول به؛ لذلك وجب حذف جواب القسم؛ لأنه جاء بعد القسم ما يغني عن الجواب، فلا يقدَّر لا في المعنى ولا في الإعراب.

ـ إذا اجتمع القسم والشرط وتقدم الشرط، فإن الجواب للشرط ويحذف جواب القسم وجوبا لدلالة جواب الشرط عليه كما سبق وذكرنا.

(١) البيت للمنخل بن سُبَيْع العنبري (مخضرم) في معجم الشعراء للمرزباني، ص٣٨٨، وحلية المحاضرة للحاتمي ج٢، ص٦٨، وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه كثيرا ما ينشد هذا الشعر ويتمثل به، وهو في ديوانه، ص١٦٦.

*** استنتاج جزئي**

جملة جواب القسم هي الجملة التي تعقب القسم، سواء كان قسما صريحا تحقق بألفاظ القسم المعروفة، أو مقدَّرا دلت عليه قرينة لفظية، مثل اللام المؤطئة للقسم أو لام التوكيد التي تتصل بالفعل المضارع.

ويحذف جواب القسم وجوبا دون الحاجة إلى تقديره لا معنى ولا إعرابا؛ وذلك في ثلاث حالات:

ـ إذا تأخر القسم وتقدمت عليه جملة تدل عليه.

ـ إذا اعترض القسم بين جزأين متلازمين من أجزاء الكلام.

ـ إذا اجتمع القسم والشرط في كلام واحد وتقدم الشرط.

*** تقويم مرحلي**

بين جملة جواب القسم في الأمثلة الآتية:

١. فَوَاللهِ لا أَلْقى الزَّمانَ بِذِلَّةٍ وَلَوْ حَطَّ في فَوْدَيَّ أَمْضَى غُروبِهِ [١]

٢. أَلا قَدْ أَرى ـ واللهِ ـ أَنْ رُبَّ عَبْرَةٍ إِذا الدَّارُ شَطَّتْ بَيْنَنا سَتَرودُ [٢]

٣. سَأَشْرَبُ كَأْسَيْكَ اللَّتَيْنِ سَقَيْتَني وَإِنْ كانَتا وَاللهِ صَابًا وَعَلْقَما [٣]

٤. ومَنْ يَكُنْ قالَ شِعْرًا عَنْ مُفاخَرَةٍ فَلَسْتُ واللهِ في شِعْرٍ بِمُفْتَخِرِ [٤]

(١) الشريف الرضي، الديوان، ج١، ص١٣٤.

(٢) جميل بثينة، الديوان، ص٦٣.

(٣) البيت لحماد عجرد، انظر: ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص٦٩.

(٤) معروف الرصافي، الديوان، ص٦٤.

• المكون التاسع: الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب

*** تحليل ومناقشة**

ذكرنا سابقا أن الجملة تتبع الجملة في موضعين؛ العطف والبدل.

أ ـ العطف: كما يكــون بين مفرد ومفرد؛ فإنه يكــون بين جملة وجملة، ويتحقق بحرف من حروفه المعروفة، فتعطف الجملة على جملة لا محل لها فتعرب مثلها. ومن أمثلة ذلك في النص:

ـ سَيِّدي الَّذي كَرُمَتْ عَناصِرُهُ، وقَدُمَتْ أَواصِرُه.

ـ إنْ غَضِبَ حَسِبْتَ النّاسَ غِضابًا، ورَأَيْتَ السُّهولَ وُعورًا وهِضابًا.

ـ أمّا هَمّام فَنَجا وفَرَّ، وأمّا الوَعْلُ فأَوْهَى قَرنَهُ ومَرّ.

بتأمل الشواهد السابقة سنلاحظ أن كل مثال منها يتضمن جملة معطوفة على جملة أخرى لا محل لها من الإعراب، فأخذت حكمها. كما سنلاحظ أن جميع الجمل المعطوفة في هذه الأمثلة مشــابهة للجمل المعطوف عليها في النوع.

ففي المثال الأول نجد أن جملة «كَرُمَــتْ عَناصِرُهُ» جملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، وكذلــك جُملَة «قَدُمَتْ أَواصِــرُه» تعرب الإعراب نفسه؛ لأنّها معطوفة عليها، وكلتاهما جملة فعلية فعلهما ماض.

وفي المثال الثانــي جملة «حَسِــبْتَ النّاسَ غِضابًا» جواب شــرط جازم لا محل له من الإعراب لعدم اتصاله بالفاء أو بـ «إذا» الفجائية، فكانت جملة «رَأَيْتَ السُّــهولَ وُعورًا» لا محل لهــا أيضا؛ لأنها معطوفــة عليها، وكلتاهما جملتان فعليتان فعل كل منهما ماضٍ من أفعال القلوب.

وكذلك الشــأن في المثال الثالــث فإن جملــة «أمّا هَمّــام فَنَجا» جملة

استـئنافية لا محل لها من الإعراب، فلمّا عطفت عليها جملـة «وأمّا الوَعْلُ فأَوْهَى قَرنَهُ» أعربت إعرابها.

ـ البدل: تقع الجملة بدلا من جملة، ويقتضي أن تكون جملة البدل أَوْفَى وأَبْيَن في تأدية المعنى المراد من جملة المبدل منـه، وأن تأخذ جملة البدل الإعراب نفسه لجملة المبدل منه. ومن أمثلته:

أ ـ قال تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٦٩]

ب ـ قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۝ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٢ ـ ١٣٣].

في المثال الأول جملة «يُضَاعَفْ لَهُ الْعَـذَابُ» بدل من جملة «يَلْقَ أَثَامًا» التي لا محل لها من الإعراب؛ لأنها واقعة جواب شـرط غير جازم، فيكون إعرابها إعراب الجملة المبْدَل منها.

أما في المثال الثاني فإن جملة «أَمَدَّكُـم بِأَنْعَامٍ» بدل من جملة «أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ»، التي لا محل لها من الإعراب لكونها صلة الموصول. وهي أبْيَنُ منها وأرجح في بيان المعنى المراد؛ لأنه شـرح وفصل فيها ما أجمله في الجملـة الأولى، فالأنعـام والبنون هـي بعض ما أعطـاه الله لهم مما يعلمونه، وقد ذكر الله تعالى هذه العناصر بتفصيل لتنبيه المخاطب إلى نعم الله عليه.

*** استنتاج جزئي**

تكون الجملة تابعة لجملة لا محل لها من الإعراب في موضعين؛ العطف والبدل.

أ ـ العطـف ويتحقق بحرف من حروف العطف، فيكـون إعراب الجملة

المعطوفة هو نفسه إعراب الجملة العاطفة. ويشترط أن تكون الجمل المعطوفة مشابهة للجمل المعطوف عليها في الاسمية والفعلية والشرطية.

ب ـ أما جملة البدل فتقتضي أن تكون أَوْفى في تأدية المعنى المراد من جملة المبدل منه. ويشترط في البدل بين الجمل الفعلية أن يكون الفعلان في جملة البدل وجملة المبدل منه مُتَّحِدَيْن في الزمان.

*** تقويم مرحلي**

عين الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب في الأمثلة الآتية:

ـ قال تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [يس: ٢٠، ٢١].

ـ إذا المَرْءُ لَمْ يَطْلُب مَعاشًا لِنَفْسِهِ شَكا الفَقْرَ أَوْ لامَ الصَّديقَ فَأَكْثَرا[(١)]
فَسِرْ في بِلادِ اللهِ والْتَمِسِ الغِنَى تَعِشْ ذا يَسارٍ أَوْ تَموتَ فَتُعْذَرا

ـ أَفَانينُ مِنْهُم قَاتِلٌ وَمُحَرِّضٌ بِلا تِرَةٍ مِنْهُم وَآخَرُ سَالِبُهْ[(٢)]

٣ ـ قواعد

الجمل التي لا محل لها من الإعراب هي الجمل التي لا يمكن أن نقدّرها بالمفرد؛ لأنها لا تؤدي وظيفة نحوية داخل التركيب؛ أي: إنها لا تكون في محل رفع أو نصب أو جر أو جزم، وهي:

ـ الجملة الابتدائية.

ـ الجملة الاستئنافية.

ـ الجملة الاعتراضية.

---

(١) عروة بن الورد، الديوان، شرح: ابن السكيت، ص١٩٠.

(٢) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج١، ص٤٢١.

ـ الجملة التفسيرية.

ـ الجملة الواقعة جوابا لشرط غير جازم.

ـ الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم غير متصل بالفاء أو بـ «إذا» الفجائية.

ـ جملة صلة الموصول.

ـ جملة جواب القسم.

ـ الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب.

٤ ـ نموذج إعرابي

* «أَبُو الفَضْلِ وإنْ كان كما سُمِّيَ بَديعًا، ولأَخْلاقِ البَلاغَةِ رَضيعًا، لا يُقاسُ بِأَبي إِسْحاقَ رَأْسًا، ولا يُجْعَلُ لهُ سِلْمًا ولا بَأْسًا».

ـ أَبُو الفَضْلِ: أبو: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف، الفضل: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

ـ إِنْ: حرف شرط جازم.

ـ كانَ: فعل ماض ناقص مبني على الفتح، في محلّ جزم فعل الشرط، واسمه ضمير مستتر تقديره هو.

ـ كما سُمِّي: الكاف: حرف جر. وما: حرف مصدري لا محل له من الإعراب. سُمِّي: فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو. وما المصدرية وما بعدها في محل جر اسم مجرور تقديره «كاسمه».

ـ بَدِيعا: خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ـ ولأَخْلافِ: الواو للعطف. واللام: حرف جر. وأخلاف: اسم مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

ـ البَلاغةِ: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

ـ رَضيعًا: معطوف على خبر كان المنصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ـ لا يُقاسُ: لا: نافية. يقاس: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

ـ بأَبِي إسْحاقَ: الباء: حرف جر. أبي: اسم مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف. إسْحاقَ: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة النائبة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة.

ـ رأسًا: تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ـ ولا يُجْعَلُ: الواو: للعطف. لا: نافية. يجعل: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

ـ لَهُ: اللام: حرف جر. والهاء: ضمير متصل في محل جر اسم مجرور.

ـ سِلْمًا: تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ـ ولا رَأْسًا: الواو: عاطفة. لا: نافية. رأسا: معطوف على التمييز المنصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

وجملة «وأَبُو الفَضْلِ وإنْ كان كما سُمِّيَ بَديعًا، ولأَخْلافِ البَلاغَةِ رَضيعًا، لا يُقاسُ بِأَبي إِسْحاقَ رَأْسًا» استئنافية لا محل لها من الإعراب. وجملة «وإنْ كان كما سُمِّيَ بَديعًا، ولأَخْلافِ البَلاغَةِ رَضيعًا، لا يُقاسُ بِأَبي إِسْحاقَ رَأْسًا» واقعة في محل رفع خبر للمبتدأ. وجملة «كما سُمِّيَ» اعتراضية لا محل لها من الإعراب. وجملة «لا يُقاسُ بِأَبي إِسْحاقَ رَأْسًا» جملة جواب الشرط الجازم غير المتصل بالفاء أو بإذا الفجائية، لا محل لها من الإعراب. وجملة

«ولا يُجْعَلُ لهُ سِلْمًا ولا بَأْسًا» جملة معطوفة على جملة جواب الشرط الذي لا محل له، لا محل لها من الإعراب.

٥ ـ تعلم ذاتي

يقول الجاحظ في رسالة كتمان السر وحفظ اللسان(١):

أَمّا بَعْدُ، فإِنّي قَدْ تَصَفَّحْتُ أَخْلاقَكَ، وتَدَبَّرْتُ أَعْراقَكَ، وتَأَمَّلْتُ شِيَمَكَ، وَوَزَنْتُكَ فَعَرَفْتُ مِقْدارَكَ، وقَوَّمْتُكَ فَعَلِمْتُ قِيمَتَكَ، فَوَجَدْتُكَ قَدْ نَاهَزْتَ الكَمالَ، وأَوْفَيْتَ على التَّمامِ، وتَوَقَّلْتَ(٢) في دَرَجِ الفَضائِلِ، وكِدْتَ تكونُ مُنْقَطِعَ القَرينِ، وقارَبْتَ أَنْ تُلْفَى عَديمَ النَّظيرِ، لا يَطْمَعُ فاضِلٌ أَنْ يَفوتَكَ، ولا يَأْنَفُ شَريفٌ أَنْ يَقْصُرَ دُونَكَ، ولا يَخْشَعُ عالِمٌ أَنْ يَأْخُذَ عَنْكَ.

ووَجَدْتُكَ في خِلالِ ذَلِكَ على سَبيلِ تَضْييعٍ وإِهْمالٍ لأَمْرَيْنِ: هُما القُطْبُ الَّذي عَلَيْهِ مَدارُ الفَضائِلِ... فَكُنْتَ أَحَقَّ بالعَذْلِ، وأَقْمَنَ بالتَّأْنيبِ مِمَّنْ لَمْ يَسْبِقْ شَأْوَكَ، ولَمْ يَتَسَنَّمْ رُتْبَتَكَ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ مَلومًا على تَضْييعِ القَليلِ مَنْ قَدْ أَضاعَ الكَثيرَ، ولايُسامُ(٣) إِصْلاحَ يَوْمِهِ وتَقْويمَ ساعَتِهِ مَنْ قَد اسْتَحْوَذَ الفَسادُ على دَهْرِهِ.

والأَمْرانِ اللَّذانِ نَقَمْتُهُما عَلَيْكَ:

وَضْعُ القَوْلِ في غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وإِضَاعَةُ السِّرِّ بِإِذاعَتِهِ. ولَيْسَ الخَطَرُ فِيمَا أَسُومُكَ وأُحاوِلُ حَمْلَكَ عَلَيْهِ بِسَهْلٍ ولا يَسيرٍ... وذَلِكَ أَنَّهُ لا شَيْءَ أَصْعَبُ مِنْ مُكابَدَةِ(٤) الطَّبائِعِ، ومُغالَبَةِ الأَهْواءِ..، والهَوَى هُوَ الدَّاعِيَةُ إلى إِذاعَةِ السِّرِّ، وإِطْلاقِ اللِّسانِ بِفَضْلِ القَوْلِ.

---

(١) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ج١، صص ١٣٩ ـ ١٤٥ (بتصرف).

(٢) التوقل: الترقي والصعود السريع.

(٣) لا يسام: لا يُكَلَّفُ.

(٤) المكابدة: المعاناة وتحمل المشقة.

وإِنَّمَا سُــمِّيَ العَقْلُ عَقْلًا وحِجْرًا، ـ قَالَ تَعالــى: ﴿ **هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ** ﴾ ـ لأَنَّهُ يَزُمُّ اللِّســانَ ويَخْطِمُهُ، ويُقَيِّدُ الفَضْلَ ويَعْقِلُهُ عَنْ أَنْ يَمْضِيَ فُرُطًا في سَبيلِ الجَهْلِ والخَطَأ والمَضَرَّة، كما يُعْقَلُ البَعيرُ..

وإنَّمَا اللِّسانُ تُرْجُمانُ القَلْبِ، والقَلْبُ خِزانَةٌ مُسْتَحْفَظَةٌ لِلْخَواطِرِ والأَسْرارِ، وكُلِّ ما يَعِيــهِ مِنْ ذَلِكَ عَــنِ الحَواسِّ مِنْ خَيْرٍ وشَــرٍّ، وما تُوَلِّدُهُ الشَّــهَواتُ والأَهْواءُ، وتُنْتِجُهُ الحِكْمَةُ والعِلْمُ.

ولا شَيْءَ أَعْجَبُ مِنْ أَنَّ المَنْطِقَ أَحَدُ مَواهِبِ اللهِ العِظامِ، ونِعَمِهِ الجِسامِ، وأَنَّ صاحِبَها مَسْــؤولٌ عَنْها، ومُحاسَــبٌ على ما خُوِّلَ مِنْها، أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْهِ اسْتِعْمالَها في ذِكْرِهِ وطاعَتِهِ، والقِيامَ بِقِسْــطِهِ وحُجَّتِهِ، ووَضْعَها مَواضِعَ النَّفْعِ في الدِّيــنِ والدُّنْيا، والإِنْفــاقَ مِنْهــا بالمَعْروفِ لَفْظَــةً لَفْظَــةً، وصَرْفَها عَنْ أَضْدادِهَا...

واعْلَمْ يَقينًا أَنَّ الصَّمْتَ أَسْهَلُ مَرَامًا ـ عَلى ما فِيهِ مِنَ المَشَقَّةِ ـ مِنْ إِطْلاقِ اللِّسانِ بالقَوْلِ على جِهَةِ التَّحْصيلِ والتَّمْييزِ، والقَصْدِ للصَّوابِ، لِمَا قَدَّمْنا ذِكْرَهُ مِنْ عِلَّةِ مُجاذَبَةِ الطِّباعِ؛ ولأَنَّ مِنْ طَبْعِ الإِنْسانِ مَحَبَّةَ الإِخْبارِ والاسْتِخْبارِ.

وبِهَذِهِ الجِبِلَّةِ الَّتي جُبِــلَ عَلَيْها النَّاسُ نُقِلَتِ الأَخْبــارُ عَنِ الماضينَ إلى الباقينَ، عَــنِ الغائِبِ إلى الشّــاهِدِ، وأَحَبَّ النّــاسُ أَنْ يُنْقَلَ عَنْهُمْ، ونَقَشُــوا خَواطِرَهُمْ في الصُّخورِ، واحْتالُوا لِنَشْرِ كَلامِهِمْ بِصُنوفِ الحِيَلِ...

فعسر على الإنسان الكتمان لإيثار هذه الشــهوة، والانقياد لهذه الطبيعة؛ وكانت مزاولة الجبال الراسـيات عن قواعدها أسـهل من مجاذبــة الطباع. فاعتراها الكرب لكتمان السر، وغشيه لذلك سقم وكمد؛ يحسُّ به في سويداء قلبه بمثل دبيب النمل...

ومما يؤكد هذا المعنى في كرب الكتمان وصعوبته على العقلاء فضلًا عن

غيرهم، ما رووه عن بعض فقهائهم أنه كان يحمل أخبارًا مستورة لا يحتملها العوامّ، فضاق صدره بها، فكان يبرز إلى العراء فيحتفر بها حفيرةً يودعها دنًّا، ثم ينكب على ذلك الدّنّ فيحدثه بما سمع، فيروح عن قلبه، ويرى أن قد نقل سره من وعاء إلى وعاء...

والسِّـــرُّ ـ أَبْقاكَ اللهُ ـ إذا تَجاوَزَ صَدْرَ صاحِبِهِ وأَفْلَتَ مِنْ لِســـانِهِ إِلَى أُذُنٍ واحِدَةٍ فَلَيْسَ حِينَئِذٍ بِسِرٍّ، بَلْ ذاكَ أَوْلَى بالإِذاعَةِ، ومِفْتاحُ النَّشْرِ والشُّهْرَةِ. وإِنَّما بَيْنَهُ وبَيْنَ أَنْ يَشيعَ ويَسْــتَطيرَ أَنْ يُدْفَعَ إلى أُذُنٍ ثَانِيَةٍ. وهُوَ مَعَ قِلَّةِ المَأْمُونِينَ عَلَيْهِ، وكَرْبِ الكِتْمانِ، حَرِيٌّ بالانْتِقالِ إِلَيْهَا في طَرْفَةِ عَيْنٍ.

- **الفهم**

ـ ما الفكرة العامة للنص؟

ـ ما الأمران اللذان نقمهما الكاتب على صاحبه الذي كتب له الرسالة؟

ـ انطلاقا من النص لماذا كان الصمت أشق على النفس من الكلام؟

- **التطبيق**

ـ اشكل الفقرة غير المشكولة من النص.

ـ اســتخرج من النص أربع جمــل لها محل من الإعــراب وبين موقعها وحكمها الإعرابي:

الجمل التي لها محل	موقعها	حكمها

ـ اســتخرج من النص الجمل التي لا محل لها من الإعــراب وبين نوعها ثم املإ الجدول بما هو مطلوب.

الجمل التي لا محل لها من الإعراب	نوعها

ـ أعرب ما تحته خط إعرابا تاما.

- **الإنتاج**

اكتب رسالة إلى صديق تحدثه فيها عن فضائل كتمان السر، موظفا جملا لا محل لها من الإعراب.

❀ ❀ ❀

الاستفهام

تمهيد

يعد الاستفهام من الأساليب اللغوية الثابتة في لغة الإنسان؛ نظرا لارتباطه المباشر بالتواصل الدائم بين الناس، الذين يعبرون من خلاله عن حاجاتهم، التي لا تُدْرَك إلا بالسؤال وطلب الجواب والمعرفة.

لذلك نالت أساليب الاستفهام في اللغة العربية اهتمام النحاة والبلاغيين على حد سواء، فقاربوها كل من وجهة نظره؛ إذ تناولها النحاة من جهة بنية جملة الاستفهام والأدوات التي توظف في هذا الأسلوب من حيث طبيعتها (حرف، اسم، ظرف)، ومن حيث أوجهها الإعرابية، وغيرها من القضايا، بينما تناولها البلاغيون من جهة الأغراض البلاغية التي يُوظَّف الاستفهام من أجلها، مستحضرين مقامات المتخاطبين وسياقات الخطاب.

لكل ذلك، سنعمل على مناقشة القضايا الأساسية المرتبطة بأسلوب الاستفهام، لا سيما ما يتعلق منها بالجانب النحوي، دون إغفال للجانب البلاغي، نظرا لتكاملهما.

١ ـ نص الانطلاق

أَسْئِلَةُ الْحَجَّاجِ وَأَجْوِبَةُ الْغَضْبَانِ بْنِ الْقَبَعْثَرِي[(١)]:

حُكِيَ أَنَّ الحَجَّاجَ سَأَلَ يَوْمًا الغَضْبَانَ القَبَعْثَرِي عَنْ مَسائِلَ يَمْتَحِنُهُ فِيهَا، مِنْ جُمْلَتِهَا أَنْ قَالَ لَهُ يَوْمًا: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَفْقَهُهُمْ فِي الدِّينِ، وَأَصْدَقُهُمْ لِلْيَمِينِ، وَأَبْذَلُهُمْ لِلْمُسْلِمَينَ، وَأَكْرَمُهُمْ لِلْمُهَانِينَ، وَأَطْعَمُهُمْ لِلمَسَاكِينِ.

قَالَ: فَمَنْ أَلْأَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: الْمُعْطِي عَلَى الْهَوانِ، الْمُقْتِرُ عَلَى الإِخْوانِ، الكَثِيرُ الأَلْوانِ.

قَالَ: فَمَنْ شَرُّ النَّاسِ؟ قَالَ: أَطْوَلُهُمْ جَفْوَةً، وَأَدْوَمُهُمْ صَبْوَةً، وَأَكْثَرُهُمْ خُلْوَةً، وَأَشُدُّهُمْ قَسْوَةً.

قَالَ: فَمَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَضْرَبُهُمْ لِلسَّيْفِ، وَأَقْرَاهُمْ لِلضَّيْفِ، وَأَتَرَكُهُمْ لِلْحَيْفِ.

قَالَ: فَمَنْ أَجْبَنُ النَّاسِ؟ قَالَ: الْمُتَأَخِّرُ عَنِ الصُّفُوفِ، الْمُنْقَبِضُ عَن الزُّحُوفِ، الْمُرْتَعِشُ عِنْدَ الوُقُوفِ، الْمُحِبُّ ظِلَالَ السُّقُوفِ، الكَارِهُ لِضَرْبِ السُّيُوفِ.

قَالَ: فَمَنْ أَثْقَلُ النَّاسِ؟ قَالَ: الْمُتَفَنِّنُ فِي الْمَلَامِ، الضَّنِينُ بِالسَّلامِ، الْمِهْذَارُ فِي الكَلَامِ، الْمُقَبْقِبُ عَلَى الطَّعامِ.

قَالَ: فَمَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَكْثَرُهُمْ إِحْسَانًا، وَأَقْوَمُهُمْ مِيزَانًا، وَأَدْوَمُهُمْ غُفْرانًا، وَأَوْسَعُهُمْ مَيْدانًا.

---

(١) قصص العرب، ج ٢، ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨ ـ ٢٧٩ (بتصرف).

قَالَ: للهِ أَبُوكَ، فَكَيْفَ يُعْرَفُ الرَّجُلُ الغَرِيبُ، أَحَسِيبٌ هُوَ أَمْ غَيْرُ حَسِيبٍ؟ قالَ: أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ، إِنَّ الرَّجُلَ الحَسِيبَ يَدُلُّكَ أَدَبُهُ وَعَقْلُهُ وَشَمَائِلُهُ، وَعِزَّةُ نَفْسِهِ وَكَثْرَةُ ٱحْتِمَالِهِ، وَبَشَاشَتُهُ وَحُسْنُ مُدَاوَرَتِهِ عَلَى أَصْلِهِ؛ فَالْعَاقِلُ البَصِيرُ بِالْأَحْسابِ يَعْرِفُ شَمَائِلَهُ، وَالنَذْلُ الْجَاهِلُ يَجْهَلُهُ؛ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الدُّرَّةِ إِذَا وَقَعَتْ عِنْدَ مَنْ لَا يَعْرِفُهَا ٱزْدَرَاهَا، وَإِذا نَظَرَ إِلَيْهَا العُقَلَاءُ عَرَفُوهَا وَأَكْرَمُوهَا؛ فَهِيَ عِنْدَهُمْ ـ لِمَعْرِفَتِهِمْ بِهَا ـ حَسَنَةٌ نَفِيسَةٌ.

فَقَالَ الحَجَّاجُ: للهِ أَبُوكَ، فَمَا العَاقِلُ وَالْجَاهِلُ؟ قَالَ: أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ، العَاقِلُ الَّذِي لَا يَتَكَلَّمُ هَذْرًا، وَلَا يَنْظُرُ شَزْرًا، وَلَا يُضْمِرُ غَدْرًا، وَلَا يَطْلُبُ عُذْرًا، وَالجاهِلُ هُوَ الْمِهْذَارُ فِي كَلَامِهِ، الْمَنَّانُ بِطَعَامِهِ، الضَّنِينُ بِسَلَامِهِ، الْمُتَطَاوِلُ عَلَى إِمَامِهِ، الفَاحِشُ عَلَى غُلامِهِ.

قَالَ: للهِ أَبُوكَ، فَمَا الْحَازِمُ الكَيِّسُ؟ قَالَ: الْمُقْبِلُ عَلَى شَأْنِهِ، التَّارِكُ لِمَا لا يَعْنِيهِ.

قَالَ: العَاجِزُ؟ قَالَ: الْمُعْجَبُ بِآرَائِهِ، الْمُلْتَفِتُ إِلَى وَرائِهِ.

قَالَ: هَلْ عِنْدَكَ مِنَ النِّساءِ خَبَرٌ؟ قَالَ: أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ، إِنِّي بِشَأْنِهِنَّ خَبِيرٌ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعالَى. إِنَّ النِّسَاءَ مِنْ أُمَّهاتِ الأَوْلَادِ بِمَنْزِلَةِ الأَضْلَاعِ، إِنْ عَدَّلْتَهَا ٱنْكَسَرَتْ، وَلَهُنَّ جَوْهَرٌ لا يَصْلُحُ إِلَّا عَلَى الْمُدَارَاةِ، فَمَنْ دَارَاهُنَّ ٱنْتَفَعَ بِهِنَّ، وَقَرَّتْ عَيْنُهُ (...).

فَقَالَ لَهُ الحَجَّاجُ: يَا غَضْبانُ، إِنِّي مُوَجِّهُكَ إِلَى ابْنِ الْأَشْعَثِ وافِدًا، فَمَا أَنْتَ قَائِلٌ لَهُ؟ قَالَ: أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ، أَقُولُ مَا يُرْدِيهِ وَيُؤْذِيهِ وَيُضْنِيهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَظُنُّكَ لَا تَقُولُ لَهُ مَا قُلْتَ، وَكَأَنِّي بِصَوْتِ جَلَاجِلِكَ تُجَلْجِلُ فِي قَصْرِي هَذَا. قَالَ: كَلَّا أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ، سَأُحَدِّدُ لَهُ لِسَانِي، وَأُجْرِيهِ فِي مَيْدانِي.

٢ ـ مناقشة استكشافية

- **المكون الأول: تعريف الاستفهام ومكونات الجملة**

*** تحليل ومناقشة**

انطلاقا من عنوان النص ومضمونه يتضح وجود طرفين للتواصل؛ أحدهما يسأل، والآخر يجيب؛ وهذا ما يفسر هيمنة جمل الاستفهام، صيغت بطرق مختلفة.

وبالعودة إلى بعض هذه الجمل، مثل:

ـ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟

ـ فَكَيْفَ يُعْرَفُ الرَّجُلُ الغَرِيبُ، أَحَسِيبٌ هُوَ أَمْ غَيْرُ حَسِيبٍ؟

ـ فَمَا العَاقِلُ وَالْجَاهِلُ؟

ـ قَالَ: العَاجِزُ؟

ـ هَلْ عِنْدَكَ مِنَ النِّساءِ خَبَرٌ؟

يتبين أن الطرف الأول (الحَجّاج بْن يوسُف الثَّقَفيّ) مُسْتَفِهِمٌ عن أمور كثيرة، قد يكون على علم بأجوبتها، وقد لا يكون عالما بذلك، وقد أنشأ لهذه الغاية جملا تتكون من أداة للاستفهام (مَنْ، كَيْفَ، الهمزة «أَ»، مَا، هَلْ...)، والمعنى الْمُسْتَفْهَمِ عنه (أَكْرَمُ النَّاسِ ـ يُعْرَفُ الرَّجُلُ الغَرِيبُ ـ العَاقِلُ وَالْجَاهِلُ والعَاجِزُ ـ عِنْدَكَ مِنَ النِّساءِ خَبَرٌ). إلا أنه لم يوظف الأداة في المثال الرابع؛ إذ اكتفى بذكر المعنى المستفهَم عنه مجردا من أي أداة. وهذا ممكن في أساليب العربية، مثل قول العَرْجِيِّ[1]:

بِالله يَا ظَبْيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا   لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ؟

---

(١) العرجي، الديوان، ص٢٤١.

لكل هذا، فكل أسلوب يتكون من معنى يُرادُ به حصول جواب «غير معلوم» لدى السائل، يسمى: أسلوب الاستفهام، سواء أكان بأداة أم بغيرها.

*** استنتاج جزئي**

ـ الاستفهام، هو طلب حصول الفهم لدى مُسْتفْهِم عن أمر لا يعلمه.

ـ تتكون جملة الاستفهام من الأداة، والمعنى المستفهَم عنه.

*** تقويم مرحلي**

عد إلى تتمة النص، واستخرج منه باقي الجمل الاستفهامية، شارحا إياها، ومحددا الأداة والمعنى المستفهم عنه.

صُغْ فقرة حوارية تتناول فيها موضوع «الكرم»، موظفا أساليب الاستفهام.

- **المكون الثاني: أدوات الاستفهام ووظائفه**

*** تحليل ومناقشة**

ميز علماء اللغة بين الحروف والظروف والأسماء في أدوات الاستفهام، فكلها صالحة لأن توظَّف قصد طلب الفهم. قال ابن جني: «يُسْتفهم بأسماء غير ظروف، وبظروف، وبحروف. فالأسماء: مَنْ، ومَا، وأَيَّ، وكَمْ. والظروف: مَتَى، وأَيْنَ، وكيْفَ، وأَيّ حِينٍ، وأيّانَ وأَنَّى. وَالْحُرُوفُ: الْهَمْزَةُ، وَأَمْ، وَهَلْ.»(١) (*(٢)).

(١) اللمع في العربية، ص١٤٩، تحقيق: سمير أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ١٩٨٨م.

(٢) اعتبر عبده الراجحي أدوات الاستفهام حروفا وأسماء فقط، قال: «كل الكلمات التي تستعمل في الاستفهام أسماء، فيما عدا كلمتيْن، هما: هل والهمزة». التطبيق النحوي، ص ٦٣.

١ ـ أدوات الاستفهام

حين نعود إلى الأمثلة الواردة في نص الانطلاق، نرى أنها وظفت أدوات مختلفة للاستفهام كما أشـــرنا إلى ذلك (مَنْ، كَيْفَ، الهمزة «أَ»، مَا، هَلْ...)، إلا أن اســـتقراء أســـاليب الاســـتفهام في اللغة العربية يبين أن الأدوات غير محصورة فيما أثبتناه في النص، وإنما هناك أدوات أخرى تصلح لأن توظف للاستفهام، منها الحروف والأسماء والظروف كما أكد ذلك ابن جني.

أ ـ حرفا الاستفهام؛ هما: الهمزة و«هَلْ» ([1]*). وحين نعود إلى المثالين المثبتَيْن في نص الانطلاق، اللذَيْن وظفا هذين الحرفين:

ـ أَحَسِيبٌ هُوَ أَمْ غَيْرُ حَسِيبٍ؟

ـ هَلْ عِنْدَكَ مِنَ النِّساءِ خَبَرٌ؟

سنرى أن طريقة صياغة الجملتين توجب على المستفهَم الإجابة بإحدى الصيغ الآتية:

ـ حَسِيبٌ ـ نَعمْ حَسِيبٌ/ غَيْرُ حَسِيبٍ ـ لَا، إِنَّهُ غَيْرُ حَسِيبٍ.

ـ نَعَمْ، عِنْدِي مِنَ النِّســاءِ خَبَرٌ ـ عِنْدِي مِنَ النِّســاءِ خَبَرٌ ـ نَعَمْ/ لَا، ليسَ عِنْدِي مِنَ النِّساءِ خَبَرٌ، ليسَ عِنْدِي مِنَ النِّساءِ خَبَرٌ.

إن تأمل الإجابة يبرز أن المســتفهِم في المثال الأول يريد من المسْتَفْهَم تعيين جواب واحد، من الاختيارَيْن، فهو يعلم الشــخص ولا يعلم بالتحديد إلى أي حد يتصف بالصفة المذكورة «ذُو حَسَبٍ». وهو الأمر نفسه في المثال

(١) وجب التنبيــه إلى اعتبار حرف «أَلْ» حرف اســتفهام يقوم مقام «هَلْ». قال ابن هشــام: من الغريــب أن «أَلْ» تأتي للاســتفهام، وذلك في حكاية قُطْــرب «أَلْ» فَعَلْــتَ؟؛ بمعنى: «هَلْ فَعَلْتَ؟». وهو إبدال الخفيف ثقيلا» المغني، ج١، ص٦٦.

الثاني؛ إذ إن المستفهِم يحتاج جواب المستفهَم بـ «نعم» أو «لا»، أو ما يقوم مقامهما.

ومثل هذه الصيغ كثير في الاستعمال اللغوي، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١]. وقوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الصف: ١٠]. وقول العرجيِّ[١]:

أَأَنْتَ الَّذِي حُدِّثْتُ أَنَّكَ رَاحِلٌ غَدَاةَ غَدٍ؟ أَوْ رَاحِلٌ بِهَجِيرِ؟

وقول عنترة[٢]:

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ؟ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ؟

ففي قوله تعالى تساؤلان يستوجبان الجواب إما بـ «نعم» أو «لا» أو «بَلى»[٣]* بحسب النفي والإثبات، أو ما يدل على هذه الإجابات، وكذلك الأمر بالنسبة لبيتيْ الشاعرين، إلا أن النحويين يضعون تمييزا بين الاستفهام بالهمزة و«هل»؛ إذ يعتبرون الهمزة هي «الأصل في الاستفهام»[٤]، وهو ما يجعلها أداة متميزة بعدة خصائص وأحكام، أجملها ابن هشام في الآتي:

«ـ جواز حذفها، سواء تقدمت على «أم»... أم لم تتقدمها...

---

(١) الديوان، ص٢٣٧.

(٢) عنترة، الديوان، ص١٤٧.

(٣) لا يجوز الإجابة بـ «نعم» إذا كانت همزة الاستفهام متبوعة بنفي، وإنما ينبغي الإجابة بـ «بَلَى» حتى تثبت المعنى الذي بعد أداة النفي، كما في قوله تعالى. فالجواب هو: بلى؛ بمعنى أنك تقر بأن الله شرح صدرك. أما إذا قلت: نعم؛ فهذا يعني أنك تنفي أن الله شرح لك صدرك. ومثله قول أبي فراس الحمداني:

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شِيمَتُكَ الصَّبْرُ، أَمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ؟

بَلَى، أَنَا مُشْتَاقٌ وَعِنْدِيَ لَوْعَةٌ وَلَكِنَّ مِثْلِي لَا يُذَاعُ لَهُ سِرُّ!

ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق: سامي الدهان، ص٢٠٩.

(٤) المغني، ج١، ص٢١، تحقيق محيي الدين

ـ أنها ترِد لطلب التصور، نحو: «أَزَيْدٌ قَائِمٌ أَمْ عَمْرُو؟»، ولطلب التصديق، نحو: «أَزَيْدٌ قَائِمٌ؟».

أنها تدخل على الإثبات والنفـــي، [كما هو في مثال نص الانطلاق، وفي الآية القرآنية الكريمة].

تمام التصدير؛ بدليليْن؛ أحدهما: أنها لا تُذْكَرُ بعد «أَمْ»... والثاني: أنها إذا كانت في جملة معطوفة بالـــواو أو بالفاء أو بثُمَّ قُدِّمـــت على العاطف تنبيها على أصالتها في التصدير، نحو: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف: ١٨٥]»[١].

أما حرف الاســـتفهام «هل» فقال عنه: «حرف موضـــوع لطلب التصديق الإيجابي دون التصور ودون التصديق السلبي (...) وتفترق «هل» من الهمزة من عشرة أوجه:

أحدها: اختصاصها بالتصديق.

والثاني: اختصاصها بالإيجاب (يعني أنها لا تكون متبوعة بأداة نفي).

والثالث: تخصيصُها المضارعَ بالاستقبال، نحو «هَلْ تُسافِر؟».

والرابع والخامس والســـادس: أنها لا تدخل على الشرط ولا على «إنَّ»، ولا على اسم بعده فعل في الاختيار.

والسابع والثامن: أنها تقع بعد العاطف، لا قبله، وبعد «أَمْ»، نحو: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣٥]. وقولـــه تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ [الرعـــد: ١٦]. (ومثله قول عنترة الســـالف الذكر: هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ... أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ...؟).

(١) نفسه، ص ٢١ ـ ٢٢.

التاسع: أنه يراد بالاستفهام النفي؛ ولذلك دخلت على الخبر بعدها «إلا» في نحو: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠].

والعاشر: أنها تأتي بمعنى قد، وذلك مع الفعل؛ وبذلك فسر قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾ [الإنسان: ١] جماعة، منهم ابن عباس رضي الله عنه والكسائي والفراء والمبرد، قال في مقتضبه: «هل» للاستفهام، نحو: «هَلْ جاءَ زَيْدٌ؟»، وقد تكون بمنزلة «قَدْ»، نحو قوله جلَّ اسمه: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾. وبالغ الزمخشري، فزعم أنها أبدا بمعنى «قد» وأن الاستفهام مستفاد من همزة مُقدَّرة معها»[(١)].

ويمكن أن تضاف بعض الخصائص المميزة لإحدى هاتين الأداتين عن الأخرى، كامتياز الهمزة عن «هل» بجواز دخولها على الفعل والاسم، وفي ذلك قال سيبويه: «وحروف الاستفهام كذلك لا يليها إلا الفعل، إلا أنهم قد توسعوا فيها فابتدؤوا بعدها الأسماء، والأصل غير ذلك (...). وأما الألف، فتقديم الاسم فيها قبل الفعل جائز»[(٢)].

ب ـ أسماء الاستفهام وظروفه

يضاف إلى حرفيْ الاستفهام أدوات أخرى صنفها علماء اللغة والنحويون في خانة الأسماء والظروف، وهي متنوعة ومتعددة، وهي ـ كما جاءت في الاستعمال اللغوي العربي، ونص على ذلك النحاة واللغويون ـ كالآتي: «كَيْفَ، كَمْ، أَنَّى، أَيَّانَ، أَيْنَ، أَيّ، مَنْ، مَا، مَتَى». وسنمثل لكل منها بما يأتي من الأمثلة، لتضاف إلى ما رأينا في نص الانطلاق:

---

(١) المغني، ج٢، ص ٤٠٣ ـ ٤٠٦ (بتصرف).

(٢) الكتاب، ج١، ص ٩٨ ـ ٩٩.

ـ قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ٨ ـ ٩].

ـ قال عنترة[1]:

سَائِلْ عُمَيْرَةَ حَيْثُ حَلَّتْ جَمْعَهَا   عِنْدَ الحُرُوبِ بِأيِّ حَيٍّ تَلْحَقُ؟

ـ قال تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

ـ قال الحطيئة[2]:

وأنَّى اهْتَدَتْ والدَّوُّ[3] بَيْنِي وَبَيْنَهَا؟   وَمَا كَانَ سَارِي الدَّوِّ بِاللَّيْلِ يَهْتَدِي

ـ قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٢٢].

ـ قال أبو البقاء الرندي[4]:

أَيْنَ الْمُلُوكُ ذَوُو التِّيجَانِ مِنْ يَمَنٍ؟   وَأَيْنَ مِنْهُمْ أَكَالِيلٌ وَتِيجَانُ؟
وأيْنَ مَا شَادَهُ شَدَّاد في إِرَمٍ   وأينَ مَا سَاسَهُ في الفُرْسِ سَاسانُ؟
وَأيْنَ ما حَازهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَب   وَأَيْنَ عَادٌ وشَدَّادٌ وقَحْطانُ؟

ـ قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

---

(١) الديوان، ص١٠٦.
(٢) الديوان، ص٧٤.
(٣) الدَّوُّ: أرض ليس يهتدي إليها الناس.
(٤) تنظر الأبيات في كتاب «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض»، المقري، ص٤٧.

ـ قال الحطيئة[١]:

مَتَى جِئْتُمْ؟ إِنَّا رَأَيْنَا شُخُوصَكُمْ ضِئَالًا فَمَا إِنْ بَيْنَنَا مِنْ تَنَاكُرِ

ـ قال تعالى: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨].

ـ قال أبو فراس الحمداني[٢]:

وَكَيْفَ يَرِثُّ الْحَبْلُ أَوْ تَضْعَفُ الْقُوى وَقَدْ قَرُبَتْ قُرْبَى وَشُدَّتْ أَوَاصِرُ؟

وَكَيْفَ يُنالُ الْمَجْدُ وَالْجِسْمُ وادِعٌ وَكَيْفَ يُحازُ الْحَمْدُ وَالْوَفْرُ وافِرُ؟

كل الأمثلة تتضمن معاني الاستفهام، بعضها تضمن أجوبة صريحة، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ﴾، مُورِدا سبحانه جوابين لسؤالين مركَّبَيْن؛ الأول على لسان من تساءل عن كيفية إحياء الله القريةَ الميتة، والثاني تكفل به هو سبحانه وتعالى حين صحَّح الجواب الأول للمتسائل. وقوله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾، مُجيبا المتسائل عن زمن الساعة/ القيامة. وقوله عز من قائل: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾، مجيبا سائلي الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام عن موعد النصر والفرج.

أما البعض الآخر فلم يتضمن أجوبة صريحة، وإنما تُفْهَم من خلال السياق الذي يحكم الاستفهامَ نفسه، وهو ما يُحيلنا على أنواع الاستفهام ووظائفه.

٢ ـ نوعا الاستفهام ووظائفه

إذا كان الاستفهام هو طلب الجواب عن أمر غير معلوم لدى السائل، فماذا عن صيغ الاستفهام التي يكون فيها السائل عالما بالجواب، أو بجزء منه؟

---

(١) الديوان، ص ٣١٣.

(٢) الديوان، ص ١٢٨ ـ ١٢٩.

إن استقراء أساليب الاستفهام في اللغة العربية يبرز أن السائل لا يكون طالب جواب دائما، وإنما قد يكون عالما به، ومع ذلك يتساءل؛ وهذا يعني أن الاستفهام لا يَرِدُ دائما لأجل الجواب فقط، وإنما لأغراض ووظائف أخرى، سندرك أهمها من خلال تحليل بعض الأمثلة السابقة، سواء الواردة في نص الانطلاق أو التي وسَّعْنا بها التحليل والمناقشة.

فإذا عدنا إلى كثير من أمثلة نص الانطلاق، وأدركنا قيمة السائل/ الحجاج بن يوسف الثقفي، أمكننا القول: إن كثيرا من أسئلته لا تنم عن عدم معرفته بالأجوبة، وهو الخبير بالناس، الراعي لشؤونهم بتفويض من الخليفة، وإنما أراد أشياء أخرى من استفساراته، يمكن تَلَمُّسُها من السياق العام. فأسئلته في الأمثلة الآتية:

- مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟
- فَكَيْفَ يُعْرَفُ الرَّجُلُ الغَرِيبُ، أَحَسِيبٌ هُوَ أَمْ غَيْرُ حَسِيبٍ؟
- فَمَا العَاقِلُ وَالْجَاهِلُ؟
- قَالَ: العَاجِزُ؟
- هَلْ عِنْدَكَ مِنَ النِّساءِ خَبَرٌ؟

لا تعني أنه لا يعلم الأجوبة، وإنما يريد اختبار معارف المستفْهَم لأغراض في نفسه. أما سؤاله في النص: «فَمَا أَنْتَ قَائِلٌ لَهُ؟»، فيريد منه جوابا بالفعل؛ لأنه لا يعلم ما سيقول الْمُبْعَثُ: الغَضْبَان القَبَعْثَرِي إلى المبعث إليه: ابْن الْأَشْعَثِ، والدليل أنه حين عرف الجوابَ ناقشه في جوابه.

وبالعودة إلى بعض الأمثلة السابقة يتبين أن وظائف الاستفهام قد تكون لتحدي المستَفْهَم وإظهار عجزه، مثل قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ

لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٢]. فالمشركون لا يستطيعون جوابا؛ لأنهم لا يملكونه أصلا؛ وبذلك، فهم عاجزون تماما.

وقد يكون الغرض من الاستفهام إقرار الحقائق وتثبيتها، كقول أبي البقاء الرندي:

أَيْنَ الْمُلُوكُ ذَوُو التِّيجَانِ مِنْ يَمَنٍ؟ . . . .

فالشاعر لا يسأل هنا بغية تحصيل جواب لا يعلمه، وإنما هو عليم بمصير كل الذين ذكرهم في أبياته، وما أراد من استفهاماته إلا إقرار حقيقة زوال كل شيء، تصبيرا لذاته المفجوعة من زوال ملك المسلمين في الأندلس.

وقد يقصد المتكلمُ التحقيرَ من الاستفهام، كالقول السابق للحطيئة:

مَتَى جِئْتُمْ؟ إِنّا رَأَيْنَا شُخُوصَكُمْ ضِئَالًا فَمَا إِنْ بَيْنَنَا مِنْ تَنَاكُرِ

فالمعنى واضح جدا؛ إذ إن ضآلة المتحدث عنهم، سواء أقصد ضعف بنيتهم الجسمية أم هَوانَ مقامهم بين الناس، جعلت الشاعر يستخف بهم، مبرزا عدم اكتراثه بمجيئهم، فهم لا يُرَوْنَ للناس؛ لأنهم ليسوا من أصحاب المقامات الرفيعة.

وتبقى التسوية إحدى الوظائف المعروفة في الاستفهام؛ وهي أن يُشْرِكَ المتكلم طرفين أو أكثر في حكم واحد بالتساوي، كقوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]؛ فالله تعالى يخبرنا هنا أن الفئة التي تَوَجَّه إليها الرسول الكريم بالإنذار والوعيد من عقاب الله ستظل كافرة؛ وبذلك تساوى عندهم الإنذار بعدمه، قال الزمخشري: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُسْتَوٍ عَليهِمْ إنذارُكَ وعدَمُه»(١).

(١) الكشاف، ص٤١.

وقد خص ابن هشام همزة الاستفهام بوظائف أجملها في قوله: «قد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي، فترد لثمانية معانٍ:

أحدها: التسوية.

والثاني: الإنكار الإبطالي.

والثالث: الإنكار التوبيخي.

والرابع: التقرير.

والخامس: التهكم.

والسادس: الأمر، نحو: ﴿ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ﴾ [آل عمران: ٢٠].

السابع: التعجب، نحو ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥].

الثامن: الاستبطاء، نحو: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحديد: ١٦].

وذكر بعضهم معانيَ أُخَرَ لا صحة لها»(١).

أما في قوله ﷻ: ﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: ٢٤]؛ فـ «هل» هنا تفيد معنى النفي؛ فالخالق سبحانه وتعالى ينفي أن يكون الأعمى والأصم مكافئا للبصير والسميع؛ والمعنى المراد هو: لا يتساوى الأعمى والبصير، ولا الأصم والسميع.

أما استفهامه الثاني: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، فيجوز فيه الدلالة على الاستغراب من عـدم إدراك النـاس للتوجيهات الإلهيـة، والتنبيه أو التوبيـخ على هذا التجاهل للطريق السَّوِيِّ.

---

(١) المغني، ج١، ص ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٥ بتصرف.

وقد يكــون التعجب والتَّذَمُّرُ من ســلوك الآخريــن، وعتابهم أيضا أحد الأغراض التي يُقْصَدُ إليها من الاستفهام، مثل قول أبي فراس الحمداني(١):

فَكَيْفَ وَفِيمَــا بَيْنَنَا مُلْكُ قَيْصَرٍ وَلِلْبَحْرِ حَوْلِي زَخْرَةٌ وَعُبَابُ؟
أَمِنْ بَعْدِ بَذْلِ النَّفْسِ فِيمَا تُرِيدُهُ أُثَابُ بِمُــرِّ الْعَتْبِ حِينَ أُثَابُ؟

فالشاعر مُتَعَجِّب من تجاهل سيف الدولة لما بينه وبين الشاعر من قرب دموي ومقامي أيضا، ومُســتاء من معاتبته إياه، رغم أنه اســترخص نفسه في ســبيل إرضائه وخدمته، إلا أنه لم يلْقَ منه إلا العتاب والتجاهل والإعراض، وهو ما دفع الشاعر إلى الإفصاح عن مشــاعر العتاب المُضْمَرِ ـ بدوره ـ في الأسى المعبر عنه بوضوح في البيت.

وفي معنى مغاير قال الشاعر نفسه(٢):

أَتَزْعُمُ، يَا ضَخْمَ اللَّغَادِيدِ(٣)، أَنَّنَا وَنَحْنُ أُسُودُ الْحرْبِ لَا نَعرِفُ الحرْبَا
فَوَيْلَكَ؛ مَنْ لِلْحَرْبِ إنْ لمْ نَكُنْ لَها؟ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُمْسِي وَيُضْحِي لَهَا تِرْبَا؟

إن الاستفهام المكرر في البيتين ـ ســواء بالهمزة أو «مَن» ـ لا يدل على معان تفيد طلب الشاعر أجوبةً، وإنما تبرزه هاجيا ومحذرا ومفتخرا في الآن نفسه. فحين تساءل في الشطر الأول من البيت الأول، فقد أراد الهجاء، ولما تســاءل في البيت الثاني مرتين فللفخر بالنفس والقوم، وبين الأمرين يستفاد تحذيره للمهجو من عواقب الاســتخفاف بقوم الشــاعر، والتعرض لهم بما يَسُوؤُهم من القول.

---

(١) الديوان، ص٤٨.
(٢) نفسه، ص٣١.
(٣) اللغاديد جمع لغدود، اللُّغد؛ زائدة من اللّحم بين الحنك وصفحة العنق.

وفي معنى الفخر دائما يقول[١]:

أَتَعجَبُ أَنْ مَلَكْنَا الأَرْضَ قَسْرًا   وَأَنْ تُمْسِي وَسَائِدَنَا الرِقابُ؟
وَتُربَطُ في مَجالِسِنا الْمَذاكي   وَتَبرُكُ بَينَ أَرجُلِنا الرِكابُ

فالاستفهام هنا ليس حقيقيا، وإنما أريد به إظهار تعجب المخاطَب من قوة قوم أبي فراس على امتلاك التحكم في الناس، وقيادتهم حيثما شاؤوا. فالبيتان يدلان دلالة صريحة على أن الأمر والنهي بيد قوم الشاعر؛ إذ أراد من استفاهمه الفخر والاعتزاز بالقوم، وهو معنى قول جميل بن معمر أيضا[٢]:

نَسِيرُ أَمَامَ النَّاسِ وَالنَّاسُ خَلْفَنَا   وَإِنْ نَحنُ أَوْمأنا إلى النّاسِ وَقّفُوا
فأيُّ مَعَدٍّ كَانَ فَيْءَ رِمَاحِهِمْ   كَمَا قَدْ أَفَأْنَا، والمُفاخِرُ يُنْصِفُ

وفي معنى الافتخار بالذات والحط من شأن الآخر ورد استفهام عنترة بن الأخرس في قوله:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِعْرَكَ سَارَ عَنِّي   وَشِعْرِي حَوْلَ بَيْتِكَ مَا يَسِيرُ؟

قال المرزوقي في شرحه: «هذا تقريرٌ له في بيان فضله عليه، وسلامة عِرْضِه من قَرْفِهِ إياه. يقول: أَلَمْ تعلَم أن شِعْرَك الذي قُلْتَه فيَّ لمْ يَعْلَقْ بي ذَمُّهُ؛ لأنه كان كَذِبا وزُورا، وشِعري الذي قلتُه فيك يطوف حول دارِك وبيتك ولا يُفارِقُك؛ لأنه كان صِدْقا. ويجوز أن يكون المعنى: ألَمْ تَرَ أن شعري الذي قُلْتُهُ فيك سار عني؛ لأن الرُّواةَ احْتَمَلُوهُ اسْتِجادةً له واسْتِلْذاذا، وشِعْرك الذي قلتَهُ فيَّ مُلازِم لك لِزُهْدِ الناس فيه لَمَّا كان سَفْسافًا. وساغ الوجهان جميعا؛ لأن المصدر يضاف إلى المفعول كما يضاف إلى الفاعل، فعلى ذلك جاز أن يقول: شعرك ويريد: شعري المقول فيك»[٣].

---

(١) نفسه، ص٣٧ ـ ٣٨.

(٢) الديوان، ص٨٥.

(٣) ينظر البيت وشرحه في: شرح الحماسة للمرزوقي، ص١٦٢ ـ ١٦٣.

ومن الوظائف الأخرى التي يؤديها الاستفهام استبعاد حصول الأمر، كما يستفاد من قوله تعالى: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعُۢ بَعِيدٌ﴾ [ق: ٣]؛ فالكفار يستبعدون حصول عودة الروح إلى الجسد، والوقوف بين يديْ الله ﷻ مرة أخرى بعد الموتة الأولى، وكأنهم يقولون ما جاء به الحق ﷻ: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ [الدخان: ٣٥].

كما أن الاستبطاء أحد وظائف الاستفهام، مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦]؛ ففي هذه الآية عتاب من الله للمؤمنين، الذين يتجهون إلى ما كان عليه أهل الكتاب من تباطؤ في الخشوع. فالاستفهام هنا يفيد عتاب المؤمنين على تباطئهم في الخشوع. قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: «إن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث من نزول القرآن. وعن الحسن رضي الله عنه: أما والله قد استبطأهم وهم يقرؤون من القرآن أقل مما تقرؤون، فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق»(١).

ويبقى التوجع غرضا آخر من أغراض الاستفهام كما في قول عويف القوافي متوجعا ومفجوعا من حال عُيَيْنة، المأسور والمقيَّد، وهو الرجل الكريم النبيل، الذي كان مالُه مُتاحا للسائلين:

ذَهَبَ الرُّقَادُ فَمَا يُحَسُّ رُقَادُ ... مِمَّا شَاجَكَ وَنَامَتِ الْعُوَادُ
لَمَّا أَتَانِي مِنْ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ ... أَمْسَتْ عَلَيْهِ تَظَاهَرُ الأَقْيَادُ
أَمْ مَنْ يُهِينُ لَنَا كَرَائِمَ مَالِهِ ... وَلَنَا إِذَا عُدْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ

قال المرزوقي في شرح البيت: «الاستفهام دخل في الكلام على طريق

(١) الكشاف للزمخشري، ص١٠٨٣.

التوجع والتلهُّف لما جرى على عُيَيْنــة المذكور. والمعنى: لو فقدناه مَنْ كان يبذُل لنا عقائل أمواله، ومتى شــئنا وجدنا عنده معادا فلا يمل الســؤال، ولا يُغِبُّ النوال؛ وهذا الكلام تنبيه على أنه كان يُديم الإحسان، ولا يَحوُلُ عطاءُ يومه دون عطاء غده»(١).

ومن أغراض الاستفهام أيضا التمني، كما في قول الشاعر:

مَتَى أَرَى الصُّبْحَ قَدْ لَاحَتْ مَخَايِلُهُ وَاللَّيْلُ قَدْ مُزِّقَتْ عَنْهُ السَّرَابِيلُ

فالشــاعر هنا لا يتســاءل ولا يريد جوابا، يتمنى ظهور الصبح بعد ليل طويل. قال المرزوقي في شــرح البيت: ««متى أرى الصبح»، لفظه استفهام، ومعناه التمني والتطلع واســتبعاد المنتظَر المرتقَب (...)، كأنه أظهر ما عليه النفس من ضجره بالليل واستراحته للصبح»(٢).

إن تتبع كل الأمثلة المحللة أظهر أن الاستفهام ينقسم إلى قسمين: حقيقي وغير حقيقي؛ وهــذا الأخير يُدْرَك من الســياق الذي يرد فيــه، ومن القرائن اللفظية أو المعنوية التي تســاعد على اســتنباط وظائفه التــي تتجاوز طلب الجواب إلــى أغراض بلاغيــة أخــرى، تتعدد بتعــدد مقاصــد المتكلمين ومقاماتهم، وســياقات الكلام. وقد يحتمل اســتفهام واحد دلالات متعددة، وهذا وجه من أوجه غنى اللغة العربية وأساليبها.

*** استنتاج جزئي**

نستنتج مما سبق أن:

ـ أدوات الاستفهام تنقسم إلى حروف وأســماء وظروف؛ وهي: الهمزة، وهل، ومَنْ، ومَا، وأَيَّ، وكَمْ، مَتَى، وأَيْنَ، وكيْفَ، وأَيَّ حِينَ، وأيّانَ وأَنَّى.

---

(١) ينظر البيت وشرحه في: شرح الحماسة، ج١، ص١٩٢.

(٢) شرح الحماسة، ص١٢٨٢.

ـ الاستفهام ينقسم إلى قسمين: الأول حقيقي، يُطْلَبُ منه إدراك الجواب، والثاني مجازي أو بلاغي أو غير حقيقـي، يخرج لأداء وظائف دلالية أخرى تُدْرَكُ من خلال السياق والمقام.

ـ أغراض الاستفهام غير الحقيقي تتعدد بتعدد المقاصد والسياقات؛ فمنها: التمني، والاستبطاء، وإظهار التفجع، والفخر، والنفي، والتسوية، وإقرار المعنى وتثبيته، والتعجب، والتحذير، والتوبيخ...

*** تقويم مرحلي**

اكتب موضوعا تحلل فيه الأمثلة الآتية، مميّزا فيها بين حروف الاستفهام وأسمائه وظروفه، ومُبرزا وظائف الاستفهام.

ـ قال تعالى: ﴿ **أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾ [البقرة: ٤٤].

ـ قال تعالى: ﴿ **فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ** ﴾ [الأعراف: ٣٧].

ـ قال تعالى: ﴿ **قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ** ﴾ [الحجر: ٥٤].

ـ قال عنترة[1]:

كَم يُبعِدُ الدَهرُ مَن أَرجو أُقارِبُهُ   عَنّي وَيَبعَثُ شَيطانًا أُحارِبُهُ؟
دَهرٌ يَرى الغَدرَ مِن إِحدى طَبائِعِهِ   فَكَيفَ يَهنا بِهِ حُرٌّ يُصاحِبُهُ؟
وَكَيفَ أَخْشى مِنَ الأَيّامِ نائِبَةً   وَالدَهرُ أَهوَنُ ما عِندي نَوائِبُهُ؟

ـ قال أبو تمام[2]:

أَيْنَ الروايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا   صَاغُوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها ومنْ كَذِبِ؟

(١) الديوان، ص٢٨.
(٢) الديوان، ص٣٢.

- **المكون الثالث: إعراب أدوات الاستفهام**

*** تحليل ومناقشة**

قلنا إن الاستفهام جملة تتكون من الأداة والألفاظ التي تتضمن المعنى المستفهم منه، وإذا ما تتبعنا مراحل التحليل والمناقشة في المكونيْن السابقيْن سندرك أن لأدوات الاستفهام أهمية كبرى في تكوين هذه الجملة؛ لذلك استأثرت بدراسة النحويين قديما وحديثا؛ فهذا سيبويه تطرق ـ من ضمن ما تطرق إليه، وهو يتحدث عن الاستفهام ـ حتى إلى طبيعة ما يلي الأداة أفعل هو أم اسم؟ قال: «وحروف الاستفهام كذلك لا يليها إلا الفعل، إلا أنهم قد توسعوا فيها فابتدَؤُوا بعدها الاسم، والأصل غير ذلك»(١).

وإذا كنا قد تحدثنا عن أنواع الأدوات في المكون الثاني، فإننا الآن سنتحدث عن إعرابها في الجمل. لكن لا بد من الإشارة إلى أن هذه الأدوات تتميز بكونها مبنية دائما، إلا أداة «أي» فهي مُعربة(٢). قال عبده الراجحي: «... أما أسماء الاستفهام، فكلها مبنية أيضا(٣)، فيما عدا كلمة واحدة، وهي «أَي»؛ لأنها تضاف إلى مفرد»(٤). فما الأوجه الإعرابية لأدوات الاستفهام، لا سيما الأسماء والظروف؟(٥).

---

(١) الكتاب، ج١، ص٩٨ ـ ٩٩.

(٢) تتغير حركتها الإعرابية بتغير موقعها في الجملة، فتُنصَب وتُرفع وتُجر.

(٣) لها حكم حرفيْ الاستفهام: هل والهمزة. والملاحظ أن الكثير من اللغويين المتأخرين أدرجوا الظروف ضمن أسماء الاستفهام. بالإضافة إلى عبده الراجحي ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج١، ص١٣٩. ومحمد الأنطاكي، المنهاج في القواعد والإعراب، ص١٣٢.

(٤) التطبيق النحوي، ص٦٣.

(٥) حرفا الاستفهام: هل والهمزة يعربان دائما حرفين مبنيين للاستفهام، لامحل لهما من الإعراب.

■ **أي**؛ قابلة للحركات الثلاث كما قلنا، وتعرب بحسب وظيفتها وموقعها في الجملة؛ نمثل لها في حال النصب بقول العرجيِّ(١):

أَضاعُونِـــيِ وأَيَّ فَتًّـــى أَضاعُوا لِيَـــوْمِ كَرِيهَـــةٍ وسِـــدَادِ ثَغْـــرِ؟

فإعراب «أَيَّ» هنا يكون مفعولا به منصوبا، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره، وهو مضـــاف، وفَتًى: مضاف إليـــه مجرور وعلامة جره الكســـرة المقدرة. والواو استئنافية لا عاطفة.

وفي حال الضم نمثل لها بقوله ﷻ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [التوبـــة: ١٢٤]. ويكـــون الإعراب على الشكل الآتي:

ـ أَيُّكُمْ: اســـم اســـتفهام مبتدأ مرفوع، وهو مضاف. و«كُمْ» ضمير مضاف إليه.

ـ زَادَتْهُ: فعل ماض مبني على الفتح، والتاء تاء التأنيث الســـاكنة، والهاء ضمير مفعول به أوّل.

ـ هَٰذِهِ: اسم إشارة في محل رفع فاعل.

ـ إِيمَانًا: مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره. والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ «أَيُّ».

أما في حال الكسر، فنمثل لها بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ٨ ـ ٩]؛ ويكون إعرابها هنا كالآتي:

ـ بِأَيِّ: جار ومجرور، وهو مُضاف.

---

(١) الديوان، ص٢٤٦.

ـ ذَنبٍ: مُضافٌ إليه مجرور، وعلامة جرّه تنوين الكسر.

ـ قُتِلَتْ: فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح، وهو مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضميرٌ مُستتر تقديره هو، والتّاء تاء التّأنيث الساكنة، مبنية على السّكون.

▪ **مَا**: تجوز فيها أوجه إعرابية متعددة أيضا حسب موقعها في الجملة، من أمثلة ذلك:

ـ قال تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢]؛ فـ «مَا» اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، و«مَنَعَكَ»: جملة من فعل ماضٍ مبني على الفتح، وفاعل مقدر، ومفعول بــه ينوب عنه الضمير «الكاف»، وهي في محل رفع خبر المبتدأ «مَا».

ـ قال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ١٧]؛ إعرابها مثل الإعراب السـابق، حتى وإن اختلفت طبيعة الكلمة التي جاءت بعدها (اسـم إشارة: تلك)، التي تعرب خبرا ([1]*).

ـ قال تعالــى: ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقـرة: ١٣٣]؛ فالأداة «مَا» اســم اسـتفهام مبنيّ في محلّ نصب مفعول به مقدّم على الفعل المضارع المرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.

قال أبو فراس الحمداني[2]:

أَسَـيْفَ الْعِدَى، وَقَرِيعَ العَرَبْ   عَـلاَمَ الجَفاءُ وَفِيـمَ الْغَضَبْ؟

---

(١) أكد عبده الراجحي أن حرفيْ الاستفهام «مَنْ ومَا» إذا كان ما بعدهما اسما، فهما تعربان خبرا مقدما لمبتـدأ مؤخر (التطبيق النحوي، ص٦٤). وعليه يكون لــ «مَا» هنا إعراب آخر: خبر مقدم، وتلك: مبتدأ مؤخر.

(٢) الديوان، ص٢٤.

أداة الاستفهام «الهمزة» لا محل لها من الإعراب، و«مَا» وقعت اسما مجرورا مبنيا على السكون في محل جر لحرفيْ «عَلَى» و«فِي».

مَا العَاقِلُ وَالْجَاهِلُ؟؛ فأداة الاستفهام «مَا» اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم على المبتدأ «العاقلُ» المرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

▪ مَنْ؛ لها إعراب «ما» نفسه، كما سنوضح في الأمثلة الآتية:

ـ قال تعالى: ﴿قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾ [يس: ٧٨]؛ فـ «مَنْ» هنا اسم استفهام مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ، وخبره الجملة الفعلية «يُحْيِي».

ـ قال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗ﴾ [البقرة: ٢٤٥]؛ فالأداة «مَنْ» تعرب اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، وخبره اسم الإشارة «ذَا». وجاز إعرابها مثل إعراب «ما» في قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾.

ـ قال أبو فراس الحمداني(١):

إِلَى مَنْ أَشْتَكِي وَلِمَنْ أُنَاجِي ... إِذَا ضَاقَتْ بِمَا فِيهَا الصُّدُورُ؟

اسم الاستفهام «مَنْ» جاء اسما مجرورا لحرف الجر «إلى».

ويجوز أن تأتي مفعولا به، كقولنا: «مَنْ دَرَّسْتَ الْيَوْمَ مِنَ الطَّلَبَةِ؟»، ومضافا إليه، مثل قولنا: «أَجْوِبَةُ مَنْ هَذِهِ؟».

وقد اختزل عبده الراجحي أشهر حالات إعراب «مَنْ ومَا» الاستفهاميتَيْن في قوله: «نلاحظ أن إعراب «مَن وما» يجري على النحو الآتي:

(١) الديوان، ص ١٦٢.

إذا كان بعدهما جملة اسمية أو شبه جملة فهما مبتدأ.

إذا كان بعدهما جملة فعلية فهما مبتدأ أو مفعول به.

إذا كان بعدهما اسم فهما خبر مقدم»[١].

▪ **كَمْ**؛ لها أوجه عديدة من الإعراب أيضا، نمثل لها بالآتي:

ـ قال تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ﴾.

فـ «كَمْ»: ظرف زمان، مبني على السكون في محل نصب مفعول به مُقَدَّمٌ على الفعل والفاعل «لبِثْتَ».

ـ قال أبو فراس[٢]:

إِلَى كَمْ ذَا العِقَابُ وَلَيْسَ جُرْمٌ وَكَمْ ذَا الْاعْتِذَارُ وَلَيْسَ ذَنْبُ؟

جاءت في محل جر اسما مجرورا بحرف الجر «إلى».

وقد ترد على صور أخرى من الإعراب، مثل قولنا: «كمْ طالبًا حَضَرَ؟»، فهي هنا مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ، والجملة الفعلية في محل رفع خبر. أو قولنا: «كَمْ دَرَجاتُكَ؟»؛ فهي مبنية على السكون في محل رفع خبر مقدم على المبتدأ «درجات».

▪ **كيف**؛ لها وجهان إعرابيان، هما:

تكون حالا إذا كان بعدها فعل تام.

تكون خبرا مقدما إذا كان بعدها اسم أو فعل ناقص[٣]. ومن أمثلة ذلك:

ـ قال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ

(١) التطبيق النحوي، ص٦٤.

(٢) الديوان، ص٤٨.

(٣) التطبيق النحوي، ص٦٨.

يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨]؛ فكيف هنا: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال؛ لأنه متبوع بفعل تام. وهو الأمر نفسه في قول عنترة[1]:

خُلِقْتُ مِنَ الْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا ... فَكَيْفَ أَخَافُ مِنْ بِيضٍ وَسُمْرِ؟

ـ قال أبو فراس[2]:

وَسَائِلَةٍ عَنّي فَقُلْتُ، تَعَجّبًا ... كَأَنّكِ لا تَدْرِينَ كَيْفَ المُتَيَّمُ؟

تعرب هنا اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم على المبتدإ «المتيمُ».

▪ **متى؛** تعرب ظرف زمان دائما، كقوله تعالى: ﴿مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِ ﴾. اسم استفهام مبنيّ في محلّ نصب على الظرفيّة الزمانيّة، متعلّق بمحذوف خبر مقدّم على المبتدأ المرفوع «نَصْرُ».

▪ **أين وأَنَّى؛** تعربان ظرفيْ مكان، كما في الأبيات السابقة لأبي البقاء الرندي: «أَيْنَ الْمُلُوكُ...؟ وأيْنَ مَا شَادَهُ شَدَّاد...؟ وَأيْنَ ما حَازهُ قَارُونُ...؟»، والبيت السابق للحطيئة: «وَأَنَّى اهْتَدَتْ...؟».

⁕ استنتاج جزئي

نستنتج مما سبق أن:

ـ حرفي الاستفهام «الهمزة وهل» لا محل لهما من الإعراب.

ـ الأسماء والظروف بحسب موقعها في الجملة.

(١) الديوان، ص٨٦.

(٢) الديوان، ص٢٩٣.

*** تقويم مرحلي**

حلل الأبيات الآتية، مبرزا الأوجه الإعرابية لأدوات الاستفهام.

قال أبو فراس الحمداني[(١)]:

أَيـا أُمَّ الأَسـيرِ سَـقاكِ غَيثٌ ... إِلى مَـن بِالفِدا يَأتي البَشـيرُ؟
إِذا ابنُكِ سـارَ في بَـرٍّ وَبَحرٍ ... فَمَـن يَدعو لَـهُ أَو يَسـتَجيرُ؟
أَيا أُمّـاهُ كَـم بُشـرى بِقُربي ... أَتَتْكِ وَدُونَهـا الأَجَلُ القَصيرُ!
بِـأَيِّ دُعـاءِ داعِيَـةٍ أُوَقّـى ... بِـأَيِّ ضِيـاءِ وَجـهٍ أَسـتَنيرُ؟
بِمَن يُسـتَدفَعُ القَـدرَ الْمُوَفّى ... بِمَن يُسـتَفتَحُ الأَمرُ العَسـيرُ؟

٣ ـ قواعد

ـ الاستفهام، هو طلب حصول الفهم لدى مُسْتفْهِم عن أمر لا يعلمه.

ـ تتكون جملة الاستفهام من الأداة، والمعنى المستفهَم عنه.

ـ تنقسم أدوات الاستفهام إلى حروف وأسـماء وظروف؛ وهي: الهمزة، وهل، ومَنْ، ومَا، وأَيَّ، وكَمْ، مَتَى، وأَيْنَ، وكيْفَ، وأَيّ حِينٍ، وأيّانَ وأَنَّى.

ـ ينقسم الاستفهام إلى قسمين: الأول حقيقي، يُطْلَبُ منه إدراك الجواب، والثاني مجازي أو بلاغي أو غير حقيقـي، يخرج لأداء وظائف دلالية أخرى تُدْرَكُ من خلال السياق والمقام.

ـ تتعدد أغراض الاسـتفهام غيـر الحقيقي بتعدد المقاصد والسـياقات؛ فمنها: التمني، والاسـتبطاء، وإظهـار التفجع، والفخر، والنفي، والتسـوية، وإقرار المعنى وتثبيته، والتعجب، والتحذير، والتوبيخ...

---

(١) الديوان، ص ١٦٢.

ـ حرفا الاستفهام «الهمزة وهل» لا محل لهما من الإعراب.

ـ تعرب الأسماء والظروف بحسب موقعها في الجملة.

٤ ـ نموذج إعرابي

* قال تعالى: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨].

ـ فَمَا: الفاء استئنافية، و«مَا» اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ.

ـ لِهَٰؤُلَاءِ: اللام حرف جر، والهاء حرف تنبيه، أُولَاءِ اسم إشارة مبني في محل جر متعلق بخبر «مَا» المحذوف.

الْقَوْمِ: بدل من أولاء.

ـ لَا: حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

ـ يَكَادُونَ: فعل مضارع مرفوع، وعلامة الرفع ثبوت النون، والواو اسم يكاد. والجملة «يَكَادُونَ» في محل نصب حال من القوم.

ـ يَفْقَهُونَ: فعل مضارع مرفوع، وعلامة الرفع ثبوت النون، والواو فاعل، والجملة «يَفْقَهُونَ» في محل نصب خبر يَكاد.

ـ حَدِيثًا: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره.

* قال المتنبي[1]:

أَيَّ عَظِيمٍ أَتَّقِي؟ وَأَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي؟

ـ أَيَّ: اسم استفهام مفعول به مُقدَّم، وهو مضاف.

ـ عَظِيمٍ: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة في آخره.

(١) الديوان، ص٨٠٧.

ـ أَتَّقِي: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة في آخره، المانع من ظهورها الاستثقال. والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره «أنا».

ـ وَأَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي: الواو واو العطف. باقي الجملة معطوفة على ما قبلها؛ أي لها الإعراب نفسه.

٥ ـ تعلم ذاتي

١ ـ قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۞ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۞ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ۞ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [يونس: ٣٥].

٢ ـ قال محمود سامي البارودي يمدح الرسول الكريم ﷺ [١]:

يا صَارِمَ الَّلحْظِ مَنْ أَغْرَاكَ بِالمُهَجِ ... حَتَّى فَتَكْتَ بِها ظُلْمًا بِلا حَرَجِ؟

أَوْحَى إِلى القَلْبِ، فانْقَادَتْ أزِمَّتُهُ ... طَوْعًا إِلَيْهِ، وخَلَّانِي وَلَمْ يَعُجِ [٢]

فَكَيْفَ لي بِتَلافِيهِ؟ وقَد علِقَتْ ... بهِ حَبائلُ ذاكَ الشَّادِنِ الغَنِجِ [٣]

كادَتْ تُذِيبُ فُـؤادِي نارُ لَوْعَتِهِ ... لَوْ لَمْ أَكُنْ مِنْ مَسِيلِ الدَّمْعِ فِي لُجَجِ [٤]

---

(١) محمود سامي البارودي، الديوان، ص ٩٩ ـ ٧٠ بتصرف.

(٢) الأزِمَّةُ: جمع زِمام: هـو الحبل الذي تُقَاد به الدواب. هو كناية هنا عن طواعية الشـاعر إلى مشاعره ـ لَمْ يَعُج: أي: لم يصبه أي اعوجاج.

(٣) تلافيه: تجنبه ـ الشَّادِنُ: ولد الظبية ـ الغَنِجُ: الشـخص الذي به دلال وإعجاب بالنفس. هذا البيت كناية عن تعلق الشاعر بالجمال والحسن.

(٤) اللُّجَجُ: الأمواج العاتية. أراد القول: لولا التنفيس عن النفس بالدموع التي كأنها أمواج البحر، لذاب القلب من شدة العشق.

فَهَل إلى صِلَةٍ مِنْ غــادِرٍ عِدَةٌ ... تَشْفِي تَبارِيحَ قَلْبٍ بِالْفِراقِ شَجِ؟[١]
أَبِيتُ أرْعى نُجومَ اللَّيْلِ فى ظُلَمٍ ... يَخْشَى الضَّلَالَةَ فِيها كُلُّ مُدَّلِجِ[٢]
كَأَنَّ أَنْجُمَــهُ والْجَــوُّ مُعْتَكِــرٌ ... غِيدٌ بِأَخبِيَــةٍ يَنْظُرْنَ مِنْ فُرَجِ[٣]
هُوَ النَّبِــيُّ الَّذي لَــوْلَا هِدَايَتُهُ ... لَكانَ أَعْلَمُ مَنْ فِي الأَرْضِ كَالهَمَجِ
أنا الَّذي بتُّ من وَجْدِي بِرَوْضَتِهِ ... أَحِنُّ شَوْقًا كَطَيْرِ الْبَانَةِ الْهَزِجِ[٤]
هاجَتْ بذِكْرَاهُ نَفْسِي فاكتَستْ وَلَهًا ... وأيُّ صبٍّ بذكرِ الشَّوقِ لمْ يهجِ؟
فَمَا احْتِيَالِي؟ ونَفْسِي غَيْرُ صابِرَةٍ ... على البِعادِ، وهَمِّي غَيْرُ مُنْفَرِجِ
فَهَلْ إِلَى صِلَةِ الآمَالِ من سَبَبٍ؟ ... أَمْ هَلْ إِلَى ضِيقَةِ الأَحْزَانِ مِنْ فَرَجِ؟
يَا رَبِّ بالْمُصْطَفَى هَبْ لِي ـ وَإِنْ عَظُمَتْ ... جَرائِمِي ـ رحْمَةً تُغْنِي عَنِ الحُجَجِ
وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فَإِنَّ يَدِي ... مَغْلُولَةٌ، وَصَبَاحِي غَيْرُ مُنْبَلِجِ[٥]
مَا لِي سِواكَ، وأَنْتَ الْمُسْتَعانُ إِذَا ... ضَاقَ الزِّحامُ غَدَاةَ الْمَوْقِفِ الْحَرِجِ
لَمْ يَبْقَ لِي أَمَــلٌ إِلَّا إِلَيْكَ، فَلا ... تَقْطَعْ رَجائِي، فَقَدْ أَشْفَقْتُ مِنْ حَرَجِي

• **الفهم**

ـ اقرإ النص وضع له عنوانا مناسبا.

ـ قسم النص إلى مقاطع، وضع لكل مقطع فكرة مناسبة.

ـ صُغ مضمون النص بأسلوبك الخاص.

---

(١) القلب الشَّجِيُّ: الذي به شقوق وجراح.
(٢) الْمُدَّلِجُ: هو الرجل الماشي ليلا.
(٣) الغيد: النساء الحِســان ـ الأخبية: جمع خِباء، وهو ما تتستر به النساء حتى لا يَراها الغرباء ـ الفُرَجُ: الشقوق.
(٤) الْوَجْد: من أسماء المحبة ـ البَانَة: أشجار ذات أغصان ليِّنة ـ الطير الهَزِجُ: الطير المُغَرِّد.
(٥) تَكِلْنِي: تتركني ـ مَغْلولة: منقبضة ـ الْمُنْبَلِجُ: الواضح والصافي.

• **التطبيق**

استخرج من القصيدة كل أساليب الاستفهام، مبينا الآتي:

الأسلوب	الأداة	نوعها	إعرابها	الغرض من الاستفهام
-				
-				
-				
-				
-				

أعرب البيت العاشر: «هَاجَتْ بذِكْرَاهُ نَفْسِي...».

• **الإنتاج**

اكتب نصا إبداعيا (شعر، قصة، مسرحية، خاطرة...) تمدح فيه الرسول ﷺ، موظفا أساليب الاستفهام، بأدوات متعددة وأغراض مختلفة.

❀ ❀ ❀

أسلوب الشرط

تمهيد

يكتسي أسلوب الشـــرط أهمية بالغة على غرار الأساليب الأخرى؛ ولهذا السبب نال نصيبه من الدراسة والتحليل في كتب اللغة والنحو قديما وحديثا. فبماذا عرفه النحاة؟ وما مكوناته؟ وأحكامه؟

١ ـ نص الانطلاق

قال تعالـــى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ۞ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ۞ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ۞ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ۞ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ۞ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ۞ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ۞ وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ

فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ۝ وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ۝ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ۝ ۞ وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ۝ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ [النساء: ١ ـ ١٤].

٢ ـ مناقشة استكشافية

يتكون النص من الآيات الأربع عشرة الأولى من سورة النساء، وهي آيات تشريعية تشرع لمجموعة من القضايا التي تحصن أموال اليتامى من الضياع، وتحدد نصيب أقرباء الهالك ذكورا كانوا أم إناثا مما تُرِك من أموال بعد تجهيزه ورد دينه وتنفيذ وصيته. وقد وظف القرآن الكريم أسلوب الشرط لتعدد حالات الإرث، ودرجة قرب كل وارث من الهالك.

- **المكون الأول: تعريف الشرط**

*** تحليل ومناقشة**

لنعد قراءة نص الانطلاق ونتأمل هذه الآيات في قوله تعالى:

١ ـ ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾.

٢ ـ ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً﴾.

٣ ـ ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾.

٤ ـ ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾.

٥ ـ ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾.

يتبين أن كلا منها يتكون من جملتين تربط بينهما أداة؛ ففي الآية الأولى: نجد الجملة الأولى: «آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا»، والجملة الثانية: «ادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ»، والأداة هي «إنْ». ويصطلح على هذا النوع من الأساليب بأسلوب الشرط.

تسمى الجملة الأولى: جملة الشرط أو فعل الشرط[1]. وتسمى الجملة الثانية: جواب الشرط أو الجزاء، وتسمى الأداة أداة الشرط. ويرى عبده الراجحي أن العلاقة بين الجملتين في الأغلب «علاقة عِلِّية؛ بمعنى: أن الشرط علة للجواب، أو علاقة تَضَمُّنٍ؛ بمعنى: أن الجواب متضمن في الشرط، أو علاقة تعليق، أي: الجواب مُعَلَّق على الشرط. ومن الواضح أن فكرة العِلِّية هي الأصل في ذلك كله»[2]. فدفْعُ الأموال إلى اليتامى مشروط بِتَحَقُّقِ الرشد في المثال الأول، وتعدُّدُ الزوجات مشروط بتحقق العدل في المثال الثاني،

(١) قال الأشموني في شرحه لألفية ابن مالك: «إن حق الشرط والجزاء أن يكونا فعلين، وإن كان ذلك لا يلزم في الجزاء»، ص٥٨٤.

(٢) التطبيق النحوي، ص٣١٨.

والأكل من صداق المرأة مشـــروط بتنازلها عنه عن طيـــب خاطر كما هو في المثال الثالث.

*** استنتاج جزئي**

نستنتج مما سبق أن الشرط هو تقييد حدوث شـــيء بحدوث شيء آخر بأداة تســـمى أداة الشرط، تســـتعمل للدلالة على التلازم بين جملتين. تسمى الأولى: فعل الشرط، وتسمى الثانية: جواب الشـــرط. والعلاقة بينهما علاقة عِلِّيَّة.

*** تقويم مرحلي**

بَيِّن فعل الشرط وجوابه وأداته في الأمثلة الآتية:

١ ـ قال المتنبي[(١)]:

مَن يَهُنْ يَسهُلِ الهَوانُ عَلَيه ما لِجُـــرحٍ بِمَيِّـــتٍ إيـــلامُ

قال تعالى في نص الانطلاق: ﴿فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ﴾ [النساء: ١٢].

أسلوب الشرط	أداة الشرط	فعل الشرط	جواب الشرط

(١) الديوان، ص ١٦٤.

• المكون الثاني: مكونات أسلوب الشرط

* تحليل ومناقشة

١ـ أدوات الشرط

بالعودة إلى الأمثلة التي استخرجناها من النص، نلاحظ أن هناك ثلاث أدوات تربط بين جملة الشرط وجوابه؛ فهناك «إِنْ» في الأمثلة الثلاثة الأولى، و«إِذَا» في المثال الرابع، و«مَنْ» في المثال الخامس.

وإذا عدنا إلى القرآن الكريم خاصة، ومصادر النحو العربي، وكتب التراث العربي عامة، نجد أن أدوات الشرط لا تنحصر في هذه الأدوات الثلاث. وإنما تتعدد وتتنوع بتعدد السياقات والمقامات ومكونات جملة الشرط وجوابه. وقد قسمها النحاة من حيث بنيتها إلى قسمين: الحروف؛ وهي: «إنْ» و«إِذْمَا»، والأسماء؛ وتصنف ضمنها باقي الأدوات الشرطية الأخرى. يقول ابن عقيل: «وهذه الأدوات التي تجزم فعلين كلها أسماء، إلا «إنْ وإِذْما» فإنهما حرفان»[1].

ويمكن أن نميز فيها من حيث وظيفتها بين الأدوات العاملة التي تجزم الفعل المضارع، والأدوات غير العاملة.

أ ـ أدوات الشرط الجازمة

لنتأمل الشواهد الآتية:

ـ قال زهير بن أبي سلمى[2]:

مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً ... وَتَضْر [3] إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ

ـ قال تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ ﴾ [النساء: ٧٨].

---

(١) شرح ابن عقيل، ج ٤، ص ٣١.

(٢) الديوان، ص ١٠٧.

(٣) تضر: تشتد وتستعير نارها.

ـ قال تعالى: ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧]

ـ أَيَّانَ تَزُرْنِي تَجِدْنِ.

ـ أَنىَّ تَسِرْ تَجِدْنِي بِجَانِبِكَ.

ـ حَيْثُمَا تَسْتَقِمْ يُقَدِّرْ لَكَ اللهُ نَجاحًا.

ـ قال الشاعر(١):

وَإِنَّكَ إِذْمَا تَأْتِ مَا أَنْتَ آمِرٌ   بِهِ تُلْفِ مَنْ إِيَّاهُ تَأْمُرُ آتِيَا

ـ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩].

ـ قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٢].

ـ أَيُّ كِتَابٍ تَقْرَأْهُ فَأَنَا أَقْرَأُهُ.

ـ قال تعالى: ﴿أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

يتبين من خلال هذه الأمثلة أن أدوات الشرط الرابطة بين جملة الشرط وجواب الشرط متعددة ومتنوعة بتنوع مكونات جملة الشرط وجوابه.

وقد صنفها النحويون ـ من حيث وظيفتها ـ وفق الجدول الآتي:

أداة الشرط	دلالتها
من	تدل على العاقل
ما ومهما	تدل على ما لا يعقل
متى وأيَّانَ	تدل على الزمن
أين وأنَّى وحيثما	تدل على المكان
أي	بحسب ما تضاف إليه

(١) بيت من الشواهد النحوية لا يعرف قائله. ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ص٥٨٠.

كل هذه الأدوات تدخل على:

ـ فعلين مضارعين؛ فتجزمهما إن كانا مُعْرَبَيْن، كما في الأمثلة السبعة الأولى؛ «فمَتَى» في المثال الأول جزمت فعل الشرط وجوابه «تَبْعَثُوهَا» و«تَبْعَثُوهَا» بحذف حرف النون؛ لأنهما من الأفعال الخمسة. ويكونان في محل جزم إن كانا مبنيين، كما في قول القائل: «إِنْ يَجْتَهِدْنَ يَنْجَحْنَ»، فـ «يَجْتَهِدْنَ ويَنْجَحْنَ» فعلان مضارعان مبنيان على السكون في محل جزم؛ لأنهما متصلان بنون النسوة.

ـ فعلين ماضيين؛ فيُجزمان محلا، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾. ففِعْلَا: «جَاءَهُمْ» و«كَفَرُوا» فعلان ماضيان مبنيان في محل جزم، فعل الشرط وجواب الشرط.

ـ جملة اسمية في جواب الشرط؛ فتكون في محل جزم، كما في الأمثلة الثلاثة الأخيرة. يقول عباس حسن: «إنما تحتاج (أداة الشرط) (...) إلى فعلين ماضيين، يحلان محل المضارعين، وتجزمهما الأداة محلا. وإما إلى فعلين مختلفين، تجزم لفظ المضارع منهما، وتجزم محل الماضي، وإما إلى جملة اسمية تحل محل المضارع الثاني وتجزمها الأداة محلا. ولا يمكن أن يحل محل الأول شيء؛ لأن الأول لا بد أن يكون فعلا مضارعا أو ماضيا»[(١)].

وإذا وقع بعدها اسم، وجب تقدير فعل مناسب يفصل بينهما. كما في قول المتنبي[(٢)]:

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكْتَهُ ... وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ الَّلئِيمَ تَمرَّدَا

فـ «إِذَا» و«إِنْ» وقعتا قبل ضمير منفصل «أنتَ»؛ لذلك وجب تقدير فعل

(١) عباس حسن، النحو الوافي، ج ٤، ص ٤٢١ ـ ٤٢٢.

(٢) الديوان، ص ٣٧٢.

يفصل بينهما، والتقدير: «إِذَا أَكْرَمْتَ أَنْتَ أَكْرَمْتَ»، وَ«إِنْ أَكْرَمْتَ أَنْتَ أَكْرَمْتَ...».

يلاحظ أيضا من خلال الأمثلة أعلاه أن أدوات الشرط الجازمة تتصدر الجملة الشرطية، فلا يتقدمها فعل الشرط ولا جوابه ولا متعلقاتهما، إلا إذا كانت أداة الشرط اسما، وكان العامل السابق عليها حرفَ جرٍّ أو مضافا كما في قول القائل: «إِلَى مَنْ تَتَوَسَّلْ إِلَيْهِ أَتَوَسَّلْ إِلَيْهِ». و«عِنْدَ مَنْ تَذْهَبْ أَذْهَبْ». يقول عباس حسن: «ويصح أن يسبقها حرف عطف أو استدراك أو نحوهما مما يقتضيه المعنى بشرط ألا يخرجها عن الصدارة في جملتيها»(١).

ومنه قول طرفة بن العبد(٢):

ولَستُ بِحَلَّالِ التِّلاعِ مَخَافَةً ولَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ القومُ أَرْفِدِ

فقد تقدم «واو» العطف وأداة الاستدراك «لَكِنْ» أداة الشرط «متَى»، لكنها ظلت متصدرة لجملة الشرط، متقدمة على فعل الشرط وجوابه.

ب ـ أدوات الشرط غير الجازمة

ـ قال تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المطففين: ١٣].

ـ قال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ [يوسف: ٦٥].

ـ قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾ [القصص: ٦٧].

ـ قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١].

(١) النحو الوافي، ج ٤، ص ٤٢٦.

(٢) الديوان، ص ٢٤.

ـ قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١].

ـ قال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك: ٨].

تختلف هذه الأدوات «إذَا، لـمَّا، أمَّا، لوْ، لَوْلَا، كلَّمَا» عن الأدوات السابقة في كونها غير عاملة؛ إذ لا تجزم فعل الشرط ولا جوابه، وإنما تكتفي بوظيفة الربط بين جملة الشرط وجوابه؛ ففعل الشرط وجوابه في كل الأمثلة لم يجزما.

٢ ـ فعل الشرط

بتأمل الأمثلة الآتية:

ـ قال تعالى: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧].

ـ قال تعالى: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأحقاف: ٣٢].

ـ قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦].

ـ قال تعالى: ﴿فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ﴾ [النساء: ١٢].

سنلاحظ أن:

ـ جمل الشرط كلها جمل فعلية، فالشرط مقترن بالفعل؛ ولهذا، نقول: فعل الشرط وجواب الشرط. يقول ابن عقيل: «ويجب في الجملة الأولى أن تكون فعلية»[(١)]، ولا تدل على الماضي، وإن وردت في صيغة الماضي كما في

(١) ابن عقيل، ج ٤، ص ٣٢. يقول عبده الراجحي: «يشيع في الكتب التعليمية إطلاق فعل الشرط على الجزء الأول، وهذا صحيح؛ لأن فكرة الشرط تستند في أساسها إلى اشتراط وجود حدث ما يؤدي إلى نتيجة ما» ص ٣١٨.

المثالين الثالث والرابع؛ فهي على معنى المستقبلية. والتقدير: «فإنْ دفعتُم إليهِم أموالَهم في المستقبلِ بعدَ الرُّشدِ فَأَشْهِدُوا...» وإلا، لا معنى لفعل الأمر في الجواب. يؤكد هذا الرأي عباس حسن بقوله: «ومهما كانت صيغة فعل الشرط أو جوابه، فإن زمنهما لا بد أن يتخلص للمستقبل المحض، بسبب وجود أداة الشرط الجازمة، بالرغم من أن صورتهما، أو صورة أحدهما قد تكون ـ أحيانا ـ غير فعل مضارع؛ إذ من المقرر أن أداة الشرط الجازمة تجعل زمن شرطها وجوابها مستقبلا خالصا»(١).

ـ كل هذه الأفعال أفعال خبرية متصرفة؛ إذ لا يصح أن يكون فعل الشرط طلبيا أو جامدا. يقول عباس حسن: «امتناع أن يكون فعلها (جملة الشرط) طلبيا أو جامدا. فلا يصح: «إنْ اصْفَحْ عَنِ المسِيءِ يَجْتَنِبِ الإِسَاءَةَ»، ولا «إنْ لَيْسَ الهَوَاءُ هَادِئًا نَرْغَبْ فِيهِ»»(٢).

ـ فعل الشرط لا يقترن بأدوات التنفيس والتسويف «السين أو سوف»، أو بقسم أو باستفهام أو بحرف من حروف النفي إلا إذا كان فعلا مضارعا اقتضى المعنى نَفْيَه بأحدهما. كما في المثال الأول والثاني، وكما في قوله تعالى في نص الانطلاق: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾.

ـ جملة الشرط لا محل لها من الإعراب إلا في حالتين: الحالة الأولى إذا كانت أداة الشرط «إذا» الظرفية، فتعرب الجملة في محل جر مضافا إلى الظرف «إذا» كما في المثال الثالث. ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾. والحالة الثانية، إذا كانت أداة الشرط مبتدأ، تكون جملة الشرط خبره كما في المثال الثاني. ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

---

(١) النحو الوافي، ج ٤، ص ٤٢٢.

(٢) النحو الوافي، ج ٤، ص ٤٤٥.

٣ ـ جواب الشرط

إذا عدنا إلى أمثلة فعل الشرط سنجد أن جواب الشرط هو: «أَكُنْ، لَيْسَ، أَشْهِدُوا، هُمْ شُرَكَاءُ». وبتأملنا هذه الأجوبة، نلاحظ أن:

ـ الجواب قد يكون فعلا متصرفا، فلا يتقدمه حرف من حروف المعاني كما في المثال الأول. وإذا كان جملة فعلية فعلها غير متصرف (المثال الثاني)، أو جملة طلبية (المثال الثالث)، أو جملة اسمية (المثال الرابع)، جيء بالفاء؛ لأنها تتضمن معنى الفعل. وقد تحذف الفاء لضرورة الوزن في الشعر، كما في قول الشاعر(١):

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلَانِ

والأصل: «فاللهُ يَشْكُرُهَا». وقد تنوب عن الفاء «إذا» الفجائية إذا كانت الأداة «إِنْ» أو «إِذَا»، والجواب جملة اسمية غير دالة على طلب، أو مسبوقة بنفي، أو ناسخ حرفي، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦]. يقول ابن عقيل: «إذا كان الجواب لا يصلح أن يكون شرطا وجب اقترانه بالفاء، وذلك كالجملة الاسمية، نحو: «إِنْ جَاءَ زَيْدٌ فَهُوَ مُحْسِنٌ»، وكفعل الأمر، نحو: «إِنْ جَاءَ زَيْدٌ فَاضْرِبْهُ»، وكالفعلية المنفية بـ «ما» نحو: «إِنْ جَاءَ زَيْدٌ فَمَا أَضْرِبُهُ:، أو «لَنْ»، نحو: «إِنْ جَاءَ زَيْدٌ فَلَنْ أَضْرِبَهُ»»(٢).

ـ كل جملة من الجمل السابقة تفيد معنى جديدا غير معنى جملة الشرط، فلا يصح القول: «إِنْ لَمْ تَجْتَهِدْ لَمْ تَجْتَهِدْ».

---

(١) من شواهد ابن يعيش في شرح المفصل، ج ٥، ص ١٠٩. ينسب إلى عبد الرحمان بن حسان بن ثابت، وإلى كعب بن مالك.

(٢) شرح ابن عقيل، ج ٤، ص ٣٧.

فيما يخص جواب «لَوْلَا» يشترط أن يكون جملة فعلية فعلها ماض لفظا أو معنى، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣]. أما جواب «لو»، فيجوز أن يكون جملة اسمية، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٣].

بينما جواب «لَمَّا»، يجوز فيه أن يكون الفعل ماضيا، كما في قوله تعالى: ﴿لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ﴾ [يونس: ٩٨]، أو مضارعا، كقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤٤]، أو جملة اسمية مقترنة بـ «إذا» الفجائية، مثل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

لا يجوز تقديم جملة الجواب على جملة الشرط، وإذا تقدم ما يفيد أنه الجواب، فلا يعد جوابا؛ لأن الجواب محذوف يدل عليه ما تقدم، كما في قوله تعالى في النص أعلاه: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٢]؛ فالجواب ليس هو جملة «ولَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ». والتقدير: «وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ».

* **استنتاج جزئي**

مكونات الشرط ثلاثة:

١ ـ **الأداة؛** ويُـمَيز فيها بين:

ـ الأداة العاملة التي تجزم فعل الشرط وجوابه. وهي: «إنْ ومَنْ ومَا ومَهْمَا ومَتَى وأيَّانَ وأَيْنَ وأَنَّى وأَيُّ وحَيْثُمَا وَإِذْمَا». وكلها أسماء، باستثناء «إِنْ وإِذْمَا»؛ فهما حرفان.

ـ الأداة غير العاملة التي لا تجزم فعل الشرط وجوابه، وتكتفي بالربط بين فعل الشرط وجوابه. وهي: «أَمَّا ولَوْلَا ولَوْمَا وكُلَّمَا وإِذَا وكَيْفَمَا وَلَوْ».

٢ ـ جملة الشرط: جملة فعلية تدل على المستقبل، فعلها متصرف لا يقترن بأدوات التنفيس، أو بقسم، أو باستفهام، أو بحرف من حروف النفي، إلا إذا كان فعلا مضارعا اقتضى المعنى نفيه بأحدهما. ولا يكون لها محل من الإعراب إلا في حالتين:

ـ إذا كانت أداة الشرط «إذا» الظرفية فتعرب الجملة في محل جر مضافا إلى الظرف «إذا».

ـ إذا كانت أداة الشرط مبتدأ، فتكون جملة الشرط خبره.

٣ ـ جواب الشرط: يكون جواب الشرط فعلا متصرفا فلا يتقدمه حرف من حروف المعاني. وقد يكون جملة فعلية فعلها غير متصرف، أو جملة طلبية أو جملة اسمية فتتقدمها الفاء؛ لأنها تتضمن معنى الفعل. وقد تنوب عن الفاء «إذا» الفجائية، إذا كانت الأداة «إِنْ» أو «إِذَا»، والجواب جملة اسمية غير دالة على طلب أو مسبوقة بنفي أو ناسخ حرفي.

ويشترط في جواب «لوْلا» و«لوْما» أن يكون جملة فعلية فعلها ماض لفظا أو معنى. أمَّا جواب «لوْ»، فيجوز أن يكون جملة اسمية.

ويجوز في جواب «لـمّا» أن يكون الفعل ماضيا أو مضارعا.

ولا يجوز تقديم جملة الجواب على جملة الشرط، وإذا تقدم ما يفيد أنه الجواب، فلا يعد جوابا؛ لأن الجواب محذوف يدل عليه ما تقدم.

*** تقويم مرحلي**

تأمل سورة الانشقاق، ثم املأ الجدول بما هو مطلوب:

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۞ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ۞ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ۞ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ۞ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحًا فَمُلَٰقِيهِ ۞

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۞ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۞ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۞ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۞ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ۞ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۞ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۞ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۞ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۞ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۞ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۞ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۞ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ۞ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ۞ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ۞ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [الانشقاق: ١ ـ ٢٥].

الجملة	أداة الشرط	عاملة / غير عاملة	فعل الشرط	موقع جملة الشرط الإعرابي	جواب الشرط	مقترن بالفاء / غير مقترن. مع تبرير الاقتران أو عدم الاقتران

• المكون الثالث: حذف مكونات الشرط

* تحليل ومناقشة

١ ـ حذف فعل الشرط

يجوز حذف فعل الشرط بعد الطلب كما في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]؛ والتقدير: «فَاتَّبِعُونِي، فَإِنْ تَتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ». يقول عباس حسن: «... إن كانت أداة الشرط هي «إنْ» أو «إذَا»، فيكثر حذفه (فعل الشرط) بعد كل منهما. حتى قيل إن حذفه في تلك الصورة بوصفها السالف واجب. ولكن بقاءه برغم قلته جائز. ومن القليل حذفه بعد أداة غيرهما إلا لضرورة الشعر. والأحسن أن يكون المفسّر فعلا ماضيا لفظا ومعنى، أو معنى فقط، كالمضارع المسبوق بـ «لَمْ»، فمن أمثلة الحذف بعد «إنْ» قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥ﴾ [التوبة: ٦].

ومن أمثلة الحذف بعد «إذا» الشرطية قوله تعالى في وصف يوم القيامة: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ۝ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ۝ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ﴾ [الانفطار: ١ ـ ٥]»[1].

وقد يحذف وحده دون الأداة إذا دل السياق عليه، وتقدمته «إلَّا»، كما في قول الأحوص الأنصاري[2]:

فَطَلِّقْهَا فَلَسْتَ لَهَا بِكُفْءٍ ... وَإِلَّا يَعْلُ مَفْرِقَكَ الحُسَامُ

والتقدير: «إِنْ لَمْ تُطَلِّقْهَا يَعْلُ مَفْرِقَكَ الحُسَامُ».

---

(١) النحو الوافي، ج ٤، ص ٤٤٧.

(٢) من الشواهد النحوية، ينظر شرح ابن عقيل، ج ٤، ص ٤٢.

٢ ـ حذف جواب الشرط

يحذف جواب الشرط إذا دل عليه ما تقدم على فعل الشرط والأداة، كما في قوله تعالى في نص الانطلاق: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞ﴾. فجملة: «لهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ» تدل على الجواب المحذوف، والتقدير: «وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ، فَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ».

ويحذف الشرط وجوابه معا إذا أمكن الاستغناء عليه لدلالة السياق عليه، كما في قول الشاعر(١):

قَالَتْ بَنَاتُ العَمِّ يَا سَلْمَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدِمًا، قَالَتْ وَإِنْ

ومنه قول الرسول الكريم ﷺ: «قَالَ لي جِبْرِيلُ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ أَوْ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ، قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ»(٢).

*** استنتاج جزئي**

ـ يجوز حذف أداة الشرط وفعل الشرط بعد الطلب إن كانت أداة الشرط هي «إن» أو «إذا»، ومن القليل حذفه بعد أداة غيرهما إلا لضرورة الشعر. وقد يحذف وحده دون الأداة إذا دل السياق عليه وتقدمت عليه «إلَّا».

ـ يجوز حذف جواب الشرط إذا دل عليه ما تقدم على فعل الشرط والأداة.

ـ يجوز حذف الشرط وجوابه معا إذا أمكن الاستغناء عنه لدلالة السياق عليه.

---

(١) ابن هشام، مغني اللبيب، ج٢، ص٨٥٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب الملائكة، رقم الحديث٣٢٢٢.

*** تقويم مرحلي**

عد إلى سورة الانشقاق وبيِّن المحذوف من مكونات أسلوب الشرط.

أسلوب الشرط	أداة الشرط	فعل الشرط	جواب الشرط	المكون المحذوف

٣ ـ قواعد

ـ الشرط تقييد حدوث شيء بحدوث شـــيء آخر بأداة تسمى أداة الشرط تستعمل للدلالة على التلازم بين جملتين. تسمى الأولى فعل الشرط، والثانية جواب الشرط. والعلاقة بينهما علاقة علية.

يتكون أسلوب الشرط من ثلاثة مكونات، هي:

أ ـ الأداة: ويُميَّز فيها بين الأداة العاملة التي تجزم فعل الشــرط وجوابه، والأداة غير العاملة التي لا تجزم فعل الشــرط وجوابه، وتكتفي بالربط بين فعل الشرط وجوابه.

ب ـ جملة الشرط: جملة فعلية تدل على المستقبل.

ج ـ جواب الشرط: يكون جواب الشـرط فعلا متصرفا فلا يتقدمه حرف من حروف المعاني. وقد يكون جملة فعلية فعلها غير متصرف أو جملة طلبية أو جملة اسمية فتتقدمها الفاء.

ـ يجوز حذف أداة الشرط وفعله بعد الطلب إن كانت أداة الشرط هي «إن» أو «إذا». وقد يحذف فعل الشرط فقط دون الأداة إذا تقدمته «إِلَّا»، ودل السياق عليه. أما جواب الشـرط، فيجوز حذفه إذا دل عليه ما تقدم على فعل الشرط والأداة. ويجوز حذف الشـرط وجوابه معا إذا أمكن الاسـتغناء عليه لدلالة السياق عليه.

٤ ـ نموذج إعرابي

* قال الله تعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ٤].

ـ الفاء: استئنافية.

ـ إِنْ: حرف شرط جازم.

ـ طِبْنَ: فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط، والنون نون النسوة، ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

ـ لَكُمْ: اللام: حرف جر. والكاف: ضمير مبني على الضم في محل جر. والميم: دالة على الجماعة.

ـ عَن: حرف جر مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

ـ شَيْءٍ: اسـم مجرور بحرف الجر، وعلامة جره الكسـرة الظاهرة على آخره.

ـ مِنْهُ: جار ومجرور.

ـ نَفْسًا: تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ـ فَكُلُوهُ: الفاء: رابطة لجواب الشرط. وكُلُوهُ: فعل أمر مبني على الضم في

محل جزم. والواو: واو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به.

ـ هَنِيئًا: حال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ـ مَرِيئًا: حال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

٥ ـ التعلم الذاتي

قال أبو فراس الحمداني وهو في الأسر(١):

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شِيمَتُكَ الصَّبْرُ، أَمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ؟
بَلَى، أَنَا مُشْتَاقٌ وَعِنْدِيَ لَوْعَةٌ وَلَكِنَّ مِثْلِي لَا يُذَاعُ لَهُ سِرُّ(٢)!
إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي بَسَطْتُ يَدَ الْهَوَى وَأَذْلَلْتُ دَمْعًا مِنْ خَلَائِقِهِ الْكِبْرُ(٣)
تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ بَيْنَ جَوَانِحِي إِذَا هِيَ أَذْكَتْهَا الصَّبَابَةُ والفِكْرُ(٤)
مُعَلِّلَتِي بِالْوَصْلِ، والْمَوْتُ دُونَهُ، إِذَا مِتُّ ظَمْآنًا فَلَا نَزَلَ الْقَطْرُ(٥)
حَفِظْتُ وَضَيَّعْتِ المَوَدَّةَ بَيْنَنَا وَأَحْسَنُ، مِنْ بَعْضِ الْوَفَاءِ لَكِ، الْعُذْرُ(٦)
فإِنْ كَانَ ما قالَ الوشاةُ ولمْ يَكُنْ فَقَدْ يَهْدِمُ الإيمَانُ مَا شَيّدَ الكُفْرُ
تُسَائِلُنِي: مَنْ أنتَ؟، وهْيَ عَلِيمَةٌ وَهَلْ بِفَتًى مِثْلي عَلى حَالِهِ نُكْرُ؟

---

(١) الديوان، ص١٦٢.

(٢) اللوعة: الألم، شدة الحب وحرقته ـ يُذاع: يُعرف ويفشى.

(٣) أضواني الليل: ضمّني. أذللت: أضعفت دمعا من صفاته التعظم والتجبر والكبرياء ـ خلائقه: جمع خليقة وهي الصفة.

(٤) جوانحي: أضْلُعي ـ أذكتها: زادتها اشتعالا ـ الصبابة: الشوق والتشوف إلى الحبيب ـ الفكر: التفكير فيه.

(٥) مُعلِّلتي: التي تُمنِّيني وتطمِّعُني وتُلْهِيني كالطفل ـ الوصل: الوعد واللقاء، وهو ضد القطيعة والصَّرْم. ظمآنا: عطشانا ـ القَطر: المطر.

(٦) حفظت: حافظت على عهدي لك ومحبتي ووَصْلي.

فَقُلْتُ لَهَا: لَوْ شِئْتِ لَمْ تَتَعَنَّتِي وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي وَعِنْدَكِ بِي خُبْرُ!
وَقَلَّبْتُ أَمْرِي لَا أَرَى لِي رَاحَةً إذا البَينُ أنْسَاني أَلَحّ بيَ الهَجْرُ
أُسِرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعُزْلٍ، لَدَى الْوَغَى وَلَا فَرَسِي مُهْرٌ، وَلَا رَبُّهُ غُمْرُ[١]
وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ[٢] الْقَضَاءُ عَلَى امْرِئٍ فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ، وَلَا بَحْرُ
وَقَالَ أُصَيْحَابِي[٣]: الْفِرَارُ أَوِ الرَّدَى؟ فَقُلتُ: هُمَا أَمْرَانِ، أَحْلَاهُمَا مُرُّ
وَلَكِنَّنِي أَمْضِي لِمَا لَا يَعِيبُنِي، وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَسْرُ
يَقُولُونَ لِي: بِعْتَ السَّلَامَةَ بِالرَّدَى فَقُلْتُ: أَمَا وَاللهِ، مَا نَالَنِي خُسْرُ
سَيَذْكُرُني قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ[٤]
فَإِنْ عِشْتُ فَالطَّعْنُ الذِي يَعْرِفُونَهُ وَتِلْكَ الْقَنَا، وَالْبِيضُ وَالضُّمَّرُ الشُّقْرُ[٥]
وَإِنْ مِتُّ فَالْإِنْسَانُ لَا بُدَّ مَيِّتٌ وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ، وَانْفَسَحَ الْعُمْرُ[٦]
ولوْ سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَدْتُ اكْتَفَوا بهِ ومَا كَانَ يَغْلُو التِّبْرُ لَوْ نُفِقَ الصُّفْرُ[٧]
وَنَحْنُ أُنَاسٌ، لَا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا، لَنَا الصَّدْرُ، دُونَ الْعَالَمِينَ، أَوِ الْقَبْرُ[٨]

---

(١) العُزل: جمع (أعزل) وهو الذي لا يحمل السلاح ـ الوغى: ساحة المعركة ـ ولا فرسي مهر: أي هو فرس مجرب في الحروب. ربُّه: صاحبه ومالكه، وهو الفارس الشاعر ـ غُمْر: حديث عهد بالحروب غير مجرَّب.

(٢) حُمَّ: وقع وقُضِيَ. يقال: نزل به القدر المحموم والقضاء المحتوم.

(٣) أصيحابي: تصغير أصحاب، كناية عن قلة عددهم ـ الردى: الموت.

(٤) جَدّ جِدّهُمْ: يقال: جَدَّ به الأمرُ، وجَدَّ جِدُّه، وهو على جِدِّ أمر، وركب جِدَّةً من الأمر؛ أي: طريقة ورأى رأيا.

(٥) الضُّمَّرُ: جمع ضامر، وهي الفرس الخفيفة اللحم، الهزيلة، المهضّمة البطن ـ الشُّقْرُ: حمراء اللون كالشَّقِرِ وهو شقائق النُّعْمَان.

(٦) وَانْفَسَحَ الْعُمْرُ: فسحة وطول في العمر.

(٧) التبر: الذهب. الصفر: النحاس

(٨) لَنَا الصَّدْرُ: يقال: هؤلاء صُدْرَةُ القوم؛ أي: مُقَدَّمُوهُم. وصُدِّرَ فلان فَتَصَدَّرَ: قُدِّمَ فَتَقَدَّمَ.

• **الفهم**

عد إلى كتب التراجم وعرف بأبي فراس الحمداني، والعصر الذي عاش فيه، والمعركة التي أُسِر فيها.

ـ يتحدث الشاعر عن قيم ذاتية تميزه، أبرز بعض هذه القيم وتجلياتها في النص.

ـ وظف الشاعر صورا شـــعرية متميزة من بينها قوله: «إِذَا مِتُّ ظَمْآنًا فَلا نَزَلَ القَطْرُ»، و: «فَقَدْ يَهْدِمُ الإيمَانُ مَا شَـــيّدَ الكُفْرُ»، و: «وفيِ الَّليْلَةِ الظَّلْمَاءِ، يُفْتَقَدُ البَدْرُ».

اختر واحدة من هذه الصور وحللها، مبينا طرفيْ الصورة، والعلاقة بينهما.

• **اللغة**

ـ وظف الشاعر أسلوب الشرط في الكثير من الأبيات الشعرية. استخرج أدوات الشرط المذكورة، ثم املأ الجدول الآتي:

أسلوب الشرط	الأداة	عاملة/ غير عاملة	فعل الشرط	جواب الشرط

ـ أعرب قول الشاعر: «إِذَا مِتُّ ظَمْآنًا فَلا نَزَلَ القَطْرُ».

• الإنتاج

الاعتـــزاز بالنفس، وتحمل الشـــدائد مـــن القيم التي حـــثَّ عليها الدين الإسلامي. اكتب موضوعا تبين فيه أهمية هاتين القيمتين في حياة الإنسان.

❀ ❀ ❀

أسلوب القسم

تمهيد

القسم من الأساليب التي يؤتى بها لإزالة الشك وتوكيد الخبر لدى المتلقي باستعمال كلمات دالة على القسم. هو من الأساليب المشهورة في التعبير اللغوي العربي، يصاغ بأدوات مختلفة، وله أحكام مخصوصة. فما القسم وأقسام جملته؟ وما أدواته وأغراضه؟ وما أحكامه؟

١ ـ نص الانطلاق

عَنْ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ فَرَجٍ الرِّيَاشِيِّ قَال: سَمِعْتُ الأَصْمَعِيَّ يَقُولُ: أَقْبَلْتُ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ مَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالْبَصْرَةِ. فَبَيْنَا أَنَا فِي بَعْضِ سِكَكِهَا، إِذْ طَلَعَ أعْرَابِيٌّ جِلْفٌ[١] جَافٌّ، عَلَى قَعُودٍ[٢] لَهُ، مُتَقَلِّدًا سَيْفَهُ، وَبِيَدِهِ قَوْسٌ، فَدَنَا وَسَلَّمَ، وَقَالَ لِي: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قُلْتُ: مِنْ بَنِي الأَصْمَعِ، قَالَ: أَنْتَ الْأَصْمَعِيُّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: وَمِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ مَوْضِعٍ يُتْلَى فِيهِ كَلَامُ الرَّحْمَنِ. قَالَ: أَوَ لِلرَّحْمَنِ كَلامٌ يَتْلُوهُ الْآدَمِيُّونَ؟! قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: أُتْلُ عَلَيَّ شَيْئًا مِنْهُ. فَقُلْتُ لَهُ: انْزِلْ عَنْ قَعُودِكَ. فَنَزَلَ؛ وَابْتَدَأْتُ بِسُورَةِ الذَّارِيَاتِ. فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، قَالَ: يَا أَصْمعِي! هَذَا كَلَامُ الرَّحْمَنِ؟ قُلْتُ: إِيْ وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ إِنَّهُ لَكَلَامُهُ، أَنْزَلَهُ عَلَى

---

(١) جافي الطبع.

(٢) ناقة.

نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ لِي: حَسْبُكَ. ثُمَّ وَلَّى مُدْبِرًا نَحوَ الْبَادِيَةِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾. فَأَقْبَلْتُ عَلَى نَفْسِي بِاللَّوْمِ، وَقُلْتُ: لَمْ تَنْتَبِهْ إِلَى مَا انْتَبَهَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ.

فَلَمَّا حَجَجْتُ مَعَ الرَّشِيدِ دَخَلْتُ مَكَّةَ، فَبَيْنَا أَنَا أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ؛ إِذْ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ بِصَوْتٍ دَقِيقٍ. فالتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِالْأَعْرَابِيِّ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، وَأَخَذَ بِيَدِي، وَأَجْلَسَنِي مِنْ وَرَاءِ الْمَقَامِ، وَقَالَ لِي: أُتْلُ كَلَامَ الرَّحْمَنِ؛ فَأَخَذْتُ فِي سُورَةِ الذَّارِيَاتِ. فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، صَاحَ الْأَعْرَابِيُّ: وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا. ثُمَّ قَالَ: وَهَلْ غَيْرُ هَذَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، يَقُولُ اللهُ ﷻ: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]، فصَاحَ الأَعْرَابِيُّ، وَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، مَنِ الَّذِي أَغْضَبَ الجَلِيلَ حَتَّى حَلَفَ؟! أَلَمْ يُصَدِّقُوهُ حَتَّى أَلْجَؤُوهُ إِلَى اليَمِينِ؟! قَالَهَا ثَلَاثًا، وَخَرَجَتْ رُوحُهُ(١).

- **المكون الأول: تعريف القسم**

*** تحليل ومناقشة**

بتأمل المثالين الآتيين:

١ ـ قال الأصمعي: «وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ إِنَّهُ لَكَلَامُهُ».

٢ ـ قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾.

سنلاحظ أن الأصمعي في الجملة الأولى يريد أن يؤكد للأعرابي أن ما نزل على الرسول الكريم ﷺ وحي من الله ﷻ، فاستخدم عبارات دالة على القسم لتأكيد ذلك، وهي: «وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ». وفي الجملة الثانية، استعمل القرآن عبارة: «وَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» لتأكيد خبر أنكره المنكرون.

---

(١) ابن قدامة المقدسي، كتاب التوابين، ص ٢٧٣ ـ ٢٧٥.

*** استنتاج جزئي**

القسم أسلوب يُراد به تأكيد خبر لدى المخاطب من أجل نفي الشك عنه باستخدام ألفاظ دالة على القسم يصطلح عليها نحويا بالمقسم به، وأداة يصطلح عليها بأداة القسم.

*** تقويم مرحلي**

أنشئ جملتين، موظفا أسلوب القسم، ثم املأ الجدول الآتي:

أسلوب القسم	أداة القسم	اللفظ الدال على القسم	الخبر المؤكد/ المقسم عليه

• المكون الثاني: مكونات أسلوب القسم وأغراضه

*** تحليل ومناقشة**

١ ـ مكوناته

بتأملنا المثالين أعلاه، نلاحظ أن أسلوب القسم يتألف من مكونات ثلاثة: الأداة، والمقسم به، والمقسم عليه.

أ ـ الأداة: وهي في هذين الشاهدين «الواو». وقد تكون «الباء»، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: ٨٢]، أو«التاء»، كما في قول البحتري(١):

تَاللهِ إِنَّ الشَّوْقَ يَفعَلُ، دَهْرَهُ ... بالجِسْمِ مَا لا تَفعَلُ الأَسْقامُ

(١) الديوان، ص٢١١١.

ويجمع النحاة على أن «الباء» هي الأصل في القسم؛ لتميزها عن الحرفين الآخرين بخصائص تركيبية أهمها:

ـ ظهور فعل القسم وفاعله معها دون غيرها. فيقال في القسم «أُقْسِمُ باللهِ» ولا يقال: أُقْسِمُ وَاللهِ، أو أُقْسِمُ تَاللهِ...

ـ دخولها دون باقي الأدوات على الاسم الظاهر وعلى الضمير، فيقال: «أُقْسِمُ باللهِ» و«أُقْسِمُ بهِ».

يقول عباس حسن: «تخالف (الباء) تلك الحروف (التاء والواو) في ثلاثة أمور تنفرد بها، ولا يوجد واحد منها في حرف آخر من حروف القسم غير الباء، وهي:

ـ جواز إثبات فعل القسم وفاعله مع الباء أو حذفهما، (...). أما مع غير الباء، فيجب حذف فعل القسم وفاعله.

ـ جواز أن يكون المقسم بالباء اسما ظاهرا أو ضميرا بارزا، (...). أما غير الباء فلا يجر إلا الظاهر.

ـ جواز أن يكون القسم بالباء استعطافيا (وهو الذي يكون جوابه إنشائيا). (...) أما القسم بغير الباء فمقصور في الرأي الأغلب على القسم غير الاستعطافي»[1].

ب ـ المقسم به: قد يتعدد ويتنوع. فقد يكون أحد أسماء الله ﷻ، أو إحدى صفاته، كما في البيت السابق للبحتري:

تَاللهِ إِنَّ الشَّوْقَ يَفعَلُ، دَهْرَهُ   بالجِسْمِ مَا لا تَفعَلُ الأَسْقَامُ

وفي قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٣]؛ إذ المقْسَم به هو اسم الجلالة «اللهِ»، وصِفة «رَبُّ».

(١) النحو الوافي، ج٢، ص٤٩٧.

وقد يُقْسِمُ الإنسان بغير اسم الجلالة، كما في قول طرفة بن العبد[١]:

ولولَا ثلاثٌ هنَّ منْ عيشةِ الفتَى   وجدِّكَ لمْ أحفلْ متَى قامَ عُودِي

وفي قول الشيخ عبد الله بن محمد الشبراوي[٢]:

وَحَقِّكَ أَنْتَ الـمُنَـى وَالطَّلَبْ   وَأَنْـتَ الـمُرَادُ وَأَنْـتَ الأَرَبْ

فقد أقسم طرفة بـ «الجَدِّ»، وأقسم الشبراوي بـ «الحق». وقد يقسم بكل شيء عظيم، أو مقدس، أو غال لدى المتكلم والمتلقي على السواء.

ج ـ **المقسم عليه أو جواب القسم**: وهو الكلام الذي يراد تأكيده بالقسم. وقد يكون جملة اسمية مثبتة فتقترن بـ «إنَّ» أو «الَّلام» أو بهما معا زيادةً في التأكيد، كما في قوله تعالى: ﴿يسٓ ۝ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يس: ١ ـ ٤]. أما إذا كانت منفية، فلا تقترن بشيء. يقول تعالى في سورة القلم: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: ١ ـ ٢].

وقد تكون جملة فعلية فعلها مضارع فتقترن بـ «اللام» و«نون التوكيد» الشديدة أو الخفيفة: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٧]. وإذا كان فعلها ماضيا تقترن بـ «اللام» و«قَـدْ»، نحو: «واللهِ لَقَدِ انْتَصَرَ الحقُّ». وإذا كان فعلا جامدا تقترن باللام وحده، مثل: «واللهِ لَنِعْمَ الصادقُ الأمينُ مُحمَّدٌ». وإذا كانت جملة فعلية منفية لا تقترن إلا بحرف النفي. «واللهِ مَا خانَ الصداقةَ ولَا غَدَرَ». ويرى عباس حسن أنه «يجوز ـ بقلة ـ الاقتصار على أحدهما (اللام وقد)، أو التجرد منهما، مع ما في الأمر من ترك الفصيح. وتسمى هذه اللام المفتوحة: «لام جواب القسم»، أو «الداخلة على جوابه»»[٣].

(١) الديوان، ص ٢٥.

(٢) الديوان، ص ٧.

(٣) النحو الوافي، ج ٢، ص ٤٩٩.

٢ ـ أغراضه

للقسم أغراض متعددة، نذكر منها:

ـ توكيد ما يقسم عليه من نفي أو إثبات، مثل قوله تعالى: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٥٧].

ـ الاستدلال بالمقسَم به على المقسم عليه، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾ [الذاريات: ١ ـ ٦]؛ وهو هنا صدق الوعد، والبعث، والجزاء، كأنه قيل: «مَنْ قَدَرَ عَلى هذِهِ الأُمورِ العَجِيبةِ الْمُقْسَمِ بها، يَقْدِر عَلى إِعَادَةِ مَنْ أَنْشَأَها أَوَّلًا».

ـ أنه حجة على صدق المقسم، مثل قوله تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر: ٧٢]؛ فقسمه سبحانه بنبيه دليل على مكانته عنده، وصدق نبوته.

*** استنتاج جزئي**

ـ لأسلوب القسم ثلاثة مكونات، هي:

أ ـ أداة القسم؛ وهي: «الواو والتاء والباء»، التي تعد عند النحاة الأصل لخصائصها التركيبية، وتعتبر جميعها من حروف الجر.

ب ـ المقسم به؛ وهو كل اسم معظَّم عند المتكلم والمخاطب على السواء، ويؤدي وظيفة التوكيد. وغالبا ما يكون اسم الجلالة، أو إحدى صفاته.

ج ـ المقسم عليه؛ وهو الخبر المؤكد بالمقسم به، وقد يكون جملة اسمية مثبتة مقترنة «بإنَّ أو اللام» أو بهما معا زيادة في التأكيد، أو جملة منفية غير مقترنة بغير حرف النفي، أو فعلا مضارعا مقترنا «باللام والنون التوكيد»، أو فعلا ماضيا متصرفا مقترنا بـ «قد واللام»، أو ماضيا جامدا مقترنا «باللام» وحده.

ـ يؤدي أسلوب القسم أحد الأغراض الآتية: توكيد ما يقسم عليه من نفي أو إثبات، أو الاستدلال بالمقسم به على المقسم عليه، أو أن يكون حجة على صدق المقسم.

*** تقويم مرحلي**

تأمل الأمثلة الآتية، ثم املأ الجدول بما هو مطلوب:

ـ قال تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۞ وَطُورِ سِينِينَ ۞ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۞ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ١ ـ ٤].

ـ قال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۞ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۞ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۞ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۞ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: ١ ـ ٥].

ـ قال تعالى: ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء: ٤٩]

ـ قال أبو تمام(١):

لَا وأبيكَ مَا فِـي العَيشِ خيرٌ ... ولَا الدُّنيَـا إذَا ذَهَـبَ الحيـاءُ

ـ قال امرؤ القيس(٢):

فقلتُ يميـنُ اللهِ أبـرحُ قاعدًا ... ولَوْ قطعُوا رأسِي لديكِ وأوصالِي

ـ قال الشاعر(٣):

لعمرُكَ ما بالعقلِ يُكتسَبُ الغِنَى ... ولا باكتسابِ المالِ يُكتسَبُ العقلُ

(١) الديوان، ج١، ص٣١١.

(٢) الديوان، ص٣٢.

(٣) ينسب هذا البيت لمحمد بن عبد الله، ينظر كتاب: جواهر الأدب من خزائن العرب، ص٥.

جملة القسم	أداة القسم	المقسم به	المقسم عليه	نوع جملة المقسم عليه	الغرض من القسم

- **المكون الثالث: اجتماع الشرط والقسم**

*** تحليل ومناقشة**

سبقت الإشارة إلى أن أسلوب الشرط يرتبط جوابه بالمستقبل؛ لذا يكون مدعاة للشـــك، ويفتقر إلى تأكيده بأدوات التوكيد، ومنها القسم، ولهذا كثيرا ما يقترن الشرط بالقسم. والملاحظ أن أسلوب القسم كأسلوب الشرط يتكون من جزأين يرتبطان بأداة القسم، هما: جملة القسم وجوابه.

لنتأمل الأمثلة الآتية:

ـ إِنْ بَذَلْتَ مَزِيدًا مِنَ الجُهْدِ وَاللهِ يَتَحَقَّقْ نَجَاحُكَ.

ـ واللهِ إنْ بذلْتَ مزيدًا منَ الجُهْدِ إنَّ نجاحَكَ لَمُحَقَّقٌ بِإذْنِ اللهِ.

ـ خَالِدٌ وَاللهِ إنْ يَجْتَهِدْ يَنْجَحْ.

نلاحظ في الجملة الأولى أن الفعل المضارع «يتَحَقَّقْ» جاء في الجواب مجزوما، وفي الجملة الثانية جاء الجواب جملة مثبتة مؤكدة بـ «أنَّ واللام»، وفي الجملة الثالثة، جاء الجواب فعلا مضارعا مجزوما.

والملاحظ أيضا أن الجواب في الجملة الأولى تحقق فيه حكم جواب الشرط (الفعل المضارع المجزوم). وفي الجملة الثانية تحقق فيه حكم جواب القسم (التأكيد بـ «إنَّ واللام»). وبما أن الشرط يتصدر الجملة الأولى، والقسم يتصدر الجملة الثانية، فإن الجواب يكون للمُقدَّم منهما، ويُحْذَفُ جواب الثاني لدلالة جواب الأول عليه. يقول عباس حسن: «إذا اجتمع شرط غير امتناعي وقسم، فالأصل أن يكون لكل منهما جواب، غير أن جواب أحدهما قد يحذف اكتفاء بجواب الآخر الذي يغني عنه، ويدل عليه»[1]. وقد استشهد عباس حسن بقول الشاعر[2]:

لَئِنْ سَاءَنِي أَنْ نِلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ ... لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ

ليؤكد أن الجواب: «لَقَدْ سَرَّنِي...» هو جواب القسم المتقدم، والذي تدل عليه اللام؛ فجواب القسم هو الذي يكون مقترنا «باللام وقد» المؤكدتين، أما جواب الشرط فهو محذوف[3]. وإذا فَصَلَ بين الفعل ولام القسم فاصِلٌ امتنع توكيد الفعل. نحو قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾. وإذا كان

(١) النحو الوافي، ج ٤، ص ٤٨٥.

(٢) من الشواهد النحوية التي تنسب إلى الشاعر العباسي عبد الصمد بن المعذل، لكننا لم نعثر على ديوانه. ينظر عباس حسن، ج ٤، ص ٤٨٥.

(٣) نفسه، ص ٤٨٥.

منفيا فلا يؤكد بالنون، نحو: «واللهِ لَنْ يَضِيعَ حَقٌّ وَرَاءَهُ مُطَالِبٌ». ومنه قوله تعالى: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [الحشر: ١٢].

فاللام المتصلة بـ «إنْ» الشرطية تسمى: اللام الموَطِّئة للقسم، وهي علامة على وجود قسم سابق على الشرط، ومن ثَمَّ فإن الجواب يكون للقسم. يؤكد هذا الرأي عبده الراجحي بقوله: «يشيع في العربية استخدام اللام مع إن الشرطية، وهذه اللام ليست هي الواقعة في جواب القسم، بل تسمى اللام الموطئة للقسم، وهي علامة على وجود قسم سابق على الشرط، ومن ثم فإن الجواب يكون للقسم»[(١)].

في المثال الثالث، تقدم القسم على الشرط، ومع ذلك تحقق في الجواب حكم جواب الشرط، والعلة في ذلك أن القسم والشرط معا جاءا بعد اسم مبتدأ، وإذا تقدم المبتدأ عليهما يُذْكَرُ جواب الشرط سواء تقدم أو تأخر، ويحذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه. يقول عبده الراجحي: «إذا جاء الشرط والقسم بعد مبتدأ، فالجواب يكون دائما للشرط سواء تقدم أم تأخر»[(٢)].

*** استنتاج جزئي**

إذا اجتمع الشرط والقسم في جملة فالجواب يكون للمتقدم منهما، ويحذف جواب الثاني اكتفاء بالأول. وإذا تقدم عليهما اسم مبتدأ يكون الجواب للشرط، ويحذف جواب القسم اكتفاء بجواب الشرط.

*** تقويم مرحلي**

تأمل المثالين الآتيين، ثم املأ الجدول بما هو مطلوب:

---

(١) عبده الراجحي، النحو التطبيقي، ص٣٢٦.

(٢) نفسه، ص٣٢٦.

ـ قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في حديث الإفك أمام رسول الله ﷺ: «وَاللهِ لَئِنْ حَلَفْتُ لَا تُصَدِّقُونَنِي»(١).

ـ جاء في الحديث القدسي: «... وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»(٢).

أسلوب الشرط والقسم	أداة الشرط	فعل الشرط	أداة القسم	المقسم به	جواب الشرط أو جواب القسم

٣ ـ قواعد

ـ القسم من أساليب التوكيد في اللغة العربية، يؤتى به لإزالة الشكوك وتوكيد الخبر لدى المتلقي باستعمال كلمات دالة على القسم. وله ثلاثة مكونات، هي: أداة القسم، والمقسم به، والمقسم عليه.

ـ إذا كان جواب القسم جملة فعلية مثبتة فعلها مضارع اقترن بلام ونون معا. أما إذا كان فعلها ماضيا فيؤكد الجواب بقد واللام أو بقد وحدها. وإذا كان الجواب جملة فعلية منفية لا يؤكد ولا يقترن بغير حرف النفي.

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب١٨، رقم ٣٣٨٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم ٦٥٠٢.

ـ يأتي القســم لأغراض، منها: توكيد ما يقســم عليه من نفي أو إثبات، والاستدلال بالمقسم به على المقسم عليه، والحجة على صدق المقسم.

ـ إذا اقترن الشرط والقسم يكون الجواب للمقدم منهما، ويُحْذَف جواب الثاني لدلالة جواب الأول عليه.

ـ قد تســتعمل اللام مع «إنْ» الشرطية، وتســمى: اللام الموطئة للقسم، وهي علامة على وجود قسم سابق على الشرط. ومن ثَمَّ، فإن الجواب يكون للقسم.

ـ إذا جاء الشــرط والقســم بعد مبتدأ فالجواب يكون دائما للشرط سواء تقدم أو تأخر.

٤ ـ نموذج إعرابي

* قال الله تعالى: ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ﴾ [الحشر: ١٢].

ـ لَئِن: اللام: لام موطئة للقســم، دالة على المقسم به المحذوف. و«إِنْ»: حرف شرط جازم.

ـ نَصَرُوهُمْ: نصر: فعل ماض مبني على الضم في محل جزم. والواو: واو الجماعة مبني على الضم في محل رفع فاعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والميم: دالة على الجماعة.

ـ لَيُوَلُّــنَّ: اللام: واقعة في جواب القســم. يُوَلُّنَّ: فعــل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثــال. وواو الجماعة المحذوف لالتقاء الســاكين: ضمير متصل مبني في محــل رفع فاعل. والنــون: نون التوكيد الشديدة.

ـ الْأَدْبَارَ: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره.

٥ ـ التعلم الذاتي

«شــكا الحجاج يوما خروج أهل العــراق عن طاعته، وســوء مذهبهم، وســخط طريقتهم، فقال له جامع المحاربي وكان يستمع له: أمَا والله إنهم لو أحبُّـوك لأطاعوك، على أنّهم ما يشْـنَؤونك لبلدك، ولا لــذاتِ يدك، إلا لما نقموه من أفعالك، فدع ما يبعدهم عنك، إلى ما يدنيهم منك، والتمس العافية ممن دونك تُعطَها ممــن فوقك، وليكن إيقاعك بعد وعيــدك، ووعيدك بعد وعدك.

فَقَالَ الحَجَّاجُ: وَاللهِ مَا أَرَى أَنْ أَرُدَّ بَنِي الَّلكِيعَةِ(١) إِلَى طَاعَتِي إِلَّا بِالسَّيْفِ، فَقَالَ لَهُ جَامِعٌ: أَيُّهَا الأَمِيرُ، إِنَّ السَّــيفَ إِذَا لَاقَى السَّــيْفَ ذَهَبَ الخِيَارُ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: إِنَّ الْخِيَارَ يَوْمئِذٍ للهِ وَلَيْــسَ لِي، فَقَالَ جَامِعٌ: أَجَلْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، وَلَكِنْ أَنْتَ لَا تَدْرِي لِمَنْ يَجْعَلُ اللهُ الخِيَــارَ وَقْتَئِذٍ، فَغَضِبَ الحَجَّاجُ فَقَالَ: يَا لَكَ مِنْ مُحَارِبٍ كَاسْمِكَ، فَقَالَ جَامِعٌ:

ولِلْحَرْبِ سُمِّينَا وكُنَّـا مُـحَارِبـًا إِذَا مَا القَنَا أَمْسَى مِنَ الطَّعْنِ أَحْمَرَا

فَقَالَ الحَجَّاجُ: وَاللهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَخْلَعَ لِسَانَكَ فَأَضْربُ بِهِ وَجْهَكَ، فَقَالَ جَامِعٌ الْمُحَارِبِي: وَاللهِ إِنْ صَدَقْنَاكَ أَغْضَبْنَاكَ، وَإِنْ غَشَشْنَاكَ أَغْضَبْنَا اللهَ، فَسَكَتَ الحَجَّاجُ وَقَالَ: أَجَلْ يَا مُحَارِبُ، وسَكَنَ رَوعُهُ»(٢).

- **الفهم**

ـ عرف بالحجاج بن يوسف الثقفي.

ـ ضع عنوانا مناسبا للنص.

---

(١) اللكيعة: الأمَةُ اللئيمة.

(٢) إبراهيم شمس الدين، قصص العرب، ج ٤، ص ٣٧٩.

ـ ما النصيحة التي نصحه بها جامع المحاربي؟

ـ ما رأيك في نصيحة جامع للحجاج؟

- **التطبيق**

ـ اضبط الفقرة الأولى بالشكل التام.

ـ استخرج من النص جملتين شرطيتين، وجملتين تتضمنان أسلوب القسم، وجملتين اجتمع فيهما الشرط والقسم، ثم املأ الجداول:

*** الجدول ١:**

أسلوب الشرط	الأداة	عاملة /غير عاملة	فعل الشرط	جواب الشرط

*** الجدول ٢:**

أسلوب القسم	الأداة	المقسم به	المقسم عليه	الغرض منه

*** الجدول٣:**

جملة الشرط والقسم	أداة القسم	جواب القسم	أداة الشرط	فعل الشرط	جواب الشرط

ـ أعرب الجملة الآتية: «وَاللهِ إِنْ صَدَقْنَاكَ أَغْضَبْنَاكَ».

• الإنتاج

الصدق من القيم الإسلامية السامية، التي ينبغي أن نتحلى بها حتى ولو أغضبت مخاطبينـــا. اكتب موضوعا عن هذه القيمـــة الأخلاقية، ومكانتها في سُلّم القيم الإسلامية، موظفا أسلوبيْ الشرط والقسم.

❀ ❀ ❀

أُسْلُوبُ المَدْحِ وَالذَّمِّ

تَمْهِيد

الإطراء والمدح تعبير عن استحسان المرء لسلوك أو موقف وإشادته به، أو صفات يتحلى بِها الشخص المقصود بالمدح، فنقول مثلا: «نِعْمَ الخَلِيفَةُ عُمَرُ»، و«نِعْمَ مَا تَتَفَوَّهُ بِهِ الصِّدْقُ».

وفي مقابل المدح، نجد الذم، الذي يعبِّر عن استهجان سلوك، أو صفات في الشخص، فنقول مثلا: «بِئْسَ الكَذَّابُ مُسَيْلِمَةُ»، و«بِئْسَ مَا تَتَّصِفُ بِهِ الجُحُودُ».

وتأتي لفظتا «نِعْمَ وبِئْسَ» في اللغة العربية صريحتين لتأدية أسلوب المدح والذم. فهل المدح والذم يُؤَدَّيَان بهاتين الصيغتين فقط؟ أم أن هناك صيغا أخرى؟ وما أحكام المخصوص بالمدح أو الذم؟ وما شروط فاعل «نعم» و«بِئس»؟

١ ـ نَصُ الانْطِلَاقِ

مَدْحُ الكُتُبِ

قال الجاحظ[(١)]:

«... ثُمَّ لَمْ أَرَكَ رَضِيتَ بِالطَّعْنِ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ لِي بِعَيْنِهِ، حَتَّى تَجَاوَزْتَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ عِبْتَ وَضْعَ الكُتُبِ كَيْفَمَا دَارَتْ بِهَا الحَالُ، وَكَيْفَ تَصَرَّفَتْ بِهَا الوُجُوهُ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ عَيْبِكَ البَعْضَ بِلَا عِلْمٍ، حَتَّى عِبْتَ الكُلَّ بِلَا عِلْمٍ، ثُمَّ تَجَاوَزْتَ ذَلِكَ إِلَى التَّشْنِيعِ، ثُمَّ تَجَاوَزْتَ ذَلِكَ إِلَى نَصْبِ الْحَرْبِ فَعِبْتَ الكِتَابَ؛ ونِعْمَ الذُّخْرُ وَالعُقْدَةُ هُوَ، وَنِعْمَ الجَلِيسُ وَالعُدَّةُ، وَنِعْمَ النُّشْرَةُ وَالنُّزْهَةُ، وَنِعْمَ المُشْتَغَلُ وَالحِرْفَةُ، وَنِعْمَ الأَنِيسُ لِسَاعَةِ الوَحْدَةِ، وَنِعْمَ المَعْرِفةُ بِبِلَادِ الغُرْبَةِ، وَنِعْمَ القَرِينُ وَالدَّخِيلُ، وَنِعْمَ الوَزِيرُ وَالنَّزِيلُ، وَالكِتَابُ وِعَاءٌ مُلِئَ عِلْمًا، وَظَرْفٌ حُشِي ظَرْفًا، وَإِنَاءٌ شُحِنَ مُزَاحًا وجِدًّا؛ إِنْ شِئْتَ كَانَ أَبْيَنَ مِنْ سَحْبانِ وَائِلٍ، وَإِنْ شِئْتَ كَانَ أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ، وَإِنْ شِئْتَ ضَحِكْتَ مِنْ نوادِرِهِ، وَإِنْ شِئْتَ عَجِبْتَ مِنْ غَرَائِبِ فَرَائِدِهِ، وَإِنْ شِئْتَ أَلْهَتْكَ طَرَائِفُهُ، وَإِنْ شِئْتَ أَشْجَتْكَ مَوَاعِظُهُ، وَمَنْ لَكَ بِوَاعِظٍ مُلْهٍ، وَبِزَاجِرٍ مُغْرٍ، وَبِنَاسِكٍ فَاتِكٍ، وَبِنَاطِقٍ أَخْرَسَ، وَبِبَارِدٍ حَارٍّ، وَمَنْ لَكَ بِطَبِيبٍ أَعْرَابِيٍّ، وَمَنْ لَكَ بِرُومِيٍّ هِنْدِيّ، وَبِفَارِسِيٍّ يُونَانيٍّ، وَبِقَدِيمٍ مُوَلَّدٍ، وَبِمَيِّتٍ مُمْتِعٍ، وَمَنْ لَكَ بِشَيْءٍ يَجْمَعُ لَكَ الأَوَّلَ والآخِرَ، وَالنَّاقِصَ وَالوَافِرَ، وَالخَفِيَّ وَالظَّاهِرَ، وَالشَّاهِدَ وَالغَائِبَ، وَالرَّفِيعَ وَالوَضِيعَ، وَالغَثَّ وَالسَّمِينَ، وَالشِّكْلَ وَخِلافَهُ، وَالجِنْسَ وَضِدَّهُ.

وَعِبْتَ الكِتَابَ، وَلَا أَعْلَمُ جَارًا أَبَرَّ، وَلَا خَلِيطًا أَنْصَفَ، وَلَا رَفِيقًا أَطْوَعَ، وَلَا مُعَلِّمًا أَخْضَعَ، وَلَا صَاحِبًا أَظْهَرَ كِفَايَةً، وَلَا أَقَلَّ جِنَايَةً، وَلَا أَقَلَّ إِمْلَالًا

---

(١) الجاحظ، الحيوان، ص ٣٨.

وَإِبْرَامًا، وَلَا أَحْفَلَ أَخْلَاقًا، وَلَا أَقَلَّ خِلَافًا وَإِجْرَامًا، وَلَا أَقَلَّ غِيبَةً، وَلَا أَعْلَمُ قَرِينًا أَحْسَنَ مُوَافَاةً، وَلَا أَعْجَلَ مُكَافَأَةً، وَلَا أَحْضَرَ مَعُونةً، وَلَا أَخَفَّ مَؤُونَةً، وَلَا شَجَرَةً أَطْوَلَ عُمْرًا، وَلَا أَجْمَعَ أَمْرًا، وَلَا أَطْيَبَ ثَمَرَةً، وَلَا أَقرَبَ مُجْتَنًى، وَلَا أَسْرَعَ إِدْرَاكًا، وَلَا أَوْجَدَ فِي كُلِّ إِبَّانٍ، مِنْ كِتَابٍ، وَلَا أَعلَمُ نِتَاجًا فِي حَدَاثةِ سِنِّهِ وقُرْبِ مِيلَادِهِ، وَرُخْصِ ثَمَنِهِ، وَإِمْكَانِ وُجُودِهِ، يَجْمَعُ مِنَ التَّدَابِيرِ العَجِيبَةِ وَالعُلُومِ الغَرِيبَةِ، وَمِنَ آثَارِ العُقُولِ الصَّحِيحَةِ، وَمَحْمُودِ الأَذْهَانِ اللَّطِيفَةِ، وَمِنَ الحِكَمِ الرَّفِيعَةِ، وَالْمَذَاهِبِ القَوِيمَةِ، وَالتَّجَارِبِ الْحَكِيمَةِ، وَمِنَ الإِخْبَارِ عَنْ القُرُونِ المَاضِيَةِ، وَالبِلَادِ المُتَنَازِحَةِ، وَالأَمْثَالِ السَّائِرَةِ، وَالأُمَمِ البَائِدَةِ، مَا يَجْمَعُ لَكَ الكِتَابُ، وَفِي أَيَادِيهِ الجِسَامِ، وَقَدْ قَالُوا: القَلَمُ أَحَدُ اللِّسَانَيْنِ، وَقَالُوا: كُلُّ مَنْ عَرَفَ النِّعْمَةَ فِي بَيَانِ اللِّسَانِ كَانَ بِفَضْلِ النِّعْمَةِ فِي بَيَانِ القَلَمِ أَعْرَفَ، ثُمَّ جَعَلَ هَذَا الأَمْرَ قُرْآنًا، ثُمَّ جَعَلَهُ فِي أَوَّلِ التَّنْزِيلِ وَمُسْتَفْتَحِ الكِتَابِ».

٢ ـ مناقشة استكشافية

النص رد صريح من الجاحظ على من عاب الكتب، وفيه إطراء للكتاب ومدح لفضائله، وللفوائد الجمة التي يمكن أن يحصلها الإنسان من قراءته ومصاحبته، فهو جامع مانع لكل ما جادت به القرائح، وما صاغته الألسن من حكم وتجارب.

- **المكون الأول: تعريف أسلوب المدح والذم**

*** تحليل ومناقشة**

تشتمل اللغة العربية على ألفاظ وأساليب كثيرة، تدل على المدح والذم، بعضها يؤدي هذه الدلالة بصريح اللفظ، وبعضها يؤديها بقرينة تُفهم من سياق الكلام، فمن العبارات الصريحة الدالة على المدح والذم، قولك مثلا: «يقول أبو الطيب المتنبي في مدح سيف الدولة»، أو: «يقول الفرزدق في هجاء

جرير». وما يشــبه هذا في ســياق الكلام، قولنا مثلا: «أَمْدَحُ فِي خَالِدٍ كَرَمَهُ وَصِدْقَهُ، وأَذُمُّ في زيد لُؤْمَــهُ وبُخْلَهُ». لكن النحاة العرب وضعوا لأســلوب المدح والذم صيغا أشهرها: «نِعْمَ» للمدح، و«بِئْسَ» للذم.

وبالعــودة إلى نص الانطلاق نجــد الجاحظ يُثْني على الكتــاب، معدِّدًا فضائله ومحاســنه، مُبرِزا صفاته التي لا تعد ولا تُحصــى، وقد عبر عن هذا المدح والإطراء والثناء باســتعمال صيغة «نِعْمَ»، كما في قولــه: «نِعْمَ الذُّخْرُ وَالعُقْدَةُ هُوَ، وَنِعْمَ الجَلِيسُ وَالعُدَّةُ»، ونلاحظ أن الجملة المخصوصة بالمدح تتكون من ثلاثة عناصر رئيســة، وهي فعل المدح (نِعْــمَ)، والفاعل (الذُّخْرُ، الجَلِيسُ) والمخصوص بالمدح (هُوَ والمقصود به الكتاب).

*** استنتاج جزئي**

يستعمل أسلوب المدح أو الذم للتعبير عن الإعجاب بالشيء وتقديره، أو ذمه واستهجانه، ويتكون من ثلاثة عناصر رئيســة، وهي: فعل المدح أو الذم وفاعله والمخصوص بالمدح أو الذم.

*** تقييم جزئي**

عد إلى نص الانطلاق واســتخرج ما به من صيغ المــدح، محددا فعل المدح وفاعله والمخصوص بالمدح.

- **المكون الثاني: صيغ أسلوب المدح والذم**

*** تحليل ومناقشة**

بعد أن تعرفنا على معنى أســلوب المدح والذم في اللغة العربية، سنركز في هذا المكون على أشهر الصيغ التي يُؤَدَّى بها أسلوب المدح والذم.

أ ـ صيغتا «نِعْمَ» و«بِئْسَ».

إذا تأملنا الأمثلة الآتية:

ـ نِعْمَ الجَلِيسُ وَالعُدَّةُ.

ـ نِعْمَ الأَنِيسُ لِسَاعَةِ الوَحْدَةِ.

ـ نِعْمَ الوَزِيرُ وَالنَّزِيلُ.

ـ قال أبو الطيب المتنبي[(١)]:

بِئْسَ اللَّيَالِي سَهِرْتُ مِنْ طَرَبِي شَـوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا

سـنجدها متضمنة لأسـلوب المدح أو الذم؛ فالجملة الأولى تتكون من فعل المـدح «نِعْمَ» وفاعلـه «الجَلِيسُ» ومخصوص بالمـدح محذوف، وهو «الكِتَابُ»؛ فالجاحـظ يمدح في الكتاب الوظيفة التـي يؤديها وهي مصاحبة الإنسان، ومؤانسـته، فهو الجليس الذي يُفيد ويُمتع من خلال ما يطرحه من قضايا وحكم. ويعود الجاحظ فـي الجملة الثانية لتبيـان خصائص الكتاب ومميزاته، مستعملا أسلوب الأنسنة والتشـخيص، فهو المؤنس ساعة اليأس والقنوط التي تحدق بالإنسان، ويبحث عن سـاعة عزلة وخلو بالذات، وفي الجملة الثالثة، يسـتمر الجاحظ في فعل الأنسنة والتشخيص للكتاب، مشبها إياه بالوزير والنزيل، وتعبيرا منه عن مدح الكتاب وإطرائه، استعمل الجاحظ صيغة (نِعْمَ).

أما أبو الطيب المتنبي فيذم الليالي التي سـهرها عشقا وطربا، في مقابل من يرقدها غير عابئ باكتواء نار حبه وعشقه، وللتعبير عن استيائه وخيبة أمله في محبوبته استعمل صيغة (بِئْسَ) لتأدية أسلوب الذم.

نلاحظ أن هـذه الأمثلة قد بدأت بفعل مدح «نِعْـمَ» أو بفعل ذم «بِئْسَ».

---

(١) الديوان، ص ٣٨٤.

وهما فعلان جامدان، لا يأتي المضارع ولا الأمر منهما، يُستعملان لإنشاء المدح أو الذم، ويحتاج كلاهما لتمام المعنى إلى فاعل، وإلى مخصوص بالمدح أو الذم.

ب ـ صيغة «حَبَّذَا» و«لَا حَبَّذَا».

ـ قال شمس الدين الخياط[(١)]:

حَبَّذَا مِشْمِشٌ يَرُوقُ لِطَرْفِي ... مِنْهُ حُسْنٌ حَدِيثُهُ مَشْهُورُ

ـ قالت أعرابية تُرَقِّصُ وَلَدَهَا[(٢)]:

يَا حَبَّذَا رِيحُ الوَلَدْ ... رِيحُ الخُزَامَى فِي البَلَدْ
أَهَكَذَا كُلُّ وَلَدْ ... أَمْ لَمْ يَلِدْ قَبْلِي أَحَدْ

ـ قال جرير[(٣)]:

يَا حَبَّذَا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ ... وَحَبَّذَا سَاكِنُ الرَّيَّانِ مَنْ كَانَا
وَحَبَّذَا نَفَحَاتٌ مِنْ يَمَانِيَّةٍ ... تَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِ الرَّيَّانِ أَحْيَانَا

ـ قال الشاعر[(٤)]:

أَلَا حَبَّذَا عَاذِرِي فِي الهَوَى ... وَلَا حَبَّذَا الجَاهِلُ العَاذِلُ

ـ قال الشاعر عمر بن أبي ربيعة[(٥)]:

أَلَا حَبَّذَا، حَبَّذَا، حَبَّذَا ... حَبِيبٌ، تَحَمَّلْتُ مِنْهُ الأَذَى
وَيَا حَبَّذَا بَرْدُ أَنْيَابِهِ ... إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ وَاجْلَوَّدَا

---

(١) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٢٨٥.
(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ص١٦ ـ ٦٢.
(٣) ديوان جرير بن عطية الخطفي، ص٤٩٣.
(٤) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص٧٦.
(٥) الديوان، ص١٢١.

تتضمن الأمثلة موضوع الدراسة والتحليل أساليب للمدح والذم، لكن بصيغة أخرى غير الصيغتين المشهورتين (نِعْمَ وبِئْسَ)، ففي المثال الأول يتغزل الشاعر بمحبوبته، مادحا جمالها الذي يشبه المشمش، ممتدحا حسن حديثها، وقد عبر عن ذلك الجمال والحسن بصيغة» حَبَّذَا»، وفي المثال الثاني، نجد الأعرابية تعبر عن فرحتها بمولودها، وهي فرحة تُفْرِزُ رائحة لا يضاهيها إلا تضوع رائحة الخزامى في البلد، وفي استفهام يفيد التعجب تسائل نفسها عن سر هذا الإحساس الأمومي تجاه الولد، هل هو إحساس خاص بها، أم إحساس مشترك بين فلذات كل الأمهات، فكانت صيغة» حَبَّذَا» أفضل ما ترجم هذا التعبير عن امتداح الولد. وفي المثال الثالث يمدح الشاعر جرير جبل الريان، وهو مدح مجازي تعبيرا عن من كان يسكن جبل الريان؛ فالمقصود ليس الجبل في ذاته أو الكتلة الصخرية، ولكن ما احتواه الجبل من ذكريات عشق لمن سكنه، وقد تكررت صيغة المدح (حَبَّذَا) ثلاث مرات في حيز فضائي ضيق، وتعبر كل هذه الصيغ عن إحساس عاطفي تجاه المكان بما اختزنه من ذكرى حبيبته.

وفي تأملنا للمثال الرابع نجد الشاعر متذمرا وغاضبا من الذين يلومونه ويعذلونه في حبه، فهو يذم كل جاهل عاذل، لأنه لا يعرف مقدار الهوى، وليس مجربا له، وقد استعمل صيغة (لَا حَبَّذَا) للتعبير عن سخطه وذمه.

وفي المثال الأخير، يذم الشاعر عمر بن أبي ربيعة في البيت الأول محبوبه، لأنه سبب أذاه، ومصدر معاناته، وقد استعمل صيغة (لَا حَبَّذَا)، أما في البيت الثاني، فقد عاد ليمدح الحبيب نفسه، وقد وظف صيغة (حَبَّذَا).

ج ـ لزوم «حبَّذَا» لصورة واحدة

ـ قال الشاعر[١]:

حَبَّــذَا أَنْتُمَــا خَلِيلَــيَّ إِنْ لَــمْ   تَعْذُلَانِــي فِي دَمْعِــي المُهْرَاقِ

ـ قال الحطيئة[٢]:

أَلَا حَبَّذَا هِنْــدٌ وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدُ   وَهِنْدٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالبُعْدُ

ـ قال ذو الرُّمة[٣]:

أَلَا، حَبَّذَا أَهْلُ المَـلا غَيْرَ أَنَّهُ   إِذَا ذُكِـرَتْ مَيُّ فَـلَا حَبَّذَا هِيَا

نلاحــظ أن الجملة الأولــى تضمنت فعل المــدح «حَــبَّ» وفاعله «ذَا» والمخصوص بالمدح «أَنْتُمَا»، وفي الجملة الثانية، نجد أسلوب الذم يتضمن صيغة «لَا حَــبَّ» والفاعل «ذَا» والمخصوص بالذم «هِنْــدُ»، والجملة الثالثة، نجدها تتضمن أســلوب «المدح والذم»، ففي الشــطر الأول من البيت، نجد فعل المدح «حَبَّ» والفاعــل «ذَا» والمخصوص بالمدح «أَهْــلُ المَلَا»، وفي الشطر الثاني، نجد أســلوب الذم من خلال الفعل» لَا حَبَّ»، والفاعل «ذَا»، والمخصوص بالذم المحذوف والتقدير «مَيُّ»، وحين نعيد التأمل في الصورة التي جاءت بها صيغة المدح أو الذم، نجد صيغة «حَبَّذَا» أخذت صورة واحدة مهما كان المخصوص بالمــدح والذم، فذا مفرد مذكــر، والمخصوص وهو (أنتما) ضمير التثنية، و(أهل) جمع، و(هند) مفرد مؤنث.

---

(١) ورد البيت في «كتاب شرح الشواهد الشعرية في أُمَّات الكتب النحوية»، ص ١٧٣. وكذلك في كتاب «جامع الدروس العربية»، ص ٧٥.

(٢) الديوان، ص ٧١.

(٣) ديوان، ص ٢٩٢.

*** استنتاج جزئي**

لإنشاء أسلوب المدح نستعمل صيغة «نِعْمَ»، ولإنشاء أسلوب الذم نستعمل صيغة «بِئْسَ»، وهما فعلان جامدان، لا يؤتى منهما المضارع والأمر. وبخلاف الصيغتين المشهورتين «نِعْمَ»، و«بِئْسَ»، هناك صيغة «حَبَّذَا» لإنشاء المدح، و«لا حَبَّذَا» لإنشاء الذم. وتلزم «حَبَّذَا» صورة واحدة لا يُغَيِّرُ منها اختلاف الفاعل بعدها تذكيرا وتأنيثا وإفرادا وتثنية وجمعا.

*** تقويم مرحلي**

١ ـ حدد صيغتي المدح أو الذم في الآيات القرآنية الآتية:

ـ قال تعالى: ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص: ٥٥].

ـ قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ [الرعد: ١٨].

ـ قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

ـ قال تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٤].

٢ ـ ضع مخصوصا بالمدح أو الذم في المكان الفارغ:

ـ حَبَّذَا...................... (مفرد).

ـ لَا حَبَّذَا..................... (جمع).

- **المكون الثالث: شروط فاعل «نِعْمَ» و«بِئْسَ»**

*** تحليل ومناقشة**

بعد التعرف على الصيغ التي يؤدى بها أسلوب المدح والذم، وبما أنهما فعلان، والفعل في اللغة العربية لا بد له من فاعل، فما شروط فاعلهما؟

١ ـ اسما معرفا بـ «ال»

بتأملنا الأمثلة الآتية:

ـ قال تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩].

ـ قال عز من قائل: ﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٣١].

ـ قالت جارية(١):

أَنْتَ نِعْمَ المَتَاعُ لَوْ كُنْتَ تَبقَى غَيْرَ أَنَّ لَا بَقَاءَ لِلإِنْسَانِ

ـ قل الشاعر(٢):

حَيَاةٌ عَلَى الضَّيْمِ بِئْسَ الحَيَاةُ وَنِعْمَ المَمَاتُ إِذَا لَمْ نَعِزْ

سبق القول: إن صيغة فعل المدح والذم تحتاجان ضرورة إلى فاعل لإتمام المعنى، وفي تأمل الجملة الأولى، نجدها تتكون من صيغة الذم (بِئْسَ) ومن الفاعل (الشَّرَابُ)، وفي الجملة الثانية، نجدها تتكون من فعل المدح (نِعْمَ) والفاعل (الثَّوَابُ)، وفي الجملة الثالثة، نجد فعل المدح (نِعْمَ) والفاعل (المَتَاعُ)، وفي الجملة الأخيرة، نجدها تتكون من فعل الذم (بِئْسَ) وفاعله (الحَيَاةُ)، ومن فعل المدح (نِعْمَ) وفاعله (المَمَاتُ).

ونلاحظ أن الفاعل في كل هذه الجمل «الشَّرَابُ، الثَّوَابُ، المَتَاعُ، الحَيَاةُ، المَمَاتُ» قد جاء مقترنا بِـ «الْ»، وهذه هي الحالة الأولى الخاصة بفاعل

---

(١) البيت منسوب لجارية سليمان بن عبد الله حين نظر في المرآة فقال: أنا الملك الشاب، فقالت له جارية له:

أَنْتَ نِعْمَ المَتَاعُ لَوْ كُنْتَ تَبقَى غَيْرَ أَنَّ لَا بَقَاءَ لِلإِنْسَانِ
لَيْسَ فِيمَا بَدَا لَنَا مِنْكَ عَيْبٌ كَانَ فِي النَّاسِ غَيْرَ أَنَّكَ فَانِ

وقد ورد البيت في كتاب الجامع لأحكام القرآن لشمس الدين القرطبي، ص١٣١.

(٢) ورد البيت في كتاب «النحو الوافي» لعباس حسن، ج ٣، ص ٣٧٠.

(نِعْمَ) و(بِئْسَ)، و«الحق أن «ال» التي تسبق فاعل هذه الأفعال للجنس على سبيل الاستغراق حقيقة؛ فهي مفيدة للإحاطة والشمول، وليست مجازية، فيكون الجنس كله ممدوحا أو مذموما، والمخصوص مندرج تحت الجنس فيشمله المدح أو الذم»[1].

٢ ـ المضاف إلى المعرف بـ «ال»

إذا تأملنا الآمثلة الآتية:

ـ قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

ـ قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤].

ـ قال ﷻ: ﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل: ٢٩].

نجد جملة المدح أو الذم مكونة من فعل المدح كما هو الأمر في الآية القرآنية الأولى (نِعْمَ) وفاعله (دَارُ)، وفي الآية القرآنية الثانية، نجد جملة المدح تتكون من فعل المدح (نِعْمَ) وفاعله (عُقْبَى)، وفي الآية القرآنية الثالثة، نجد جملة الذم مكونة من فعل الذم (بِئْسَ) وفاعله (مَثْوَى)، ونلاحظ أن الفاعل في الآيات القرآنية الثلاث (دَارُ، عُقْبَى، مَثْوَى) جاء مضافا إلى اسم معرف بـ «ال»، وهذه هي الحالة الثانية لفاعل (نِعْمَ) و(بِئْسَ).

٣ ـ أن يكون فاعلها ضميرا مستترا

أ ـ ضمير مستتر مفسَّرٌ بنكرة «ما»:

ـ قال تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١].

---

(١) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص ٧٨.

ـ قال عز من قائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: ٥٨].

ـ قال تعالى: ﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٩٠].

ـ قالت امرأة الحطيئة للحطيئة، حين تَحَوَّل عن بني رَيَّاح إلى بني كُلَيْب: «بِئْسَ مَا اسْتَبْدَلْتَ مِنْ بَنِي رَيَّاح بَعْرُ الكَبْشِ»(١).

بعد أن توقفنا عند حالتين من حالات فاعل «نِعْمَ» و«بِئْسَ»، وهما حالة المقترن بأل، والمضاف إلى المعرف بأل، نتأمل الأمثلة أعلاه، لنتعرف حالة أخرى من حالات فاعل «نِعْمَ» و«بِئْسَ».

في الآية القرآنية الأولى، نجد فعل المدح (نِعْمَ) وفاعله عبارة عن (ضمير مستتر مفَسَّرٌ بنكرة مَا). وفي الآية القرآنية الثانية، نجد فعل الذم (بِئْسَ) وفاعله عبارة عن (ضمير مستتر مُفَسَّرٌ بِنكرة ما)، وفي قول امرأة الحطيئة، نجد فعل الذم (بِئْسَ) وفاعله عبارة عن (ضمير مستتر مُفَسَّرٌ بنكرة مَا). وهذا يعني أن فاعل» نِعْمَ»، و«بِئْسَ» يأتي ضميرا مستترا وجوبا مفسرا بما المنصوبة على التمييز.

ب ـ ضمير مستتر مفسر بنكرة منصوبة

ـ نِعْمَ كَرَمًا العَرَبُ.

ـ بِئْسَ غِلًّا الحَقُودُ.

كما يأتي فاعل «نِعْمَ» و«بِئْسَ» ضميرا مستترا، فإنه قد يأتي ضميرا مفسرا بنكرة منصوبة، وهو ما سنبينه من خلال تحليل المثالين.

(١) الجاحظ، البيان والتبيين، ج٢، ص٢٩٥.

ففي الجملة الأولى، نجدها تتكون من فعل المدح (نِعْمَ) والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره «هُمْ»؛ أي: العرب، وكَرَمًا اسم نكرة منصوب جاء لتفسير فاعل: «نِعْمَ». وفي الجملة الثانية، نجد فعل الذم (بِئْسَ) والفاعل ضمير مستتر تقديره هو؛ أي: الحقود، وغِلًّا اسم نكرة منصوب جاء لتفسير فاعل «بِئْسَ».

*** استنتاج جزئي**

يأتي فاعل» نعم» و«بئس» اسما معرفا ـ «بـأل»، أو مضافا إلى المقترن بـ «أل»، أو ضميرا مستترا وجوبا مفَسَّرا بكلمة» ما» أو مُفَسَّرا بنكرة منصوبة.

*** تقويم جزئي**

بَيِّن الحالة التي جاء بها فاعل «نعم» و«بئس» في الأمثلة الآتية:

ـ قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

ـ نِعْمَ صَدِيقًا الكِتَابُ.

ـ بِئْسَ رَجُلًا الخَائِنُ.

ـ نِعْمَ مَا تَقُومُ بِهِ مِنْ أَفْعَالِ الخَيْرِ.

- **المكون الرابع: أحكام المخصوص بالمدح والذم**

*** تحليل ومناقشة**

أ ـ حذف المخصوص بالمدح أو الذم.

يتكون أسلوب المدح أو الذم من ثلاثة عناصر رئيسة، وهي فعل المدح أو الذم، وقد سبق التطرق إلى ذلك، ثم الفاعل، وقد أنهينا الحديث عنه، وبيَّنا

الحالات التي يأتـي عليها فاعل «نِعْـمَ» و«بِئْسَ»، سنخصص هذا المكون للتعرف على أحكام المخصوص بالمدح والذم.

الأمثلة:

ـ قال تعالى: ﴿نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠].

ـ قال عز من قائل: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ﴾ [الذاريات: ٤٨].

ـ قال وهو أصدق القائلين: ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [الأعراف: ١٧٧].

ـ قال الشاعر[1]:

نِعْـمَ الفَتَى فَجَعَتْ بِـهِ إِخْوَانَهُ　　يَـوْمَ البَقِيـعِ حَـوَادِثُ الأَيَّامِ

تتضمن الآية القرآنية الأولى فعل المدح «نِعْمَ»وفاعلـه «العَبْدُ»، دون أن نتمكن مـن تحديـد المخصـوص بالمـدح، فنتسـاءل من هـو المقصود بمدحه ﷻ؟، ومن اسـتحق هذا الثناء الإلهي من بين عباده؟، فقوله تعالى: ﴿نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ تشير إلى مدح الله لنبيه أيوب، وقد سبق الحديث عنه في الآية القرآنية السابقة من قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٍ وَعَذَابٍ ۞ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ۞ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۞ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ [ص: ٤١ ـ ٤٤].

نفهم من خلال هذا القول، أن المخصوص بالمدح حُذِفَ لدلالة السياق عليه، وسبق القول عنه.

وفي قولـه تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ﴾؛ نجـد جملة المدح، تتكون من فعل المـدح» نِعْمَ» وفاعلـه» المَاهِـدُونَ» دون ذكرٍ للمخصوص بالمدح، وقد حُذِف لدلالة السياق عليه، والتقدير: «نِعْمَ المَاهِدُونَ نَحْنُ». وفي

(١) ورد البيت في كتاب «الشواهد الشعرية في أُمَّات الكتب النحوية»، ص١٠٢.

الآية القرآنية الثالثــة، نجدها تتكون من فعل يحيل على الذم «سَــاءَ» وفاعل عبارة عن ضمير مستتر مفسر باسم نكرة (مَثَلًا) وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في المكون الســابق أثناء حديثنا عن أحــوال فاعل «نِعْــمَ» و«بِئْسَ»، ونجد المخصوص بالذم محذوفا، والتقدير: ﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾.

وفي قول الشاعر[1]:

نِعْــمَ الفَتَى فَجَعَتْ بِــهِ إِخْوَانَهُ يَــوْمَ البَقِيــعِ حَــوَادِثُ الأَيَّامِ

نجد أســلوب المدح يتكون من فعل المدح «نِعْمَ» وفاعلــه «الفَتَى» مع حذف المخصوص بالمدح، والتقدير «نِعْمَ الفَتَى فَتَى فَجَعَتْ بِهِ إِخْوَانُهُ».

وهذا يعني أن جواز حذف المخصوص بالمدح أو الذم يكون إذا تقدم في الكلام ما يدل عليه بعد حذفــه، «ويمنع اللبس في المعنــى؛ أي: لا يذهب الذهن في تأويل غير صائب، ويسمى هذا اللفظ بـ «المُشْعر بالمخصوص»»[2].

ب ـ جواز تقديم التمييز على المخصوص أو تأخيره

الأصل في المخصوص بالمدح أو الذم أن يتقدم على التمييز، لكن يجوز تقديم التمييز وتأخير المخصوص بالمدح أو الذم كما سنتعرف على ذلك من خلال هذا المكون.

فبتأملنا الأمثلة الآتية:

ـ قال الشاعر[3]:

أَلَا حَبَّــذَا قَوْمًا سُــلَيْمٌ، فَإِنَّهُمْ وَفَوْا، وَتَوَاصَوْا بِالإِعَانَةِ والصَّبْرِ

---

(١) ينســب البيت لعمير بن الأيهم بن أفلت التغلبي النصراني، ضمن كتاب «معجم الشــعراء» للمرزباني، ص ٢٤٥.

(٢) عباس حسن، النحو الوافي، ص ٣٧٨.

(٣) ورد البيت في كتاب «جامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني»، ص ٧٥.

ـ قال الشاعر[(١)]:

حَبَّـذَا الصَّبْرَ شِـيمَةٌ لِامرئٍ رَا مَ مُبَـاراةَ مُولَـعٍ بِالمَغَانِـي

يتضح أن جملة المدح تتكون في البيت الشعري الأول من فعل المدح «حَبَّ»، ومن فاعلـه «ذَا»، متبوعا بتمييـز منصوب «قَوْمًـا»، ونلاحـظ أن المخصـوص بالمـدح «سُـلَيْمٌ» قد تأخر، والأصـل في بنية البيت الشعري هو:

أَلَا حَبَّذَا سُـلَيْمٌ قَوْمًـا، فَإِنَّهُمْ وَفَوْا، وَتَوَاصَوْا بِالإِعَانَةِ والصَّبْرِ

ونجد أسـلوب المدح مكونا في البيت الشـعري الثاني من فعل المدح «حَبَّ»، وفاعله «ذَا»، متبوعا بتمييز منصوب «الصَّبْرَ»، أما المخصوص بالمدح «شِـيمَةٌ» فقد تأخر، وبإعادة ترتيب بنية البيت الشـعري، يصبح على الشكل الآتي:

حَبَّـذَا الصَّبْـرَ شِـيمَةٌ لِامرئٍ رَامَ مُبَـاراةَ مُولَـعٍ بِالمَغَانِـي

«فقَوْمًا» و«الصبر» تمييزان تقدما على المخصوص بالمدح «سُـلَيْمٌ» في المثال الأول، و«شِيمَةٌ» في المثال الثاني.

ملحوظة:

لا يتقدم المخصوص بالمـدح أو الذم في «حَبَّـذَا» و«لَا حَبَّذَا» بخلاف «نِعْمَ» و«بِئْسَ»؛ إذ يتقدم المخصوص بالمدح أو الذم أو يتأخر، فلا يقال مثلا: «الصِّدْقُ حَبَّذَا». ولا يقال: «الحِقْدُ لَا حَبَّذَا»، وإنما يتأخر المخصوص بالمدح أو الذم ضرورة، بينما يجوز أن تقول: «نِعْمَ الصِّدْقُ الخُلُقُ».

---

(١) ورد البيت في كتاب «شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية»، ص٢٦٢. وفي كتاب «جامع الدروس العربية»، ص٧٥.

* **استنتاج جزئي**

ـ من خصائص المخصوص بالمدح أو الذم حذفه إذا دل ما يُنْبئ عليه في الكلام، دون لَبْس أو تأويل غير صائب، كما يختص المخصوص بالمطابقة مع فاعله ظاهرا، وإن جاء من غير جنسه، فهو محذوف مجازا.

ـ يجوز تقديم التمييز على المخصوص بالمدح أو الذم.

* **تقويم مرحلي**

أ ـ بيِّن المخصوص المحذوف من عناصر أسلوب المدح أو الذم في الجمل الآتية، وقَدِّرْهُ:

ـ قال تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠].

ـ قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤].

ـ انْتَصَرَ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ فِي عِدَّةِ مَعَارِكَ، نِعْمَ المُحَارِبُ.

ب ـ أنشئ جملتين يتقدم فيهما التمييز على المخصوص بالمدح أو الذم.

- **المكون الخامس: اقتران «نِعْمَ» و«بِئْسَ» بـ «ما»**

* **تحليل ومناقشة**

تتصل ما بـ «نِعْمَ» و«بِئْسَ»، وقد وردت نماذج كثيرة لها في الذكر الحكيم كما سنبين ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

ـ قال تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١].

ـ قال عز من قائل: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

ـ قال جَلَّلَهُ: ﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ [البقرة: ٩٠].

ـ قال وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: ٥٨].

يلاحظ في الآيات الكريمات اقتران «ما» بفعلـيْ المدح «نِعْمَ» و«بِئْسَ»، وقد جاء اقترانها على الشكل الآتي: (نِعِمَّا، بِئْسَمَا، بِئْسَمَا، نِعِمَّا)، والأصل في تركيب الكلمات السابقة (نِعْمَ مَا) و(بِئْسَ مَا)، وتدغم «ميم» «نِعْمَ» في ميم «مَا)، فيقال: (نِعِمَّا)، وقد اختلف في إعراب ما، وفيها قولين:

«الأول: أنها تمييز بمعنى شيء، فقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ معناه: نِعْمَ شَيْئًا يَعِظُكُمْ بِهِ.

والثاني أنها فاعل، وهي اسـم موصول أو معرفة تامة بمعنى الشيء أي نِعْمَ الشَّيْءُ يَعِظُكُمْ بِهِ[1].

ويكون إعراب الميم في هذه الآيات القرآنية اسما نكرة تامة بمعنى شيء في محل نصب على التمييز.

٣ ـ قواعد

ـ يستعمل أسلوب المدح أو الذم للتعبير عن الإعجاب بالشيء وتقديره،

(١) .. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج ٤، ص ٣٠٣

أو ذمه واستهجانه، ويتكون من ثلاثة عناصر رئيسة، هي: فعل المدح أو الذم، وفاعله، والمخصوص بالمدح أو الذم.

ـ لإنشاء المدح نستعمل فعل «نِعْمَ»، ولإنشاء الذم نستعمل فعل «بِئْسَ»، وهما فعلان ماضيان جامدان، لا يُؤْتَى المضارع أو الأمر منهما، ولا بد لكل منهما من فاعل ومخصوص بالمدح أو الذم.

ـ بخلاف الصيغة المشهورة للمدح «نِعْمَ»، والذم «بِئْسَ»، هناك صيغة «حَبَّذَا» لإنشاء المدح، و«لا حَبَّذَا» لإنشاء الذم، وتلزم «حَبَّذَا» صورة واحدة لا يُغَيَّر فيها اختلاف الفاعل بعدها تذكيرا وتأنيثا وإفرادا وتثنية وجمعا.

ـ يأتي فاعل «نعم» و«بئس» اسما معرفا بـ «ال»، أو مضافا إلى المقترن بـ «ال»، أو ضميرا مستترا وجوبا مفَسَّرا بكلمة «ما» أو مُفَسَّرا بنكرة منصوبة.

ـ من خصائص المخصوص بالمدح أو الذم أن يُحذفَ إذا دل ما يُنْبِئ عنه في الكلام، دون لبْس أو تأويل غير صائب، كما يختص المخصوص بالمطابقة مع فاعله ظاهرا، وإن جاء من غير جنسه، فهو محذوف مجازا.

ـ يجوز تقديم التمييز على المخصوص وتأخيره عنه.

ـ تتصل «ما» بـ «نِعْمَ» و«بِئْسَ»، وقد تُدْغَمُ ميم «نِعْمَ» في ميم «ما»، فيقال: «نِعِمَّا».

ومما جاء في قول الناظم في باب المدح والذم[1]:

فِعْلَانِ غَيْرُ مُتَصَرِّفَيْنِ ... «نِعْمَ» و«بِئْسَ» رَافِعَانِ اسْمَيْنِ
مُقَارِنَيْ «أَلْ» أَوْ مُضَافَيْنِ لِمَا ... قَارَنَهَا، كَنِعْمَ عُقْبَى الكُرَمَا
وَيَرْفَعَانِ مُضْمَرًا يُفَسِّرُهُ ... مُمَيِّزٌ، كَنِعْمَ قَوْمًا مَعْشَرُهُ

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، صص١٦٠ ـ ١٧١.

وَجَمْــعِ تَمْييــزٍ وَفَاعِــلٍ ظَهَرْ فِيهِ خِــلَافٌ عَنْهُمُو قَدْ اشْــتَهَرْ
و«مَــا» مُمَيِّــزٌ، وَقِيــلَ: فَاعِلٌ فِي نَحْو: نِعْمَ مَا يَقُولُ الفَاضِلُ

٤ ـ نموذج إعرابي

* **قال تعالى:** ﴿نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ [ص: ٣٠].

ـ نِعْمَ: فعل ماض جامد لإنشاء المدح، مبني على الفتح.

ـ العَبْدُ: فاعل «نِعْمَ» مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، و«نِعْمَ العبد» جملة فعلية في محل رفع خبر مقدم لمبتدأ مؤخر محذوف لدلالة السياق عليه، والتقدير «نِعْمَ العبد أيوب»، وهو المخصوص بالمدح، مبتدأ مؤخر.

* **بِئْسَ الشَّرَابُ.**

ـ بِئْسَ: فعل ماض جامد لإنشاء الذم.

ـ الشــرابُ: فاعل «بئس» مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وجملة «بئس الشــراب» في محل رفــع خبر مقدم لمبتــدأ مؤخر محذوف، تقديره: «بئس الشراب الحميمُ الغَسَاقُ».

* **حَبَّذَا الصِّدْقُ.**

ـ حَبَّ: فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

ـ ذا: اسم إشــارة مبني على الســكون في محل رفع فاعل، والجملة في محل رفع خبر مقدم.

ـ الصِّدْقُ: مبتدأ مؤخر مرفوع وهو المخصوص بالمدح.

٥ ـ تعلم ذاتي

قَالَ تَعَالَى فِــي مُحْكَمِ كتابه العزيــز: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ۞ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ

وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ۝ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ۝ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًاۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَاۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ۝ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ۝ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ۝ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًاۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣ ـ ١٥١].

- **الفهم**

ـ عَدِّدْ صفات المُتَّقِين.

ـ ما مصير الذين أشركوا بالله؟

- **التطبيق**

أ ـ اشكل من قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ...﴾.

ب ـ استخرج ما ورد في الآيات القرآنية من أسلوب مدح وذم، مستعينا بالجدول الآتي:

جملة المدح أو الذم	الفعل	الفاعل	المخصوص بالمدح

ج ـ ضع المخصوص بالمدح أو الذم المناسب في المكان الخالي:

ـ نِعْمَ الخَلِيفَةُ ....

ـ بِئْسَ التَّاجِرُ ....

ـ حَبَّذَا....................

د ـ اذكر نوع فاعل «نعم» و«بئس» في الجمل الآتية:

ـ نِعْمَ القُدْوَةُ المُعَلِّمُ.

ـ بِئْسَ جَلِيسُ السُّوءِ النَّمَّامُ.

ـ نِعْمَ ما يَقُولُهُ الصَّادِقُ.

ذ ـ أعرب الجملة الآتية: ﴿نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾ [الكهف: ٣١].

• **الإنتاج**

اكتب موضوعا تتحدث من خلاله عن أهمية الكتاب ودوره في رُقي الحضارات والأمم، موظفا أساليب المدح والذم، ومستشهدا بأقوال شعرية ونثرية، موظفا علامات الترقيم.

❀ ❀ ❀

أسلوب التعجب

تمهيد

هناك مواقف ومشاهد تثير في النفس شعورا بالإعجاب والانبهار، كتأمل جمال طاووس يتبختر، أو صورة قوس قزح يزين السماء، أو ما شابه ذلك من مناظر وصور، ومواقف وصفات يتسم بِها الإنسان مثل الكرم والشجاعة، وتُتَرْجَمُ هذه الانفعالات في أسلوب التعجب. فما معناه؟ وما صيغه؟ وحالاته الإعرابية؟

١ ـ نَصُّ الانْطِلَاقِ

روى ابن القطامي عن الكلبي قال[1]:

«قَدِمَ النُّعْمَانُ بْنُ المُنْذِرِ عَلَى كِسْرَى، وَعِنْدَهُ وُفُودُ الرُّومِ، وَالهِنْدِ، وَالصِّينِ، فَذَكَرُوا مِنْ مُلُوكِهِمْ وَبِلَادِهِمْ، فَافْتَخَرَ النُّعْمَانُ بِالعَرَبِ، وَفَضَّلَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الأُمَمِ. وَحِينَ قَدِمَ إِلَى قَصْرِهِ، بَعَثَ إِلَى أَكَابِرِ قَوْمِهِ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ سَمِعْتُ مِنْ كِسْرَى أَقْوَالًا تَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ لَهَا غُوَارٌ، فَقَصَّ عَلَيْهِمْ مَا قَالَهُ كِسْرَى وَمَا رَدَّ بِهِ عَلَيْهِ: فَقَالُوا: أَيُّهَا المَلِكُ وَفَّقَكَ اللهُ، مَا أَحْسَنَ مَا رَدَدْتَ، وَأَبْلَغَ مَا حَجَجْتَهُ بِهِ، فَأْمُرْنَا بِأَمْرِكَ وَادْعُنَا إِلَى مَا شِئْتَ.

(١) أحمد السيد الهاشمي، جواهر الأدب، ص ٢٢٤ وما بعدها بتصرف.

قَالَ: أَنْ تَسِيرُوا بِجَمَاعَتِكُمْ أَيُّهَا الرَّهْطُ، وَتَنْطَلِقُوا إِلَى كِسْرَى، فَإذا دَخَلْتُمْ نَطَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا حَضَرَهُ، لِيَعْلَمَ أَنَّ العَرَبَ عَلَى غَيْرِ مَا ظَنَّ، وَلَا يَنْطِقُ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِمَا يُغْضِبُهُ، فَإِنَّهُ مَلِكٌ عَظِيمُ السُّلْطَانِ، كَثِيرُ الأَعْوَانِ، مُتْرَفٌ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ، وَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَنْ يَبْدَأُ مِنْكُمْ بِالكَلَامِ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ.

فَخَرَجَ القَوْمُ فِي أُهْبَتِهِمْ حَتَّى وَقَفُوا بِبَابِ كِسْرَى بِالمَدَائِنِ، فَدَفَعُوا إِلَيْهِ كِتَابَ النُّعْمَانِ فَرَآهُ، وَأَمَرَ وُجُوهَ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ فَحَضَرُوا وَجَلَسُوا، وَقَامَ التُّرْجُمَانُ لِيُؤَدِّيَ إِلَيْهِ كَلَامَهُمْ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ فِي الكَلَامِ.

فَقَامَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ، فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ الأَشْيَاءِ أَعَالِيهَا، وَأَعْلَى الرِّجَالِ مُلُوكُهَا، وَأَفْضَلَ المُلُوكِ أَعَمُّهَا نَفْعًا، وَخَيْرَ الأَزْمِنَةِ أَخْصَبُهَا، وَأَفْضَلَ الخُطَبَاءِ أَصْدَقُهَا، وَخَيْرَ الأُمُورِ الصَّبْرُ، حُسْنُ الظَّنِّ وَرْطَةٌ، وَسُوءُ الظَّنِّ عِصْمَةٌ، إِصْلَاحُ فَسَادِ الرَّعِيَّةِ خَيْرٌ مِنْ إِصْلَاحِ فَسَادِ الرَّاعِي، مَنْ فَسُدَتْ بِطَانَتُهُ كَانَ كَالغَاصِّ بِالمَاءِ.

شَرُّ البِلَادِ بِلَادٌ لَا أَمِيرَ بِهَا، شَرُّ المُلُوكِ مَنْ خَافَهُ البَرِيءُ، أَفْضَلُ الأَوْلَادِ البَرَرَةُ، خَيْرُ الأَعْوَانِ مَنْ لَمْ يُرَاءِ بِالنَّصِيحَةِ، أَحَقُّ الجُنُودِ بِالنَّصْرِ مَنْ حَسُنَتْ سَرِيرَتُهُ، يَكْفِيكَ مِنْ الزَّادِ مَا بَلَّغَكَ المَحَلَّ، حَسْبُكَ مِنَ شَرٍّ سَمَاعُهُ، الصَّمْتُ حِكَمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ، البَلَاغَةُ الإِيجَازُ، مَنْ شَدَّدَ نَفَرَ، وَمَنْ تَرَاخَى تَأَلَّفَ، فَتَعَجَّبَ كِسْرَى مِنْ أَكْثَمَ، ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ يَا أَكْثَمُ مَا أَحْكَمَكَ وَأَوْثَقَ كَلَامَكَ لَوْلَا وَضْعُكَ كَلَامَكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، قَالَ أَكْثَمُ: الصِّدْقُ يُنْبِئُ عَنْكَ لَا الوَعِيدُ. قَالَ كِسْرَى: لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْعَرَبِ غَيْرُكَ لَكَفَى. قَالَ أَكْثَمُ: رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ.

ثُمَّ قَامَ حَاجِبُ بْنُ زُرَارَةَ التَّمِيمِيُّ وَقَالَ: وَرَى زِنْدُكَ، وَعَلَتْ يَدُكَ، وَهِيبَ سُلْطَانُكَ، إِنَّ العَرَبَ أُمَّةٌ قَدْ غَلُظَتْ أَكْبَادُهَا وَاسْتَحْصَدَتْ مِرَّتُهَا، وَمُنِعَتْ دُرَّتُهَا، وَهِيَ لَكَ وَامِقَةٌ مَا تَأَلَّفْتَهَا، مُسْتَرْسِلَةٌ مَا لَايَنْتَهَا، سَامِعَةٌ مَا سَامَحْتَهَا، وَهِيَ العَلْقَمُ مَرَارَةً، وَهِيَ الصَّابُ غَضَاضَةً، وَالعَسَلُ حَلَاوَةً، وَالمَاءُ الزُّلَالُ سَلَاسَةً،

نَحْنُ وُفُودُهَا إِلَيْكِ، وَأَلْسِـنَتُهَا لَدَيْـكَ، ذِمَّتُنَا مَحْفُوظَةٌ، وَأَحْسَـابُنَا مَمْنُوعَةٌ، وَعَشَائِرُنَا فِينَا سَامِعَةٌ مُطِيعَة. قَالَ كِسْرَى: يَا حَاجِبُ مَا أَشْبَهَ حَجَرَ التِّلَالِ بِأَلْوَانِ صَخْرِهَا! قَالَ حَاجِبُ: بَلْ زَئِيرُ الأَسَدِ بِصَوْلَتِهَا. قَالَ كِسْرَى: كَفَى ذَلِكَ.

ثُمَّ قَامَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ العَامِرِيُّ فَقَالَ: إِنَّمَا الفَخْرُ فِي الفِعَالِ، وَالعَجْزُ فِي النَّجْدَةِ، وَالسُّـؤْدَدُ مُطَاوَعَةُ القُدْرَةِ، وَمَا أَعْلَمَكَ بِقَدْرِنَا، وَأَبْصَرَكَ بِفَضْلِنَا. قَالَ كِسْـرَى: مَتَى تَكَاهَنْتَ يَا ابْنَ الطُّفَيْلِ؟ قَالَ: لَسْـتُ بِكَاهِـنٍ، وَلَكِنِّي بِالرُّمْحِ طَاعِنٌ.

ثُمَّ قَامَ عَمْرُو بْـنُ مَعْدِ يَكْرِبَ الزَّبِيدِيُّ فَقَـالَ: إِنَّمَا المَـرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، فَبَلَاغُ المَنْطِقِ الصَّوَابُ، وَمَلَاكُ النَّجْدَةِ الارْتِيَادُ، وَعَفْوُ الرَّأْيِ خَيْرٌ مِنِ اسْـتِكْرَاهِ الفِكْرَةِ، فَاجْتَبِذْ طَاعَتَنَا بِلَفْظِكَ، وَاكْتَظِمْ بادِرَتَنَـا بِحِلْمِكَ، وَأَلِنْ لَنَا كَنَفَكَ، يَسْلَسْ لَكَ قِيَادُنَا.

ثُمَّ قَالَ كِسْـرَى: قَدْ قَبِلْتُ مَا كَانَ فِي مَنْطِقِكُمْ مِنْ صَوَابٍ، وَصَفَحْتُ عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ خَلَلٍ، فَانْصَرِفُوا إِلَى مَلِكِكُمْ، فَأَحْسِـنُوا مُؤَازَرَتَهُ، وَالْتَزِمُوا طَاعَتَهُ، وَارْدَعُوا سُـفَهَاءَكُمْ، وَقَيِّمُوا أَوَدَهُمْ، وَأَحْسِـنُوا أَدَبَهُمْ، فَـإِنَّ فِي ذَلِكَ صَلَاحَ العَامَّةِ».

٢ ـ مناقشة استكشافية

يدور معنى النص حول اجتماع النعمان بن المنذر بأكابر قومه، وإخبارهم بما قاله كسـرى عن العرب، ما أثـار تخوفه منـه، ودفعهم للذهـاب إليه، ومُحاجَجَته بالحكمة والروية، واتخاذ الحذر من إغضابه. وقد اختار زمرة من خيرة من اجتمعت فيهم سلطة اللسان، وقوة البيان. وبعد وصولهم إليه، قدَّم كل واحد خطابه، وهو خطاب يجمـع بين بلاغتيْ الإمتـاع والإقناع، وكان الهدف من وراء ذلك كله تغيير نظرة كسـرى الخاطئة عن العرب، وقد تحقق المـراد والمبتغى. برز ذلك من تعجب كسـرى من لسـانهم المفـوّه، ومن

بلاغتهم القوية، وفصاحتهم النيّرة، وطَلبه منهم الالتفاف حول ملكهم والتزام طاعته.

- **المكون الأول: تعريف التعجب**

*** تحليل ومناقشة**

بعودتنـــا إلى النص وتأمل عباراتـــه نجده مليئا بعبـــارات تفيد الإعجاب والاندهاش والانبهار، سواء من بلاغة المتكلمين وفصاحتهم، أو من قوة نفاذ بصيرة الملك النعمان، وســـداد رأيه، كما في المثـــال الأول، حين أبلغ أكابر قومه بقول كسرى، وشَـــكِّهِ فِي مَطَامِعِهِ وَنَوَايَاهُ، فأعجبوا بحسن تعبيره ورده، مســـتعملين صيغة «ما أَفْعَل»، كما في قولهم: «مَا أَحْسَـــنَ مَـــا رَدَدْتَ، وَأَبْلَغَ مَا حَجَجْتَ بِهِ».

فقد تعجبـــوا في الصيغة الأولى من حســـن رد النعمـــان، فيما عبروا في الصيغة الثانية عن إعجابهم ببلاغة حجاجه.

ويُستفاد من دراســـة المثالين، أن التعجب إحساس نفسي بالانفعال، أمام أمور تذهل لها النفس. ويعرفه عباس حسن بقوله: «شـــعور داخلي تنفعل به النفس حين تســـتعظم أمرا نادرا، أو لا مثيل له، مجهـــول الحقيقة، أو خفي الســـبب، ولا يتحقق التعجب إلا باجتماع هذه الأشـــياء كلها»[١]. ويسير ابن يعيش في التعريف نفســـه، حين يقول: «اعلم أن التعجب معنى يحصل عند المتعجب عند مشـــاهدة ما يُجهل تَبَيُّنُهُ، ويقل في العـــادة وجود مثله، وذلك المعنى كالدهش والحيرة»[٢].

---

(١) عباس حسن، النحو الوافي، ص٣٣٩.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج ٤، ص٤١١.

*** استنتاج جزئي**

التعجب هو استعظام فعلٍ ظاهرِ المزِيَّةِ، لخفاء سره وقلة وجود نظيره.

*** تقويم مرحلي**

عد إلـى النص واسـتخرج بقية أسـاليب التعجـب، مع بيان الأشـياء المُتعجَّب منها.

- **المكون الثاني: صيغ أسلوب التعجب وشروط صياغته**

*** تحليل ومناقشة**

١ ـ صيغ أسلوب التعجب

بعد تعريف أسلوب التعجب، نعود إلى النص، لنتأمل المثالين الواردين فيه، مع أمثلة جلبناها من أجل التوضيح:

ـ مَا أَحْسَنَ مَا رَدَدْتَ، وَأَبْلَغَ مَا حَجَجْتَ!

ـ مَا أَحْكَمَكَ وَأَوْثَقَ كَلامَكَ!

ـ قال الشاعر[١]:

أَخْلِقْ بِذِي الصَّبْرِ أَن يَحْظَى بِحَاجَتِهِ وَمُدْمِنِ القَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا

ـ قال رجل للمنصور بن أبي عامر الأندلسي، وهو يتأهب لإحدى غزواته: «أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِغَزَاةٍ هَنِيَّةٍ، وَغَنِيمَةٍ سَارَّةٍ»[٢].

---

(١) البيت منسوب لمحمد بن يسير، وهو من أسد، مولى لهم، وكان في عصر أبي نواس، وعمَّر بعده حينا، والبيت من قصيدة مطلعها:

مَاذَا يُكَلِّفُـكَ الرَّوْحَاتُ وَالدَّلَجَا البِرُّ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرْكَبُ اللُّجَجَا

لَا تَيْأَسَـنَّ وَإِنْ طَالَـتْ مُطَالَبَـةٌ فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَتَجَا

(٢) عبد النبي يعقوب، المختار من كتاب ثمرات الأوراق في المحاضرات لابن حجة الحموي، ص ١٩.

ـ قال معاوية ناصحا ابن أخيه: «يَا ابْنَ أَخِي أَطِعْ أَبَاكَ، وَأَرْفِقْ بِعَمِّكَ»[١].

ـ قال شاعر يمدح القلم[٢]:

وَأَكْــــرِمْ بِبَـحْـرٍ لَــهُ لُـجَّـةٌ جَـوَاهِـرُهَـا حِـكَـمٌ تُـنْـشَـرُ

ـ قال أبو الطيب المتنبي يهجو قائد جيش الروم[٣]:

فَأَخْبِــثْ بِــهِ طَالِبًــا قَهْرَهُــمْ وَأَخْيِــبْ بِــهِ تَــارِكًا مَا طَلَبْ

ففي المثال الأول يتعجب قـوم النعمان بن المنذر من حسـن ردّه على كسـرى، بقولهم: «مَا أَحْسَـنَ»، ومن حسـن بلاغته الحجاجية في الإقناع، بصيغة: «وَمَـا أَبْلَغَ». وكل ذلك للتعبير عن شـدة الإعجـاب ببلاغة النعمان الإقناعية والإفصاح عن أفكاره.

وفي المثال الثاني أبدى كسـرى تعجبـا وانبهارا مـن فصاحة أكثم بن الصيفي. هذه الفصاحة المؤسسـة على القول السـديد النافذ، وعلى الحكم المتسقة المُفضية إلى الإقناع والإفحام، جعلت المُستمع يبدي إعجابا، تَرْجمه بصيغة «مَا أَحْكَمَكَ» وَ«مَا أوثَقَ كَلَامَكَ»؛ فالتعجب صادر عن أمرين وردا في حِجاج المتكلم، هما: الحكمة والاتساق في الكلام.

أما في المثال الثالث، فالشـاعر يُخبر أن الإنسـان الصبور الملحاح يدرك حاجته لا محالة، فهو شبيه بمن يُدِيمُ القرْعَ على الأبواب، الذي لا يكل ولا يمل حتى يُفتح الباب أمامه. إن الشـاعر يظهر إعجابا كبيرا بالشـخص الذي يتحلى بالصبر، ولا ييأس في الظفر بحاجته، وجاء التعجب بصيغة» أَخْلِقْ بِـ...».

وفي المثال الرابع يزف الرجل لأمير المؤمنين بشـرى النصر في غزوته

(١) نفسه، ص١٣٠.

(٢) ورد البيت في كتاب «العقد الفريد» لابن عبد ربه، ج٣، ص٧.

(٣) الديوان، ص١٧١.

القادمة؛ لأنها ستكون هينة. كما يبشره بالحصول على غنائمَ تَسُرُّ وتُفْرِحُ؛ فالقول يتضمن تعجبا ورد على لسان المتكلم بصيغة «أَبْشِرْ بِـ...».

أما في المثال الخامس، فيقدم معاوية نصيحة لابن أخيه يطلب منه إطاعة أبيه، والرفق بعمه، ويتأسس الطلب على أسلوب التعجب من خلال صيغة «أَرْفِقْ بِعَمِّكَ».

أما في المثال السادس فالشاعر يمدح القلم ويشبهه بالبحر اللُّجِّيِّ الذي يغدق الجواهر، وينثر الحكم. لكن مدح الشاعر يُخْفِي تعجبا جاء بصيغة «أَكْرِمْ بِـ...».

في حين أبدى المتنبي في المثال الأخير تعجبا من جبن قائد الروم؛ إذ قال: «ما أخبثه حين يحاول قتلهم؛ لأنه استدبر في ذلك سيف الدولة خِسَّة وجُبنا، وما أخيبه إذ ترك هذه المحاولة وولَّى هاربا يطلب النجاة»(١). وفي تعبيره عن جبن قائد الروم، استعمل أبو الطيب المتنبي أسلوب تعجب في صيغة واحدة، بمثالين، هما: «أَخْبِثْ بِـ...» و«أَخْيِبْ بِـ...».

وكل هذا يعني أن للتعجب صيغتين قياسيتين، وهما: «ما أَفْعَلَ» وَ«أَفْعِلْ بِـ...»، ويسميان: فعليْ التعجب، وهما فعلان ماضيان. وقد جاءت «أَفْعِلْ بِـ» على صيغة الأمر.

*** استنتاج جزئي**

للتعجب صيغتين قياسيتين، هما: «ما أفعلَ»، و«أَفْعِلْ به».

*** تقويم مرحلي**

صُغ فعليْ التعجب مما يأتي، وركبهما في جمل مفيدة: فَهِمَ، عَلِمَ، بَخِلَ، كَرُمَ.

---

(١) الديوان، ص ١٧١.

٢ ـ شروط صياغة أسلوب التعجب

بعد تعرفنا على معنى التعجب وصيغتيه، ننتقل للحديث عن الشروط الواجب توفرها لصياغته سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

أ ـ الصياغة المباشرة

لنعد إلى النص ونتأمل الأمثلة الواردة فيه:

ـ ما أَحْسَنَ مَا رَدَدْتَ!

ـ ما أَبْلَغَ مَا حَجَجْتَهُ!

ـ مَا أَشْبَهَ حَجَرَ التِّلَالِ بِأَلْوَانِ صَخْرِهَا!

نلاحظ أن الفعل «حَسُنَ» في المثال الأول فعل ثلاثي، متصرف وليس جامدا؛ أي: يقبل التصريف في الأزمنة الثلاثة (الماضي، المضارع، الأمر)، ويقبل المفاضلة. مبني للمعلوم، مُثبت وليس منفيا. والأمر نفسه ينطبق على الفعليْن: «بَلُغَ» و«أَشْبَهَ»، وهما فعلان ثلاثيان متصرفان، مبنيان للمعلوم، قابلان للتفاضل، لا تأتي الصفة منهما على وزن «أَفْعَلَ» الذي مؤنثه «فَعْلَاءُ».

وإذا توفرت كل هذه الشروط، فإننا نصوغ أسلوب التعجب بطريقة مباشرة.

ب ـ الصياغة غير المباشرة

حين يغيب شرط من الشروط المذكورة آنفا، تتم صياغة أسلوب التعجب بطريقة غير مباشرة. لنتأمل الأمثلة الآتية:

ـ «مر عثمان بن عفان ﵁ بِرُمَاةٍ يُسِيؤُونَ الرَّمْيَ، فَقَالَ: ما أَسْوَأَ رَمْيَكُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَحْنُ مُتَعَلِّمِينَ: فَقَالَ: كَلَامُكُمْ أَسْوَأُ مِنْ رَمْيِكُمْ»[1].

(١) الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ج١، ص٩٢.

ـ ما أَشَدَّ خُضْرَةَ الرَّبيعِ/ أَشْدِدْ بِخُضْرَةِ الرَّبِيعِ!

ـ ما أَشَدَّ سَوَادَ عَيْنَيْهِ/ أَشْدِدْ بِسَوَادِ عَيْنَيْهِ!

ـ وكان مالك بن دينار يقول: «مَا أَشَدَّ فِطَامَ الكَبِيرِ»!

ـ أَعْظِمْ بِأَنْ يُعْرَفَ الحَقُّ!

ـ مَا أَجْمَلَ انْتِصَارَ الحَقِّ!

ـ مَا أَحْسَنَ أَنْ لَا يَخِيبَ مَنِ اسْتَشَارَ!

ـ مَا أَفْضَلَ كَوْنَ المَطَرِ غَزِيرًا هَذَا العَامُ!

حين ندقق النظر في هذه الأمثلة نراها كلها تتضمن صيغ التعجب السالفة الذكر، ونقصد بذلك «مَا أَفْعَلَ» و«أَفْعِلْ بِهِ»، لكن حين نمعن النظر فيها، نجدها مسبوقة دائما بألفاظ من قبيل: «أَسْوَأَ» في المثال الأول، و«أَشَدَّ» في المثالين: الثاني والثالث، و«أَعْظِمْ» في المثال الرابع، و«أَجْمَلَ» في المثال الخامس، و«أَحْسَنَ» في المثال السادس، و«أَفْضَلَ» في المثال الأخير.

وحين نمعن النظر في طبيعة هذه الأفعال الواردة في أسلوب التعجب، نجد أن شرطا من الشروط السابقة قد اختَلَّ فيها.

ففي المثال الأول يتعجب الخليفة عثمان بن عفان من سوء رماية المتعلمين باستعمال الفعل «رَمَى»، ونجده فعلا ثلاثيا، تاما، مثبتا، متصرفا، مبنيا للمعلوم، لا تأتي الصفة منه على وزن «أفعل» الذي مؤنثه «فعلاء»، لكنه فعل غير قابل للتفاضل، وهذا الشرط الذي اختل فيه، منع من صياغته صياغة مباشرة، فأُتِيَ بمصدره منصوبا «رَمْيَكُم»، بعد عامل مساعد «أَسْوَأ».

وفي المثال الثاني نجد أن الفعلين: «خَضِرَ» و«سَوِدَ» ثلاثيان، تامان، متصرفان، مثبتان، قابلان للتفاضل، لكنهما يدلان على لون، وتأتي الصفة منهما على وزن «أفْعَل» الذي مؤنثه «فعلاء»؛ لذلك تمت صياغة أسلوب

التعجب منهما بطريقة غير مباشــرة بعــد الإتيان بمصــدر الفعلين منصوبا، مسبوقا بعامل مساعد «أَشَدَّ».

أما في المثال الثالث؛ فالفعل «فَطِمَ» اختل فيه شرط من الشروط، وهو أنه فعل غير قابل للتفاضل، فأتي بالعامل المساعد «أَشَد».

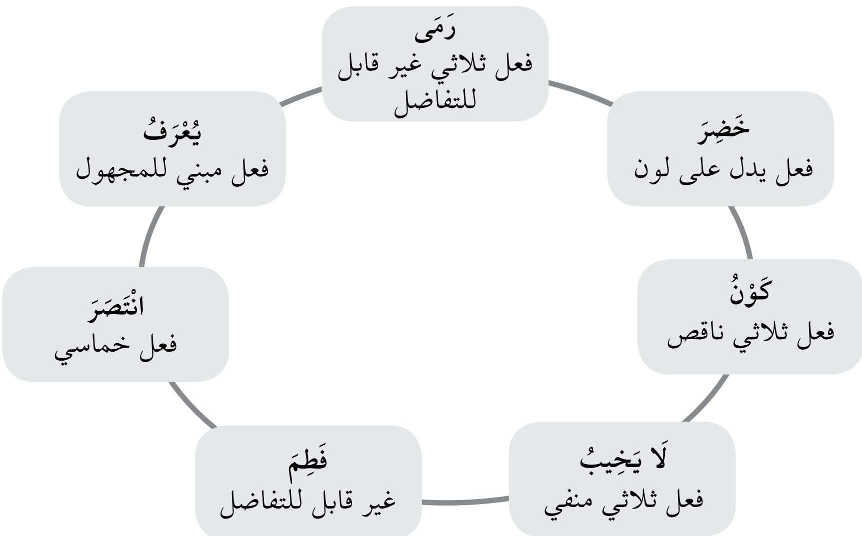
وفي المثال الرابع، نجد الفعل «يُعْرَفَ» فعلا مبنيا للمجهول.

وفي المثال الخامس نجد الفعل «انْتَصَرَ» فعلا خماسيا.

وفي المثال السادس نجد الفعل «خَابَ» مسبوقا بنفي.

وفي المثال الأخير نجد الفعل «كان» ناقصا؛ فجيء بمصدره منصوبا بعد أفضلَ.

انطلاقا مما سبق، يتضح غياب شرط من الشــروط السالفة الذكر، والتي تخول لنا أن نصوغ أسلوب التعجب بطريقة مباشرة. ولتوضيح الأمر نستعين بالترسيمة الآتية:



*** استنتاج جزئي**

يشترط في صياغة أسلوب التعجب صياغة مباشرة ستة شروط، هي:

ـ أن يكون فعلا ثلاثيا.

ـ أن يكون متصرفا.

ـ أن يكون قابلا للتفاضل.

ـ أن يكون تاما.

ـ ألا يكون منفيا.

ـ ألا يكون على وزن أفعل الذي مؤنثه فعلاء، وألا يدل على لون أو عيب أو حلية.

وحين يَختل شرط من هذه الشروط، نصوغ أسلوب التعجب بطريقة غير مباشرة؛ وذلك عبر الإتيان بمصدر الفعل منصوبا، بعد عامل مساعد: «أَسْوَأ، أشَدّ، أكْثَر، أفَضَل، أَحْسَن...».

*** تقويم مرحلي**

عَلِّلْ سبب امتناع صياغة أسلوب التعجب صياغة مباشرة من الأفعال الآتية: «عَوِرَ، ماتَ، تَعَاوَنَ، عَسَى».

- **المكون الرابع: جواز حذف المتعجب منه**

*** تحليل ومناقشة**

يجوز في أسلوب التعجب أن نقوم بحذف المتعجب منه، دون أن يفقد الأسلوب خصائصه، لكن ما الشروط التي تتيح لنا القيام بهذا الأمر؟

لنتأمل الأمثلة الآتية:

ـ قال تعالى: ﴿أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡ﴾ [الكهف: ٢٦].

ـ قال امرؤ القيس[١]:

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا بُكَاءً عَلَى عَمْرٍو، وَمَا كَانَ أَصْبَرا.

ـ قال عروة بن الورد[٢]:

فَذَلِـكَ إِنْ يَلْـقَ المَنِيَّـةَ يَلْقَهَا حَمِيدًا، وَإِنْ يَسْتَغْنِ يَوْمًا فَأَجْدِرِ

ـ ومما يُنسب لعلي بن أبي طالب[٣]:

جَزَى اللهُ قَوْمًا قَاتَلُوا فِي لِقَائِهِمْ لَدَى الرَّوْعِ قَوْمًا مَا أَعَزَّ وَأَكْرَمَا

يلاحظ في كل هـذه الأمثلة أن المتعجب منه محـذوف، ولكن بإمكاننا الاهتداء إلى مكامن الحذف، كما في قوله تعالى: «وأبْصر...»؛ فالمحذوف هو «بِهِمْ»؛ أي: «أَبْصِرْ بِهِمْ»، وقد حذف لسـبق الدلالـة عليه من قبل. وفي قول امرئ القيس، الذي يصف فيه بكاء أم عمـرو، ودمعها المتحدر، حزنا وكمدا على فقدانه، تم حذف المتعجب منـه، والتقدير هو: «وَما كان أَصْبَرَهَا». وفي قول عروة الصعاليك، الذي يصف فيه حالة الصعلـوك، نافيا عنه قيم الجبن والخوف، ففـي خروجه إذا صادف الموت صادفه محمودا، وإن يسـتغن فما أحقه بالغنى، وما أجدره باليسـار، فالتقدير في المتعجب منه المحذوف هو «فأَجْدِرْ بِهِ». وفي البيت المنسوب لعلي بن أبي طالب، يمدح فيه المقاتلين، فحذف الضميرين، والتقدير فـي المتعجب منه المحذوف، هـو «ما أَعَزَّهُم وأَكْرَمَهم».

إن المتحكم في كل حالات الحذف السـالفة الذكر هو معرفتنا المسبقة بالضمير المحذوف، لوجود إشارات دالة عليه. ويرى عباس حسن «أن جواز

(١) الديوان، ص٦٩.
(٢) الديوان، ص٣٧.
(٣) الديوان، ص١٣٥.

حذف المعمول المتعجب منه يكون في إحدى الحالتين ســواء كان منصوبا بأَفْعَلَ، أو مجرورا بالباب بعد أَفْعِلْ:

ـ أولاهما: أن يكون ضميرا يدل عليه دليل بعد الحذف.

ـ ثانيتهمــا: أن تكون صيغة التعجــب هي «أَفْعِلْ»، وقــد حذف معمولها المجرور، وحذف معه حرف الجر، وقبلها صيغة للتعجب على وزن «أَفْعِلْ»(١).

*** استنتاج جزئي**

يجوز حذف المتعجب منه بعد «أَفْعَلَ وأَفْعِلْ به» إذا دلَّ عليه دليل.

*** تقويم مرحلي**

بَيِّنِ المحذوف في المتعجب منه في المثالين الآتيين:

ـ قال الشاعر(٢):

جَزَى اللهُ عَنِّي ـ وَالجَزَاءُ بِفَضْلِهِ ـ رَبِيعَةَ، خَيْـرًا، مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمَا

ـ قال الآخر(٣):

أَعْــزِزْ بِنَــا وَأَكْــفِ، إِنْ دُعِينَا يَوْمًــا إِلَــى نُصْــرَةِ مَــنْ يَلِينَا

• المكون الخامس: جواز الفصل بين فعل التعجب ومعموله

*** تحليل ومناقشة**

الأصل في أســلوب التعجب أن تتقدم صيغتا «ما أَفْعَلَ وَأَفْعِلْ بِهِ»، على معمولهما، لكن يجوز في بعض الحالات الفصل بين فعل التعجب ومعموله، كما هو الشأن في الأمثلة الآتية:

---

(١) عباس حسن، النحو الوافي، ج ٣، ص ٣٦٠.

(٢) البيت مأخود من كتاب النحو الوافي لعباس حسن، ج ٣، ص ٣٦٠.

(٣) نفسه، ج ٣، ص ٣٦٠.

ـ قال البحتري[١]:

بَنِي تَغْلِبْ، أَعْزِزْ عَلَيَّ بِأَنْ أَرَى   دِيَارَكُمُو أَمْسَتْ وَلَيْسَ بِهَا أَهْلُ

ـ قال أوس بن حجر[٢]:

أُقِيمُ بِدَارِ الحَزْمِ مَا دَامَ حَزْمُهَا   وَأَحْرِ ـ إِذَا حَالَتْ ـ بِأَنْ أَتَحَوَّلا

ـ قال الشاعر[٣]:

مَا كَانَ أَجْمَلَ عَهْدَهُمْ وَفِعَالَهُمْ   مَنْ لِي بِعَهْدٍ فِي الهَنَاء تَصَرَّمَا

ـ قال الشاعر[٤]:

مَا كَانَ أَحْوَجَ ذَا الجَمَالِ إِلَى   عَيْبٍ يُوَقِّيهِ مِنَ العَيْنِ

ـ قال رجل لمنصور بن أبي عامر الأندلسي، وهو يهُمُّ بغزوة: «أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ المؤمنين بِغَزَاةٍ هَيِّنَةٍ، وَغَنِيمَةٍ سَارَّةٍ»[٥].

بتأمل الأمثلة نجد البحتري يتحسر على قبيلة تغلب، بعد أن صارت ديارهم قفراء خالية، ونلاحظ أن صيغة التعجب «أَعْزِزْ بِـ..» قد فُصِلَ بينها وبين معمولها بحرف الجر «على»؛ إذ الأصل: «أَعْزِزْ بِأَنْ أَرَى»، وهذه إحدى الحالات التي يجوز فيها الفصل بين صيغة التعجب ومعمولها.

وفي قول أوس بن حجر، نجده يتأرجح بين الثبات والحزم، فهو حازم حين يشتد الحزم، ومتحول حين يقتضي المقام ذلك. وقد لاحظنا فصلا بين فعل التعجب «أَحْرِ» ومعموله «بِأَنْ أَتَحَوَّلَا» بالظرف «إِذَا حَالَتْ»، والظرف من بين الحالات التي يجوز فيها الفصل بين فعل التعجب ومعموله.

(١) الديوان، ص١٦١٦.
(٢) الديوان، ص٨٣.
(٣) البيت مأخوذ من كتاب النحو الوافي، ج٣، ص٣٦١.
(٤) البيت مأخوذ من كتاب النحو الوافي، ج٣، ص٣٦١.
(٥) عبد النبي يعقوب، المختار من ثمرات الأوراق في المحاضرات، ص١٩.

وفي البيت الثالث يتوق الشـاعر لعهد الأحبة في وفائهم ونبلهم، ويُمَنِّي النفس بعودة ذلك العهد والزمن، وقد لاحظنا فصلا «بِكَانَ» الزائدة بين «ما» التعجبية وفعل التعجب «أجْمل»، ويجوز حذفها دون أن يختل المعنى.

وفي البيت الرابع، يرى الشاعر أن الإنسان المتصف بصفات الجمال في حاجة إلى عيب يَقِيهِ أذى وشـرور العيـن، وينطبق على البيت ما سـبق أن وضحناه في البيت السـابق، فقد فُصل بيـن «ما» التعجبيـة وفعل التعجب «أَحْوَجَ» بكان الزائـدة، وقد يتم حذفهـا دون تغير المعنـى. وهذه من بين الحالات التي يتم فيها الفصل بين «ما» التعجبية» وبين فعل التعجب.

أما في المثال الأخير فالرجل يبشـر الخليفة المنصور بن عامر الأندلسي بالنصر الهين في غزوته القادمـة، وبالغنائم المُفرحة والسَّـارة. وقد لاحظنا فصلا بأسـلوب النداء «يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ» بين فعل التعجب «أَبْشِرْ» ومعموله «بِغَزَاةٍ». وأسلوب النداء من الحالات التي يجوز فيها الفصل بين فعل التعجب ومعموله.

*** استنتاج جزئي**

يجوز الفصل بين فعل التعجب ومعموله بشبه جملة من جار ومجرور، أو ظرف، أو «كان» الزائدة، أو أسلوب نداء.

*** تقويم مرحلي**

بَيِّن الفاصل بين فعل التعجب ومعموله في الأمثلة الآتية:

ـ قال عمرو بن معد يكرب: «لِلَّهِ دَرُّ بَنِي سُـلَيْمٍ مَا أَحْسَـنَ فِـي الهَيْجَاءِ لِقَاءَهَا، وَأَكْرَمَ فِي اللَّزَبَاتِ عَطَاءَهَا، وَأَثْبَتَ فِي المَكْرُمَاتِ بَقَاءَهَا»[1].

(١) النص مأخوذ من كتاب «النحو الوافي»، ج ٣، ص ١٢٥.

ـ قال علي كرّم الله وجهه وقد مرَّ بِعَمَّار فَمَسَحَ التُّرَابَ عن وجهه: «أَعْزِزْ عَلَيَّ أَبَا اليَقْظَانِ أَنْ أَرَاكَ صَرِيعًا مُجَدَّلًا»(١).

ـ قال العباس بن المرداس(٢):

وَقَالَ نَبِيُّ المُسْلِمِينَ: تَقَدَّمُوا وَأَحْبِبْ إِلَيْنَا أَنْ تَكُونَ المُقَدَّمَا

- **المكون السادس: التعجب المستفاد من قرينة الكلام**

* **تحليل ومناقشة**

من خلال كل ما تقدم من أمثلة، لاحظنا أن صيغتيْ «مَا أَفْعَلَ» و«أَفْعِلْ به» حاضرتان دائما، وتؤديان التعجب بمعناه الحقيقي، لكن قد يرد أسلوب التعجب في غياب هاتين الصيغتين، ويستفاد من قرينة الكلام وسياق التخاطب، كما سنلاحظ في الأمثلة الآتية:

ـ قال تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد: ٥].

ـ قال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨].

ـ قال الرسول الأكرم ﷺ: «سُبْحَانَ اللهِ، المُؤْمِنُ لَا يَنْجُسُ حَيًّا وَلَا مَيِّتًا»(٣).

ـ قال دعبل الخزاعي(٤):

لَا تَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ المَشِيبُ مِنْ رَأْسِهِ فَبَكَى

---

(١) مأخوذ من كتاب «النحو الوافي»، ج ٣، ص ١٢٥.

(٢) النحو الوافي، ج ٣، ص ١٢٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب الجنب يخرج ويمشي في السوق، رقم الحديث٢٨٤، ص٧٩.

(٤) دعبل الخزاعي، ص ١٨٤.

ـ قال الشاعر[١]:

أَقَاطِنٌ قَوْمُ سَلْمَى أَمْ نَوَوْا ظَعْنًا   إِنْ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشُ مَنْ قَطَنَا

ـ قال أبو العلاء المعري[٢]:

تَعَـبٌ كُلُّهَـا الحَيَاةُ فَمَـا أَعْـ   ـجَبُ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ

ـ قال أبو الطيب المتنبي[٣]:

فَـلَا تَعْجَبَا إِنَّ السُّـيُوفَ كَثِيرَةٌ   وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ اليَوْمَ وَاحِدُ

ـ قال أحمد شوقي يخاطب تمثال أبي الهول[٤]:

إِلَامَ رُكُوبُـكَ مَتْـنَ الرِّمَـالِ   لِطَيِّ الأَصِيلِ، وَجَوْبِ السَّـحَرْ

ـ قال أيضا[٥]:

فَيَـا لَيْلَةً مَـا كَانَ أَطْـوَلَ بِتُّهَا   وَسُمُّ الأَفَاعِي عَذْبُ مَا أَتَجَرَّعُ

ـ قال الشاعر[٦]:

أَلَا يَا بَنَـاتَ الحَـيِّ إِنَّ أَبَاكُمَا   أَضْحَى قَتِيلًا فِي التُّرَابِ مُجَنْدَلا

للهِ دَرُّكُـمَـا ودَرُّ أَبِيكُمَا   لَا يَبْـرَحُ العَبْدَانِ حَتَّـى يُقْتَلا

ـ وفي القول المأثور عند العرب: «للهِ دَرُّكَ فَارِسا».

إن أسلوب التعجب كما ورد في كل هذه الأمثلة يخرج عن السياق التداولي المعروف المرتكز على صيغتيْ: «مَا أَفْعَلَ، وَأَفْعِلْ بِهِ»، إلى سياقات

(١) محمد حسن شراب، شرح الشواهد الشعرية في أُمَّات الكتب النحوية، ص٣.
(٢) الديوان، ص٧ ـ ٨.
(٣) الديوان، ص٢٧٦.
(٤) الديوان، ص١٧٨.
(٥) الديوان، ص٢٤٦.
(٦) ورد البيت في كتاب «تزيين الأسواق» لداود الأنطاكي، ص٢٢٤.

يقتضيها المقام التخاطبي، سـواء من خلال أساليب إنشـائية طلبية، أو من خلال مشـتقات فعل «عَجِـبَ»؛ ففي الآيـة القرآنية الأولى نجد أسـلوب التعجـب حاضرا وبارزا، في الخطـاب الموجه إلى النبـي الكريم ﷺ بعد تعجبه من قول الكافرين. وفي تفسير القرطبي لهذه الآية، يقول: «إن تعجب يا محمد من تكذيبهم لك بعدما كنت عندهـم الصادق الأمين فأعجب منه تكذيبهم بالبعـث، والله تعالى لا يتعجـب، ولا يجوز عليـه التعجب»[(١)]؛ فأسـلوب التعجب صِيغَ بلفظتَيْ «تَعْجَـبْ فَعَجَبٌ». أما فـي الآية القرآنية الثانية، فقد ورد أسلوب التعجب في صيغة الاسـتفهام «كَيْفَ تَكْفُرُونَ»؛ إذ خرج الاسـتفهام عن مقتضى الظاهر؛ أي: الاستفسـار عن شيء غير معلوم لدى السـامع، إلى سـياق يقتضيه المقـام التخاطبي. وفي قول الرسـول الأكرم عليه الصلاة والسلام، نستشف أسلوب التعجب في لفظة «سُبْحَانَ اللهِ»؛ فالرسول ﷺ يتعجب من القدرة الإلهية التي تجعل المؤمن لا تمتد إليه النجاسة سواء في حياته أو مماته.

وفي قول دعبل الخزاعي، ينهى مُخَاطبَته سـلمى عـن التعجب من كثرة انتشار الشيب في رأسه. ونلاحظ أن أسـلوب التعجب قد صِيغَ بلفظة الفعل المضارع «تَعْجَبِي».

وفي قول الشاعر:

أَقَاطِنٌ قَوْمُ سَلْمَى أَمْ نَوَوْا ظَعْنًا ... إِنْ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشُ مَنْ قَطَنَا

يستفهم الشاعر عن أمر بقاء أو رحيل قوم سلمى، فإن فكروا في الرحيل، فالعجب يمتد إلى من فضلوا العيش والبقاء في سـكنهم بعـد رحيلهم، إن أسلوب التعجب وُظِّفَ بصيغة المبالغة «عَجِيبٌ».

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، ص ١٤.

أما بيت أبي العلاء المعري، الذي يؤطر فلسفته للحياة، ويختزلها في التعب والشقاء، فيتعجب ممن يرغبون في طلب الحياة رغم تعبها وشقائها، وقد ورد أسلوب التعجب بصيغة الفعل المضارع «أَعْجَبُ».

وفي قول أبي الطيب المتنبي يدعو مُخَاطِبَيْهِ لعدم التعجب من كثرة السيوف؛ لأنها لا تعادل سيف الدولة، فهو مفرد بصيغة الجمع، وقد جاء أسلوب التعجب في صورة الفعل المضارع «تَعْجَبَا».

وفي بيت أحمد شوقي الذي يخاطب فيه تمثال أبي الهول، يستفهم استفهاما إنكاريا عن شكل التمثال وموضعه، ونلاحظ أن الاستفهام قد خرج عن مقتضى الظاهر، ليفيد التعجب.

وفي البيتين الأخيرين نجد الشاعر يُخبر الفتاتين بمقتل أبيهما، ويطلب منهما الاقتصاص من العبدين اللذين قتلا أباهما، لكن طلبه مُدَثَّرٌ بلفظة التعجب «دَرُّكُمَا»، التي نجدها أكثر استعمالا في لغة العرب، كما في القول المأثور: «للهِ دَرُّهُ فَارِسًا».

وجاء في لسان العرب، «قَالُوا: للهِ دَرُّكَ أَيْ للهِ عَمَلُكَ يُقَالُ هَذَا لِمَنْ يُمْدَحُ وَيُتَعَجَّبُ مِنْ عَمَلِهِ، فَإِذَا ذُمَّ عَمَلُهُ قِيلَ: لَا دَرَّ دَرُّهُ، وقيل: لِلهِ دَرُّكَ مِنْ رَجُلٍ مَعْنَاهُ لِلهِ خَيْرُكَ وَفِعَالُكَ، وَإِذَا شَتَمُوا قَالُوا: لَا دَرَّ دَرُّهُ أَيْ لَا كَثُرَ خَيْرُهُ، وَقِيلَ: لِلهِ دَرُّكَ أَيْ لِلهِ مَا خَرَجَ مِنْكَ مِنْ خَيْرٍ»(١).

*** استنتاج جزئي**

ـ يرد أسلوب التعجب من غير صيغتيه القياسيتين «مَا أَفْعَلَ وَأَفْعِلْ بِهِ». ويأتي في سياق أساليب إنشائية طلبية تخرج عن معناها الحقيقي إلى المعنى

(١) لسان العرب، ابن منظور، (ع. ج. ب).

المجازي كالاستفهام والنداء والأمر والنهي والتمني، كما يبرز التعجب بصيغة الفعل «عَجِبَ» ومشتقاته.

ـ وضعت العرب ألفاظا لتدل على التعجب كلفظة «لله دَرُّهُ»، ولفظة «سُبْحَان الله».

* **تقويم مرحلي**

بين صيغ التعجب المستفادة من قرينة الكلام الواردة في أبيات المتنبي:

ـ قال حين أصابته الحمى[1]:

أَبِنْتَ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتِ مِنَ الزِّحَامِ

ـ قال أيضا مادحا سيف الدولة[2]:

وَكَيْفَ تُعِلُّكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ وَأَنْتَ لِعِلَّةِ الدُّنْيَا طَبِيبُ

وَكَيْفَ تَنُوبُكَ الشَّكْوَى بِدَاءٍ وَأَنْتَ المُسْتَغَاثُ لِمَا يَنُوبُ

٣. قواعد

ـ التعجب هو استعظام فعل ظاهر المزية لخفاء سره وقلة وجود نظيره، وله صيغتان قياسيتان هما: «ما أَفْعَلَ» و«أَفْعِلْ به».

ـ يشترط في صياغة أسلوب التعجب صياغة مباشرة ستة شروط، وهي: أن يكون فعلا ثلاثيا، ومتصرفا، وقابلا للتفاضل، وتاما، وألا يكون منفيا، وألا يكون على وزن أفعل الذي مؤنثه فعلاء، وألا يدل على لون أو عيب أو حلية.

وحين يَختل شرط من هذه الشروط، يؤتى بمصدر الفعل منصوبا بعد

(١) الديوان، ص ١٢٥٩.

(٢) الديوان، ص ١٦٥.

«أَشَدَّ» أو «أَكْثَرَ» أو «أَقَلَّ»، أو ما شابه ذلك. ويجوز حذف المتعجب منه بعد «أَفْعَلَ» و«أَفْعِلْ» به إذا دلَّ عليه دليل.

ـ يمتنع الفصل بين فعل التعجب ومعموله إلا بشبه جملة من الجار والمجرور أو بظرف أو كان الزائدة.

ـ يَرِدُ أسلوب التعجب من غير صيغتيه القياسيتين: «ما أفْعَلَ وأفْعِلْ به»، ويأتي في سياق أساليب إنشائية طلبية تخرج عن معناها الحقيقي إلى المعنى المجازي، كالاستفهام والنداء والأمر والنهي والتمني. كما يمكن التعجب بصيغة الفعل «عَجِبَ» ومشتقاته من مصدر وصيغ المبالغة، وقد وضعت العرب ألفاظا لتدل على التعجب كلفظة «لله دَرُّهُ»، ولفظة: «سُبحان الله».

قال الناظم في باب التعجب[1]:

بِأَفْعَلَ انْطِقْ بَعْدَ «مَا» تَعَجُّبَا ... أَوْ جِئْ بِـ «أَفْعِلْ» قَبْلَ مَجْرُورٍ بِبَا
وَتِلْوَ «أَفْعَلَ» انْصِبَنَّهُ كَمَا ... أَوْفَى خَلِيلَيْنَا وَأَصْدِقْ بِهِمَا
وَحَذْفَ مَا مِنْهُ تَعَجَّبْتَ اسْتَبِحْ ... إِنْ كَانَ عِنْدَ الحَذْفِ مَعْنَاهُ يَضِحْ
وَفِي كِلَا الفِعْلَيْنِ قِدْمًا لَزِمَا ... مَنْعُ تَصَرُّفٍ بِحُكْمٍ حُتِما
وَصغْهُمَا مِنْ ذِي ثَلَاثٍ صُرِّفَا ... قَابِلُ فَضْلٍ، تَمَّ، غَيْرِ ذِي انْتِفَا
وَغَيْرِ ذِي وَصْفٍ يُضَاهِي أَشْهَلا ... يَخْلُفُ مَا ـ بَعْضَ ـ الشُرُوطِ ـ عَدِمَا
وَمَصْدَرُ القَادِمِ بَعْدُ يَنْتَصِبْ ... وَبَعْدَ» أَفْعِلْ» جَرُّهُ ب» الباء» يَجِبْ»
وَفِعْلُ هَذَا البَابِ لَنْ يُقَدَّمَا ... مَعْمُولُهُ وَوَصْلُهُ بِهِ الْزَمَا
وَفَصْلُهُ بِظَرْفٍ أَوْ بِحَرْفِ جَرِّ ... مُسْتَعْمَلٌ، وَالخُلْفُ فِي ذَاكَ اسْتَقَرْ

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج ٣، ص ١٤٧ وما بعدها.

٤ ـ نموذج إعرابي

* «ما أَشْبَهَ حَجَرَ التِّلَالِ بِأَلْوَانِ صَخْرِهَا».

ـ ما: اسم نكرة تامة بمعنى شيء، مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ.

ـ أَشْبَهَ: فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر يعود على ما، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ.

ـ حَجَرَ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

ـ التِّلَالِ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

ـ بِأَلْوَانِ: الباء حرف جر، ألوان اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره. وهو مضاف.

ـ صَخْرِها: صَخْرِ مضاف إليه مجرور، وهــو مضاف، الهاء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

* «أَجْمِلْ بِالصِّدْقِ»

ـ أَجْمِلْ: فعل ماض مبني على السكون جاء على صيغة الأمر.

ـ بالصِّدْقِ: الباء حرف جر زائد. الصِّدقِ: فاعل مجرور لفظا، مرفوع محلا.

٥ ـ تعلم ذاتي

النَّاسِكُ وَالضَّيْفُ

جاء في كتاب «كليلة ودمنة»[1]:

«قال دَبْشَليمُ[2] الملك لِبَيْدَبا[3] الفَيْلَسُوفِ: قَدْ سَمعْتُ هَذَا المثَلَ فَاضْرِبْ

(١) كليلة ودمنة لابن المقفع، ص١٩٩ وما بعدها.

(٢) دبشليم: اسم ملك الهند الذي ألف من أجله كتاب كليلة ودمنة..

(٣) بيدبا: اسم الحكيم الذي ألف كتاب كليلة ودمنة بطلب من الملك دبشلي.

لِي مَثَلَ الَّذِي يَدَعُ صُنْعَهُ[١] الَّذِي يَلِيقُ بِهِ ويُشَاكِلُهُ[٢]، وَيَطْلُبُ غَيْرَهُ فَلَا يُدْرِكُهُ: فَيَبْقَى حَيْرَانَ مُتَرَدِّدًا. قَالَ الفَيْلَسُوفُ: زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ الكَرْخِ[٣] نَاسِكٌ عَابِدٌ مُجْتَهِدٌ، فَنَزَلَ بِهِ ضَيْفٌ ذَاتَ يَوْمٍ، فَدَعَا النَّاسِكُ لِضَيْفِهِ بِتَمْرٍ: لِيَطْرِفَهُ[٤] بِهِ، فَأَكَلَا مِنْهُ جَمِيعًا، ثُمَّ قَالَ الضَّيْفُ: مَا أَحْلَى هَذَا التَّمرَ وَأَطْيَبَهُ! فَلَيْسَ هُوَ فِي بِلَادِي الَّتِي أَسْكُنُهَا، وَلَيْتَهُ كَانَ فِيهَا!

ثُمَّ قَالَ: أَرَى أَنْ تُسَاعِدَنِي عَلَى أَنْ آخُذَ مِنْهُ مَا أَغْرِسُهُ فِي أَرْضِنَا، فَإِنِّي لَسْتُ عَارِفًا بِثِمَارِ أَرْضِكُمْ هَذِهِ وَلَا بِمَوَاضِعِهَا، فَقَالَ لَهُ النَّاسِكُ: لَيْسَ لَكَ فِي ذَلِكَ رَاحَةٌ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَثْقُلُ عَلَيْكَ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ لَا يُوَافِقُ أَرْضَكُمْ، مَعَ أَنَّ بِلَادَكُمْ كَثِيرَةُ الأَثْمَارِ فَمَا حَاجَتُهَا مَعَ كَثْرَةِ ثِمَارِهَا إِلَى التَّمْرِ مَعَ وَخَامَتِه[٥] وَقِلَّةِ مُوَافَقَتِهِ لِلْجَسَدِ؟ ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّاسِكُ: إِنَّهُ لَا يُعَدُّ حَكِيمًا مَنْ طَلَبَ مَا لَا يَجِدُ، وَإِنَّكَ سَعِيدُ الجِدِّ[٦] إِذَا قَنَعْتَ بِالَّذِي تَجِدُ، وَزَهَدْتَ فِيمَا لَا تَجِدْ.

وَكَانَ هَذَا النَّاسِكُ يَتَكَلَّمُ بِالعِبْرَانِيَةِ، فَاسْتَحْسَنَ الضَّيْفُ كَلَامَهُ وَأَعْجَبَهُ، فَتَكَلَّفَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ؛ وَعَالَجَ[٧] فِي ذَلِكَ نَفْسَهُ أَيَّامًا، فَقَالَ النَّاسِكُ لِضَيْفِهِ: مَا أَخْلَقَكَ[٨] أَنْ تَقَعَ مِمَّا تَرَكْتَ مِنْ كَلَامِكَ، وَتَكَلَّفْتَ مِنْ كَلَامِ العِبْرَانِيَةِ فِي مِثْلِ مَا وَقَعَ فِيهِ الغُرَابُ! قَالَ الضَّيْفُ: وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ؟

قَالَ النَّاسِكُ: زَعَمُوا أَنَّ غُرَابًا رَأَى حَجَلَةً تَدْرُجُ وَتَمْشِي، فَأَعْجَبَتْهُ مِشْيَتُهَا،

---

(١) صنعه: ما فطر عليه وجبل عليه في أصل وجوده..
(٢) يشاكله: يناسبه.
(٣) أرض الكرخ: قيل سوق بالعراق..
(٤) ليطرفه: ليكرمه.
(٥) الوخامة: الرداءة وعدم النفع.
(٦) الجدّ: الحظُّ.
(٧) عالج نفسه: روضها ودرّبها..
(٨) أخلقك: أجدرك.

وَطَمِعَ أَنْ يَتَعَلَّمَهَا، فَرَاضَ عَلَى ذَلِكَ نَفْسَــهُ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِحْكَامِهَا، وَأَيِسَ مِنْهَا، وَأَرَادَ أَنْ يَعُودَ إِلَى مِشْيَتِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا، فَإِذَا هُوَ قَدْ اخْتَلَطَ وَتَخَلَّعَ فِي مِشْيَتِهِ، وَصَارَ أَقْبَحَ الطَّيْرِ مَشْيًا.

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا المَثَلَ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ أَنَّكَ تَرَكْتَ لِسَانَكَ الَّذِي طُبِعْتَ عَلَيْهِ، وَأَقْبَلْتَ عَلَى لِسَــانِ العِبْرَانِيَةِ، وَهُوَ لَا يُشَــاكِلُكَ، وَأَخَــافُ أَلَّا تُدْرِكَهُ، وَتَنْسَى لِسَانَكَ، وَتَرْجِعَ إِلَى أَهْلِكَ وَأَنْتَ شَرُّهُمْ لِسَــانًا، فَإِنَّهُ قَدِ قِيلَ: إِنَّهُ يُعَدُّ جَاهِلًا مَنْ تَكَلَّفَ مِنَ الأُمُورِ مَا لَا يُشَــاكِلُهُ، وَلَيْسَ مِنْ عَمَلِهِ وَلَمْ يُؤَدِّبْهُ عَلَيْهِ آبَاؤُهُ وَأَجْدَادُهُ مِنْ قَبْلُ».

- **الفهم**

١ ـ اشرح الكلمات الآتية: رَاضَ، أَيِسَ، تَخَلَّعَ.

٢ ـ صُغْ مضمون النص.

- **التطبيق**

١ ـ اضبط الفقرة الأخيرة شكلا تاما.

٢ ـ استخرج من النص ما به من أساليب التعجب، مستعينا بالجدول الآتي:

أسلوب التعجب	صيغته	طريقة صياغته

٣ ـ صغ أسلوب التعجب من الأفعال الآتية الواردة في النص، وركبه في جمل مفيدة: «أَقْبَلَ، اسْتَحْسَنَ، ضَرَبَ».

٤ ـ أعرب الجملة الآتية: «مَا أَخْلَقَكَ».

• **الإنتاج**

حاول الغراب تقليد الحجلة في مشـــيتها فأخفق في ذلك، وأراد الرجوع إلى مشيته فاستحال عليه الأمر.

أُكتب موضوعا إنشـــائيا تتحدث من خلاله عن التقليد ونتائجه الســـلبية، موظفا أســـلوب تعجب بصيغتَيْ: «ما أَفْعَلَ وأَفْعِلْ به»، وآخر يستفاد من قرينة الكلام بصيغة الفعل «عَجِبَ» أو مشتقاته.

❀ ❀ ❀

أُسْلُوبُ الاخْتِصَاصِ

تمهيد

تكثر في اللغة العربية عبارات من قبيل: «نحن ـ الموقعين أسفله ـ نشهد... أو عبارات: «أنا ـ أيها الأستاذ ـ أخلص في عملي»، وهذه العبارات محكومة بسياق تخاطبي يحمل نوعا من القصر بمعنى الاقتصار والتخصيص الذي يتجه مباشرة للمخاطب مفردا (أنا) أو جمعا (نحن)، ويسمى هذا الأسلوب في اللغة العربية أسلوب الاختصاص، فما تعريفه؟ وما شروط صياغته؟ هذا ما سنتعرف عليه في هذا الدرس.

١ ـ نص الانطلاق

جاء في كتاب «كليلة ودمنة»[١]:

«قَالَ دبْشَلِيمُ الـمَلِكُ لِبَيْدَبَا الفَيْلَسُوفِ: قَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْمَثَلَ، اضْرِبْ لِي مَثَلَ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الحَاجَةَ فَإِذَا ظَفِرَ بِهَا أَضَاعَهَا. قَالَ الفَيْلَسُوفُ: إِنَّ طَلَبَ الحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنَ الاحْتِفَاظِ بِهَا وَمَنْ ظَفِرَ بِحَاجَةٍ ثُمَّ لَمْ يُحْسِنِ القِيَامَ بِهَا أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الغَيْلَمَ. قَالَ المَلِكُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ بَيْدَبَا: زَعَمُوا أَنَّ قِرْدًا يُقَالُ لَهُ مَاهِرٌ كَانَ مَلِكَ القِرَدَةِ، وَكَانَ قَدْ كَبِرَ وَهَرِمَ فَوَثَبَ عَلَيْهِ قِرْدٌ شَابٌّ مِنْ بَيْتِ المَمْلَكَةِ فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ، وَأَخَذَ مَكَانَهُ فَخَرَجَ هاربًا عَلَى وَجْهِهِ حَتىَّ انْتَهَى إِلَى

(١) عبد الله بن المقفع، كليلة ودمنة، ص٢٣٢ وما بعدها.

السَّاحِلِ، فَوَجَدَ شَجَرَةً مِنْ شَجَرِ التِّينِ، فَارْتَقَى إِلَيْهَا وَجَعَلَهَا مَقَامَهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ يَأْكُلُ مِنْ ذَلِكَ التِّينِ، إِذْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ تِينَةٌ فِي اَلمَاءِ، فَسَمِعَ لَهَ صَوْتًا وَإِيقَاعًا فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيَرْمِي فِي المَاءِ، وَثَمَّ غَيْلَمٌ كُلَّمَا وَقَعَتْ تِينَةٌ أَكَلَهَا، فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ ظَنَّ أَنَّ القِرْدَ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَجْلِهِ، فَرَغِبَ فِي مُصَادَقَتِهِ، وَأَنِسَ إِلَيْهِ وَكَلَّمَهُ، وَأَلِفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ. وَطَالَتْ غَيْبَةُ الغَيْلَمِ عَنْ زَوْجَتِهِ: فَجَزِعَتْ عَلَيْهِ وَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى جَارَةٍ لهَا، وَقَالَتْ: قَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَرَضَ لَهُ عَارِضُ سُوءٍ فَاغْتَالَهُ. فَقَالَتْ لهَا: إِنَّ زَوْجَكِ بِالسَّاحِلِ قَدْ أَلِفَ قِرْدًا وَأَلِفَهُ القِرْدُ، فَهُوَ مُؤَاكِلُهُ وَمُشَارِبُهُ، وَهُوَ الَّذِي قَطَعَهُ عَنْكِ، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَكِ حَتَّى تَحْتَالِي لِهَلاكِ القِرْدِ. قَالَتْ وَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَتْ لهَا جَارَتُهَا: إِذَا وَصَلَ إِلَيْكِ فَتَمَارَضِي، فَإِذَا سَأَلَكِ عَنْ حَالِكِ فَقُولِي: إِنَّ الحُكَمَاءَ وَصَفُوا لِي قَلْبَ قِرْدٍ. ثُمَّ إِنَّ الغَيْلَمَ انْطَلَقَ بَعْدَ مُدَّةٍ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَوَجَدَ زَوْجَتَهُ سَيِّئَةَ الحَالِ، مَهْمُومَةً، فَقَالَ لَهَا: مَالِي أَرَاكِ هَكَذَا؟ فَأَجَابَتْهُ جَارَتُهَا: مَا أَشَدَّ حَالَ زَوْجَتِكَ، أَمَّا مَرَضُهَا فَشَدِيدٌ، وَأَمَّا الدَّوَاءُ فَأَشَدُّ، فَهَلْ لِشِدَّةِ الدَّاءِ وَعَدَمِ الدَّوَاءِ إِلَّا الْمَوْتُ. قَالَ الغَيْلَمُ: فَأَخْبِرِينِي بِالدَّوَاءِ لَعَلِّي أَقْدِرُ عَلَيْهِ وَأَلْتَمِسُهُ حَيْثُ كَانَ. قَالَتْ: هَذَا المَرَضُ نَحْنُ ـ مَعَاشِرَ النِّسَاءِ ـ أَعْلَمُ بِهِ، وَلَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ إِلَّا قَلْبَ قِرْدٍ، قَالَ الغَيْلَمُ: هَذَا أَمْرٌ عَسِيرٌ، مِنْ أَيْنَ أَقْدِرُ عَلَى قَلْبِ قِرْدٍ إِلَّا قَلْبَ صَدِيقِي؟ أَفَغَادِرٌ بِصَدِيقِي أَمْ مُهْلِكٌ زَوْجَتِي؟ وَكُلُّ ذَلِكَ لَا عُذْرَ لِي فِيهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى سَاحِلِ البَحْرِ: فَقَالَ لَهُ القِرْدُ يَا أَخِي، مَا حَبَسَكَ عَنِّي؟ قَالَ الغَيْلَمُ: مَا حَبَسَنِي إِلَّا حَيَائِي، فَلَمْ أَعْرِفْ كَيْفَ أُجَازِيكَ عَلَى إِحْسَانِكَ إِلَيَّ؟ وَأُرِيدُ أَنْ تُتِمَّ إِحْسَانَكَ إِلَيَّ بِزِيَارَتِكَ فِي مَنْزِلِي فَإِنِّي سَاكِنٌ فِي جَزِيرَةٍ طَيِّبَةِ الفَاكِهَةِ. فَرَكِبَ ظَهْرَ الغَيْلَمِ، فَسَبَحَ بِهِ حَتَّى إِذَا عَرَضَ لَهُ قُبْحُ مَا أَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ مِنَ الغَدْرِ، نَكَسَ رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ القِرْدُ: مَالِي أَرَاكَ مُهْتَمًّا؟ قَالَ الغَيْلَمُ: إِنَّمَا هَمِّي لِأَنِّي ذَكَرْتُ أَنَّ زَوْجَتِي شَدِيدَةُ اَلمَرَضِ وَذَلِكَ يَمْنَعُنِي مِنْ كَثِيرٍ مِمَّا أُرِيدُ أَنْ أَبْلُغَهُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى كَرَامَتِكَ وَمُلَاطَفَتِكَ. قَالَ القِرْدُ: إِنَّ الَّذِي أَعْرِفُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى كَرَامَتِي

يَكْفِيكَ مَؤُونَةَ التَّكْلِيفِ. قَالَ الغَيْلَمُ: أَجَلْ، وَمَضَى بِالقِرْدِ سَاعَةً، ثُمَّ تَوَقَّفَ بِهِ ثَانِيَةً: فَسَاءَ ظَنُّ القِرْدِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: مَا احْتِبَاسُ الغَيْلَمِ وَإِبْطَاؤُهُ إِلَّا لِأَمْرٍ، وَلَسْتُ آمِنًا أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ قَدْ تَغَيَّرَ لِي وَحَالَ عَنْ مَوَدَّتِي، فَأَرَادَ بِي سُوءًا، فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَخَفُّ وَأَسْرَعُ تَقَلُّبًا مِنَ القَلْبِ، وَقَدْ قَالَتِ العُلَمَاءُ إِذَا دَخَلَ قَلْبَ الصَّدِيقِ مِنْ صَدِيقِهِ رِيبَةٌ فَلْيَأْخُذْ بِالحَزْمِ فِي الحِفْظِ مِنْه، وَلْيَتَفَقَّدْ ذَلِكَ فِي لَحَظَاتِهِ وَحَالَاتِهِ، فَإِنْ كَانَ مَا يَظُنُّ حَقًّا ظَفِرَ بِالسَّلَامَةِ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا ظَفِرَ بِالحَزْمِ، وَلَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلَمِ: مَا الَّذِي يَحْبِسُكَ؟ وَمَالِي أَرَاكَ مُهْتَمًا؟ قَالَ: يَهُمُّنِي أَنَّكَ تَأْتِي مَنْزِلِي فَلَا تَجِدُ أَمْرِي كَمَا أُحِبُّ: لِأَنَّ زَوْجَتِي مَرِيضَةٌ، قَالَ القِرْدُ: لَا تَهْتَمَّ فَإِنَّ الهَمَّ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا، وَلَكِنِ الْتَمِسْ مَا يُصْلِحُ زَوْجَتَكَ مِنَ الأَدْوِيَةِ وَالأَغْذِيَةِ، قَالَ الغَيْلَمُ: صَدَقْتَ. وَقَدْ قَالَ الأَطِبَّاءُ إِنَّهُ لَا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا قَلْبَ قِرْدٍ، فَقَالَ القِرْدُ وَاأَسَفَاهُ لَقَدْ أَدْرَكَنِي الحِرْصُ وَالشَّرَهُ عَلَى كِبَرِ سِنِّي. وَإِنِّي قَدْ احْتَجْتُ الآنَ إِلَى عَقْلِي فِي الْتِمَاسِ المَخْرَجِ مِمَّا وَقَعْتُ فِيهِ. ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلَمِ: وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْلِمَنِي عِنْدَ مَنْزِلِي حَتَّى أَحْمِلَ قَلْبِي مَعِي؟ فَهَذِهِ سُنَّةٌ فِينَا ـ مَعْشَرَ القُرُودِ ـ إِذَا خَرَجَ أَحَدٌ لِزِيَارَةِ صَدِيقٍ خَلَّفَ قَلْبَهُ عِنْدَ أَهْلِهِ أَوْ فِي مَوْضِعِهِ، قَالَ الغَيْلَمُ: وَأَيْنَ قَلْبُكَ الآنَ؟ قَالَ: خَلَّفْتُهُ فِي الشَّجَرَةِ، فَإِنْ شِئْتَ فَارْجِعْ بِي إِلَى الشَّجَرَةِ حَتَّى آتِيَكَ بِهِ، فَفَرِحَ الغَيْلَمُ بِذَلِكَ وَقَالَ: لَقَدْ وَافَقَنِي صَاحِبِي بِدُونِ أَنْ أَغْدِرَ بِهِ. ثُمَّ رَجَعَ بِالقِرْدِ إِلَى مَكَانِهِ، فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَى الغَيْلَمِ، نَادَاهُ: يَا خَلِيلِي احْمِلْ قَلْبَكَ وَانْزِلْ، فَقَدْ حَبَسْتَنِي، فَقَالَ القِرْدُ: هَيْهَاتَ أَتَظُنُّ أَنِّي كَالحِمَارِ الَّذِي زَعَمَ ابْنُ آوَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ وَلَا أُذُنَانِ».

٢ ـ مناقشة استكشافية

يتحدث النص عن قصة القرد والغيلم، فبعد أن طلب الملك دبشليم من فيلسوفه أن يضرب له مثلا للرجل الذي يلح في طلب الحاجة، وحين يتمكن منها بعد جهد يُضيعها، وجد الفيلسوف بيدبا في قصة القرد والغيلم خير

تجسيد لهذا المثل؛ فهي تلخص علاقة الإنسان الطامح لتحقيق هدفه، ولكن لا يســتطيع الحفاظ على هذا الهدف بعد البلوغ إليه، وهذا ما حدث للغيلم، وهو يبحث عن قلب قرد، وحين تمكن منه أضاعه بسبب غبائه وجهله.

- **المكون الأول: تعريف أسلوب الاختصاص**

*** تحليل ومناقشة**

وردت في النص بعض الجمل بين عارضتين، وهي ذات طابع تخصيصي وتعييني، نجد فيها تأكيدا على الضمير المخاطب، ومن هذه الجمل:

ـ نَحْنُ ـ مَعَاشِرَ النِّسَاءِ ـ أَعْلَمُ بِهِ.

ـ هَذِهِ سُنَّةٌ فِينَا نَحْنُ ـ مَعْشَــرَ القُرُودِ ـ إِذَا خَرَجَ أَحَدٌ لِزِيَارَةِ صَدِيقٍ خَلَّفَ قَلْبَهُ عِنْدَ أَهْلِهِ.

فمن المقصود بضمير المتكلم «نحن» في المثالين؟ وكيف يُسَمّى الاسم الظاهر الذي يلي ضمير المتكلم «نحن»، ويبين مراده؟.

الملاحظ أن جارة السلحفاة قد اســتعملت ضمير المتكلم «نحن»، وهو ضمير غير محدد المعنى، حين ننطق به وحده، فقد يشــير إلى أشياء كثيرة، مثلا: «نحــن ـ الزواحــف ـ....، أو نحــن ـ الحيوانــات ـ.....»، لكن جارة السلحفاة جاءت بما يخصص الاسم ويزيل إبهامه ولُبْسَهُ، حين قالت: «نَحْنُ ـ مَعَاشِرَ النِّسَاءِ ـ....»؛ ولهذا يســمى الاسم الذي يلي ضمير المتكلم، ويُبَيِّن المقصود منه: «الاسم المختص».

وينطبق الأمر نفســه على الجملة الثانية في قول القرد: «سُــنَّةٌ فينَا نَحْنُ ـ مَعْشَــرَ القُرُودِ ـ...»، فلو حذفنا كلمة القرود، يصبح الكلام مبهما وغامضا، وقد يحتمل إمكانات كثيرة، ولن نفهم المراد والمقصود من ضمير المتكلم، فذكر كلمة «القُرُودِ» بعد الضمير أزال الغمــوض، وخصصت الضمير، ولهذا

سُمِّيَ هذا الأسلوب بأسلوب الاختصاص. ويعرفه صاحب النحو الوافي بقوله: «إنه إصدار حكم على ضمير لغير الغائب، بعده اسم ظاهر معرفة، معناه ذلك الضمير، مع تخصيص هذا الحكم بالمعرفة، وقصره عليها، والغرض الأصلي من الاختصاص الاصطلاحي هو التخصيص والقصر»[1].

*** استنتاج جزئي**

أسلوب الاختصاص تركيب يتقدم فيه ضمير متكلم، يتبعه اسم ظاهر يُخَصِّصُ المقصود به، ويسمى «الاسم المختص».

*** تقويم مرحلي**

عيِّن الأسماء المنصوبة على الاختصاص في العبارات الآتية:

- نَحْنُ - المُوَقِّعِينَ - نَشْهَدُ بالحَقِّ.
- نَحْنُ - المُوَاطِنِينَ - نُدَافِعُ عَنْ وَطَنِنَا.

- **المكون الثاني: شروط الاسم المختص**

*** تحليل ومناقشة**

بعد أن عرفنا أسلوب الاختصاص بمكونيه (ضمير المتكلم والاسم المختص)، سنحاول أن نستقصي شروط الاسم المختص، والحالات التي يجيء عليها انطلاقا من الأمثلة الآتية:

- نَحْنُ - العَرَبَ - نُكْرِمُ الضَّيْفَ.
- نَحْنُ - مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ - لَا نُورَثُ.
- نَحْنُ - أَصْحَابَ البَذْلَةِ البَيْضَاءِ - نُعَالِجُ المَرْضَى.
- أَنَا - أَيُّهَا الجُنْدِيُّ - أَحْمِي الوَطَنَ.

---

(١) عباس حسن، النحو الوافي، ج ٤، ص ١٢٠.

نلاحظ في المثال الأول أن شـــيمة إكرام الضيف من اختصاص العرب، فمكونات أســـلوب الاختصاص تتضمن ضمير المتكلم (نَحْنُ)، ويليه الاسم المختص (العَرَبَ) الذي نأتي به في الـــكلام لنغلق الإمكانات والاحتمالات الممكنة التي يمكن أن تتســـرب إلى الذهن، وتشوش على المقصود من فعل الكرم الذي هو لازمة مقصورة على العرب، وحين نتأمل الصورة التي جاء بها الاسم المختص نجده معرفا بأل.

وفي المثال الثاني جاء أسلوب الاختصاص لتأكيد أمر هام خاص بالأنبياء دون غيرهم من بقية الخلـــق، ويتعلق الأمر بنفي وراثتهـــم، فهم لا يورثون، ونجد أســـلوب الاختصاص مكونا من الضمير «نَحْنُ»، ومن الاسم المختص «مَعَاشِـــرَ الأَنْبِيَاءِ»، وقد جاء الاســـم المختص مخالفا للحالة الأولى؛ إذ جاء مضافا إلى معرفة.

وفي المثال الثالث نفهم أن أمر معالجـــة المرضى مقصور على أصحاب البذلة البيضاء كناية عن الأطباء؛ لأن هذا من اختصاصهم، فلا يمكن لأي كان أن يمارس هـــذا الاختصاص، ونجد تركيب أســـلوب الاختصاص مكونا من الضمير «نَحْنُ»، ومن الاســـم المختص «أَصْحَابَ البِذْلَةِ»، وقد جاء الاســـم المختص كسابقه مضافا إلى معرفة.

أما في المثال الأخير فنجد أن حمايـــة الوطن هي من اختصاص الجندي في المقام الأول، فهو المُرابط الدائم على الحـــدود، والعين التي لا تغمض دفاعا عن الوطن، وقد جاء أســـلوب الاختصاص مركبا مـــن ضمير المتكلم «أَنَا»، والاســـم المختص «أَيُّ»، وحين نتأمل الصورة التي جاء عليها الاســـم المختص، نجدها مغايرة للحالتين السابقتين؛ أي: ليس معرفا بـ «أل»، وليس مضافا إلى معرفة، وإنما جاء بلفـــظ «أَيُّهَا»، وقد يأتي بلفـــظ «أَيَّتُهَا» الخاصة بالتأنيث، ونقول في إعراب «أَيُّ»: منادى مبنـــي على الضم في محل نصب

على الاختصاص، والهاء هاء التنبيه، وما بعد «أَيُّهَا وأَيَّتُهَا» يعرب نعتا مرفوعا تابعا لمنعوته في لفظه.

*** استنتاج جزئي**

للاسم المختص ثلاث حالات:

ـ أن يكون معرفا بـ «أل».

ـ أن يكون مضافا إلى معرفة.

ـ أن يكون بلفظ «أَيُّهَا وأَيَّتُهَا».

*** تقويم مرحلي**

كَوّن ثلاث جمل تشتمل كل منها على اسم منصوب على الاختصاص، وفق المطلوب:

ـ يكون الاسم المختص في الجملة الأولى معرفا بـ «أل».

ـ يكون الاسم المختص في الجملة الثانية مُعَرَّفا بالإضافة.

ـ يكون الاسم المختص في الجملة الثالثة بلفظ «أَيُّهَا».

• المكون الثالث: العامل في أسلوب الاختصاص

*** تحليل ومناقشة**

يدخل أسلوب الاختصاص ضمن باب المنصوبات في اللغة العربية، لكن ما العامل في نصب الاسم المختص؟ هل هو الضمير؟ أم شيء محذوف؟. لنعد مجددا إلى الأمثلة السابقة، لنتعرف الحالة الإعرابية للاسم المختص والعامل في نصبه.

ـ نَحْنُ ـ العَرَبَ ـ نُكْرِمُ الضَّيْفَ.

ـ نَحْنُ ـ أَصْحَابَ البَذْلَةِ ـ نُعَالِجُ المَرْضَى.

ـ أَنَا ـ أَيُّهَا الجُنْدِيُّ ـ أَحْمِي الوَطَنَ.

نجد الجملة الأولى تتكون من ضمير منفصل «نَحْنُ» مبني على الضم في محل رفع مبتدأ، وكلمة «العَرَبَ» اسما مختصا منصوبا، فنطرح السؤال ما العامل المحذوف والمقدر في نصبه؟ نعيد تركيب الجملة فنحصل على الصورة الآتية» نَحْنُ أَخُصُّ ـ العَرَبَ ـ نُكْرِمُ الضَّيْفَ، فيصبح الاسم المختص «العَرَبَ» منصوبا بفعل محذوف مع فاعله تقديره «أَخُصُّ أو أَعْنِي».

ونجد الجملة الثانية مكونة من ضمير منفصل»نَحْنُ»، واسمٍ مختصٍ منصوبا «أَصْحَابَ»، وحين نعيد تركيب الجملة، تصبح على الشكل الآتي: «نَحْنُ أَخُصُّ أو أَعْنِي ـ أَصْحَابَ البِذْلَةِ ـ نُعَالِجُ المَرْضَى».

نستنتج إذن أن الاسم المختص «أَصْحَابَ» منصوب بفعل محذوف مع فاعله تقديره «أَخُصُّ أو أَعْنِي».

وفي الجملة الأخيرة، نجدها تتكون من ضمير منفصل»أَنَا»، واسمٍ مختصٍ «أَيُّ»، وهو منادى مبني على الضم في محل نصب، وحين نقوم بتركيب الجملة من جديد، نحصل على الصورة الآتية: «أَنَا ـ أَعْنِي أَيُّهَا الجُنْدِيُّ ـ أَحْمِي الوَطَنَ».

وبذلك، فالاسم المختص «أَيُّ» منصوب بفعل محذوف مع فاعله تقديره: «أَخُصُّ أو أَعْنِي».

* **استنتاج جزئي**

يُنصب الاسم المختص بفعل محذوف تقديره» أَخُصُّ أو أَعْنِي».

* **تقويم مرحلي**

بَيِّن العامل في نصب الاسم المختص في الجمل التالية:

ـ نَحْنُ ـ المُحَامِينَ ـ نُدَافِعُ عَنِ المَظْلُومِينَ.

ـ أَنَا ـ أَيُّهَا المُدَرِّسُ ـ أُحَارِبُ الجَّهْلَ.

ـ نَحْنُ ـ حُمَاةَ البَيْئَةِ ـ نَحْرِصُ عَلَى نَظَافَةِ الشَّوَاطِئِ.

٤ ـ القواعد

ـ أسلوب الاختصاص تركيب يتكون من عنصرين:

أ ـ الضمير، ويكون في الأغلب الأعم ضمير المتكلم «أَنَا/ نَحْنُ» أو المُخَاطَبِ.

ب ـ الاسم المختص، ويذكر بعد ضمير المتكلم ليبين المقصود منه، ويشترط فيه أن يكون معرفا بأل، أو مضافا إلى معرفة.

ـ قد يأتي أسلوب الاختصاص بلفظ «أَيُّهَا» للمذكر، و«أَيَّتُهَا» للمؤنث، متلوتين باسم معرف «بأل»، ويعرب نعتا تابعا في إعرابه للفظ «أَيُّ».

ـ يُنصب الاسم المختص بفعل محذوف وجوبا تقديره أَخُصُّ أو أعني أو شبههما.

ـ لا يكون الاسم المختص نكرة ولا ضمير غيبة ولا اسم إشارة ولا اسما موصولا.

ـ جملة الاختصاص المؤلفة من الفعل المحذوف وجوبا مع فاعله والاسم المذكور تكون غالبا جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب.

قال الناظم[1]:

الاخْتِصَاصُ كَنِدَاءٍ دُونَ «يَا» كَأَيُّهَا الفَتَى بِإِثْرِ ارْجُونِيَا

وَقَدْ يُرَى ذَا دُونَ «أَيُّ» تِلْوَ «أَلْ» كَمِثْلِ نَحْنُ العَرَبَ أَسْخَى مَنْ بَذل

---

(١) شرح ابن عقيل، ج ٣، ص ٢٩٧.

٥ ـ نموذج إعرابي

* «نَحْنُ ـ مَعَاشِرَ الوِزْرَةِ البَيْضَاءِ ـ نُعَالِجُ المَرْضَى».

ـ نَحْنُ: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ.

ـ مَعَاشِرَ: مفعول به منصوب بفعل محذوف وجوبا تقديره: «أَخُصُّ أَوْ أَعْنِي»، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

ـ الوِزْرَةِ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

ـ البَيْضَاءِ: نعت تابع لمنعوته في جره.

ـ نُعَالِجُ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن.

ـ المَرْضَى: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف، المانع من ظهورها التعذر.

والجملة الفعلية «نُعالجُ المَرْضَى» في محل رفع خبر المبتدأ.

* «أَنَا ـ أَيُّهَا المُدَرِّسُ ـ أُنِيرُ طَرِيقَ العِلْمِ».

ـ أَنَا: ضمير منفصل مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

ـ أَيُّهَا: أَيُّ اسم مبني على الضم في محل نصب على الاختصاص، والهاء حرف تنبيه.

ـ المُدَرِّسُ: نعت مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وجملة الاختصاص جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب.

ـ أُنِيرُ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا.

ـ طَرِيقَ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

ـ العِلْمِ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

والجملة الفعلية «أُنِيرُ طريق العِلمِ» في محل رفع خبر المبتدأ «أنا».

٦ ـ تَعَلُّمُ ذَاتِي

قال أحمد أمين[١]:

«... هذا أنت ـ أيها الربيع ـ أقبلت فأقبلت معك الحياة بجميع صنوفها وألوانها، فالنبات ينبت، والأشجار تورق وتزهر، والهرة تموء، والقمري يسجع، والحمام يهدل، والغنم تثغو، والبقر يخور، وكل أليف يدعو أليفه، حتى الأغصان في الأشجار تغار فتتمايل وتتعانق ولا تهدأ حتى تمثل دور الأحباب، فكل شيء بك يشعر بالحياة، ويمتلئ بالحياة، ويستولد الحياة، ويستجمل الحياة، وينسى هموم الحياة، ولا يذكر إلا سعادة الحياة، فإن كان الزمان جسدا فأنت روحه، وإن كان مظهرا فأنت سره، وإن كان عمرا فأنت شبابه (...).

وَهَذَا أَنْتَ ـ بِسِحْرِكَ العَجِيبِ ـ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجْعَلَ مِنَ الشَّمْسِ حَائِكًا يَحُوكُ أَجْمَلَ الرَّوْضِ وَيُوَشِّيهِ، وَيُبْدِعُ فِي النَّفْسِ وَالأَلْوَانِ والتَّصْوِيرِ، فَإِذَا الدُّنْيَا كُلُّهَا جَمَالُ أَلْوَانٍ وَجَمَالُ تَصْوِيرٍ، يُقَلِّدُهُ أَكْبَرُ فَنَّانٍ فَيَفْشَلُ، وَيُحَاكِيهِ أَكْبَرُ مُصَوِّرٍ فَيَعْجِزُ، فَأَيْنَ المَادَّةُ مِنَ الرُّوحِ؟ وَأَيْنَ التَّقْلِيدُ مِنَ الإِبْدَاعِ؟ جَعَلْتَ الدُّنْيَا مِلْءَ العُيُونِ بِمَا أَبْدَعْتَ مِنْ أَلْوَانٍ، وَمَا مَايَلْتَ مِنْ أَغْصَانٍ، وَمَاحِكْتَ مِنْ وَشْيٍ، وَمَاصَنَعْتَ مِنْ جَمَالٍ، فَأَبْيَضُ نَاصِعٌ فِي أَخْضَرَ نَاضِرٍ، وَمَعَارِيجُ سَوْدَاءُ فِي زَهْرَةٍ صَفْرَاءَ أَوْ بَيْضَاءَ، وَأَشْكَالٌ مُهَنْدَسَةٌ تَسْتَخْرِجُ العُجْبَ وَتَأْخُذُ اللُّبَّ.

وَكَمَا جَعَلْتَ الدُّنْيَا مِلْءَ العَيْنِ جَعَلْتَهَا مِلْءَ السَّمْعِ، فَرَأَتِ الأَطْيَارُ مَا وَشَّيْتَهُ فِي أَرْضِكَ، فَحَرَّكَ أَشْجَانَهَا، وَأَطْلَقَ أَصْوَاتَهَا، وَجَعَلْتَ مِنْهَا مُوسِيقَى مُخْتَلِفَةَ

---

(١) أحمد أمين، فيض الخاطر، ج٤، ص، ٧٥ وما بعدها بتصرف.

النَّغَمَاتِ، مُتَعَــدِّدَةً لِلأَصْوَاتِ. هَذَا البُلْبُلُ يُغَنِّي ضَاحِــكًا، وَهَذَا الحَمَامُ يُغَنِّي بَاكِيًا، كَانَتْ عَجْمَاءَ فَأَفْصَحَتْ فِي أَيَّامِكَ، وَكَانَتْ خَرْسَــاءَ فَأَنْطَقَهَا جَمَالُكَ، وَكَانَتْ بَكْمَاءَ فَرَاعَهَا مَنْظَرُكَ، فَلَمَّا غَنَّتْ حَرَّكَتْ أَشْجَانَ الإِنْسَانِ، وَأَوْحَتْ إِلَيْهِ بِالمَعَانِي الحِسَــانِ، فَأَفَاضَ الشُّــعَرَاءُ فِي وَصْفِهَا، وَبَكَوْا لِبُكَائِهَا، وَتَغَنَّواْ مِنْ غِنَائِهَا. مَلَأْتَ الجَوَّ عِطْرًا بِأَزْهَارِكَ الطَّيِّبَةِ، وَثِمَارِكَ العَطِرَةِ، فَأَنْعَشْــتَ النُّفُوسَ وَبَعَثْتَ الأَمَلَ، فَلَمَّا خَافَ النَّــاسُ غَيْبَتَكَ وَانْقِطَاعَ شَــذَاكَ، أَمْعَنُوا فِي الفِكْرِ للاحْتِفَاظِ بِرَائِحَتِكَ، فَاسْــتَخْرَجُوا الرَّوَائِحَ مِنْ أَزْهَارِكَ، وَتَحَايَلُوا للانْتِفَاعِ بِهَا فِي غِيَابِكَ، فَاخْتَرَعُوا الغَوَالِيَ وَالنُّدُودَ، يَتَعَطَّرُونَ بِهَا ذِكْرَى لِعِطْرِكَ، وَمُحَاكَاةً لِعَبِيرِكَ، لَيْتَ الزَّمَانَ كَانَ رَبِيعًا كُلُّهُ، إِذَنْ لَتَذَوَّقَ الوَرَى جَمِيعًا مَعْنَى الجَمَالِ».

- **الفهم**

ـ ضع عنوانا مناسبا للنص.

ـ ما التأثير الــذي يُحدثه فصل الربيع في الإنســان والحيوان انطلاقا من النص؟

ـ صغ معنى النص بأسلوبك الخاص.

- **التطبيق**

أ ـ اضبط الفقرة الأولى بالشكل التام.

ب ـ استخرج من النص ما تضمنه من أسلوب الاختصاص.

ج ـ حَوِّل الجملتيْن الآتيتيْن إلى أســلوب الاختصاص: نَرْعَى أَوْلَادَنَا، نُخَطِّطُ للمُسْتَقْبَلِ.

د ـ أتمم الجمل الآتية، وبين نوع الاسم المختص فيها:

ـ إِنَّا مَعْشَرَ...

ـ نَحْنُ المُسَافِرِينَ....................................

ـ أَنَا أَيُّهَا المُحَامِي..................................

ذ ـ أعرب إعرابا تاما الجملة الآتية: «هَذَا أَنْتَ ـ أَيُّهَا الرَّبِيعُ ـ أَقْبَلْتَ».

• الإنتاج

اكتب على غرار النــص موضوعا، تتحدث من خلالــه عن جمال فصل الشــتاء، موظفا ثلاثة أساليب للاختصاص، مراعيا ســلامة التعبير، ومحترما علامات الترقيم.

❀ ❀ ❀

النِّسْبَةُ

تمهيد

نتناول هنا ظاهرة صرفيــة، لها ذيوع كبير في النصــوص العربية قديمها ومعاصرها؛ وهي ظاهرة النِّسبة أو النَّسَب. فكثيرا ما نحتاجها في الحديث عن الأشــخاص والحِرَفِ والصناعات... فما النَّســب؟ وما أحكامه في الأسماء المفردة والمثناة والمجموعة، والأسماء المركبّة؟

١ ـ نص الانطلاق

مَعْرِفَةُ المُعَرَّبِ

قَالَ جَلالُ الدِّينِ السُّيُوطِي في «المُعَرَّبِ»[١]:

«هُوَ مَا اسْتَعْمَلَتْهُ الْعَرَبُ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمَوْضُوعَةِ لِمَعَانٍ فِي غَيْرِ لُغَتِهَا. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي «الصِّحَاحِ»: تَعْرِيبُ الإِسْــمِ الْأَعْجَمِيِّ أَنْ تَتَفَوَّهَ بِهِ الْعَرَبُ عَلَى مِنْهَاجِهَا، تَقُولُ: عَرَّبَتْهُ الْعَرَبُ وَأَعْرَبَتْهُ أَيْضًا.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَــلَّامٍ: أَمَّا لُغَاتُ الْعَجَمِ فِي الْقُرْآنِ، فَإِنَّ النَّاسَ اخْتَلَفُوا فِيهَا؛ فَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَابْــنِ جُبَيْرٍ، وَعِكْرِمَةَ، وَعَطَاءٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُمْ قَالُوا فِي أَحْرُفٍ كَثِيــرَةٍ إِنَّهَا بِلُغَاتِ الْعَجَمِ، مِنْهَا

(١) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج١، صص٢٦٨ ـ ٢٧٢.

قَوْلُهُ: طَه، وَالْيَـمُّ، وَالطُّورُ، وَالرَّبَّانِيُّـونَ، فَيُقَالُ: إِنَّهَا بِالسُّـرْيَانِيَّةِ. وَالصِّرَاطُ، وَالْقِسْـطَاسُ، وَالْفِرْدَوْسُ، يُقَالُ: إِنَّهَا بِالرُّومِيَّةِ. وَمِشْـكَاةٌ، وَكِفْلَيْنِ، يُقَالُ: إِنَّهَا بِالْحَبَشِـيَّةِ. وَهَيْتَ لَكَ، يُقَالُ: إِنَّهَا بِالْحُورَانِيَّةِ. قَالَ: فَهَـذَا قَوْلُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْفُقَهَاءِ.

قَالَ: وَزَعَمَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ فِيهِ مِنْ كَلَامِ الْعَجَمِ شَـيْءٌ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾. قَالَ أَبُـو عُبَيْدَةَ: وَالصَّوَابُ عِنْدِي مَذْهَبٌ فِيهِ تَصْدِيـقُ الْقَوْلَيْنِ جَمِيعًا؛ وَذَلِكَ أَنَّ هَـذِهِ الْحُرُوفَ أُصُولُهَا عَجَمِيَّـةٌ كَمَا قَالَ الْفُقَهَاءُ؛ إِلَّا أَنَّهَا سَـقَطَتْ إِلَـى الْعَرَبِ فَأَعْرَبَتْهَا بِأَلْسِـنَتِهَا، وَحَوَّلَتْهَا عَنْ أَلْفَاظِ الْعَجَمِ إِلَى أَلْفَاظِهَا، فَصَارَتْ عَرَبِيَّـةً، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَقَدِ اخْتَلَطَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ بِكَلَامِ الْعَرَبِ؛ فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا عَرَبِيَّةٌ فَهُوَ صَادِقٌ، وَمَنْ قَالَ: عَجَمِيَّةٌ فَهُوَ صَادِقٌ.

وَذَكَرَ الْجَوَالِيقِيُّ فِي «الْمُعَرَّبِ» مِثْلَهُ، وَقَالَ: فَهِيَ عَجَمِيَّةٌ بِاعْتِبَارِ الْأَصْلِ، عَرَبِيَّةٌ بِاعْتِبَارِ الْحَالِ، وَيُطْلَـقُ عَلَى الْمُعَرَّبِ دَخِيلٌ. وَكَثِيـرًا مَا يَقَعُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ «الْعَيْنِ» [لِلْفَرَاهِيدِيِّ] وَ«الْجَمْهَرَةِ» [لِابْنِ دُرَيْدٍ] وَغَيْرِهِمَا. (...)

وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي «الِارْتِشَافِ» [ارْتِشَـافُ الضَّرَبِ مِـنْ كَلَامِ الْعَرَبِ]: «الْأَسْمَاءُ الْأَعْجَمِيَّةُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: قِسْـمٌ غَيَّرَتْهُ الْعَرَبُ وَأَلْحَقَتْهُ بِكَلَامِهَا، فَحُكْمُ أَبْنِيَتِهِ فِي اعْتِبَـارِ الْأَصْلِيِّ وَالزَّائِدِ وَالْوَزْنِ حُكْمُ أَبْنِيَةِ الْأَسْـمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ الْوَضْعِ، نَحْوُ: دِرْهَمٌ وَبَهْرَجٌ[1]. وَقِسْمٌ غَيَّرَتْهُ وَلَمْ تُلْحِقْهُ بِأَبْنِيَةِ كَلَامِهَا، فَلَا يُعْتَبَرُ فِيهِ مَا يُعْتَبَرُ فِي الْقِسْـمِ الذِي قَبْلَهُ، نَحْوُ: آجُرٌّ وَسِفْسِـيرٌ[2]. وَقِسْمٌ تَرَكُوهُ غَيْرَ مُغَيَّرٍ؛ فَمَالَمْ يُلْحِقُوهُ بِأَبْنِيَةِ كَلَامِهِمْ لَمْ يُعَدَّ مِنْهَا، وَمَا أَلْحَقُوهُ بِهَا عُدَّ مِنْهَا. (...)

---

(١) بهرج: كل رديء ومزيف من الدراهم وغيرها.

(٢) السفسير: السمسار.

قَالَ أَئِمَّةُ الْعَرَبِيَّةِ: تُعْرَفُ عُجْمَةُ الِاسْمِ بِوُجُوهٍ:

أَحَدُهَا: النَّقْلُ بِأَنْ يَنْقُلَ ذَلِكَ أَحَدُ أَئِمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ.

الثَّانِي: خُرُوجُهُ عَنْ أَوْزَانِ الْأَسْـمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ، نَحْوُ: إِبْرَيْسَمُ؛ فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا الْوَزْنِ مَفْقُودٌ فِي أَبْنِيَةِ الْأَسْمَاءِ فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ.

الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ أَوَّلَهُ (نونٌ) ثُمَّ (رَاءٌ) نَحْوُ: نَرْجِسٌ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ فِي كَلِمَةٍ عَرَبِيَّةٍ.

الرَّابِعُ: أَنْ يَكُونَ آخِرَهُ (زَايٌ) بَعْدَ (دَالٍ) نَحْوُ: مُهَنْدِزٌ [مُهَنْدِسٌ]؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ فِي كَلِمَةٍ عَرَبِيَّةٍ.

الْخَامِسُ: أَنْ يَجْتَمِعَ فِيهِ (الصَّادُ) وَ (الْجِيمُ)، نَحْوُ: الصَّوْلَجَانُ، وَالْجَصُّ.

السَّادِسُ: أَنْ يَجْتَمِعَ فِيهِ (الْجِيمُ) وَ (الْقَافُ)، نَحْوُ: الْمَنْجَنِيقُ.

السَّابِعُ: أَنْ يَكُونَ خُمَاسِـيًّا وَرُبَاعِيًّا عَارِيًا عَنْ حُرُوفِ الذَّلَاقَةِ، وَهِيَ البَاءُ، وَالرَّاءُ، وَالفَاءُ، وَاللَّامُ، وَالْمِيمُ، وَالنُّونُ، فَإِنَّهُ مَتَى كَانَ عَرَبِيًّا، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهَا، نَحْوُ: سَفَرْجَلٌ...

وَقَالَ الْفَارَابِيُّ فِي «دِيوَانِ الْأَدَبِ»: (القَافُ) وَ (الِجيمُ) لَا يَجْتَمِعَانِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَ (الْجِيمُ) وَ (التَّاءُ) لَا تَجْتَمِعُ فِي كَلِمَةٍ مِنْ غَيْرِ حَرْفٍ ذَوْلَقِيٍّ. (...) وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ فِـي «التَّهْذِيبِ» مُتَعَقِّبًا عَلَى مَـنْ قَالَ: (الْجِيمُ) وَ (الصَّادُ) لَا يَجْتَمِعَانِ فِي كَلِمَةٍ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ: (الصَّادُ) وَ (الْجِيمُ) مُسْتَعْمَلَانِ، وَمِنْهُ: جَصَّصَ الْجِرْوُ إِذَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ، وَجَصَّصَ فُلَانٌ إِنَاءَهُ إِذَا مَلَأَهُ. وَالصَّجُّ: ضَرْبُ الْحَدِيدِ بِالْحَدِيدِ. وَقَالَ الْبَطَلْيُوسِيُّ فِي «شَرْحِ الْفَصِيحِ»: لَا يُوجَدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ (دَالٌ) بَعْدَهَا (ذَالٌ) إِلَّا قَلِيـلٌ، وَلِذَلِكَ أَبَى الْبَصْرِيُّونَ أَنْ يَقُولُـوا: بَغْدَاذَ بِإِهْمَالِ (الدَّالِ) الْأُولَى وَإِعْجَامِ الثَّانِيَةِ. فَأَمَّا الدَّاذِيُ[1] فَفَارِسِيٌّ لَا حُجَّةَ فِيهِ».

---

(١) الذادي: شراب.

٢ ـ مناقشة استكشافية

يعالج السيوطي في هذا النص ظاهرة المعرّب بطريقة منهجية، بادئا بتعريفها بأنها ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها، مع خضوعها لقوانين اللغة العربية. ثم انتقل إلى بيان الخلاف حول وجود ألفاظ غير عربية في القرآن الكريم، فرصد ثلاثة آراء: الأول يرى وجود هذه الألفاظ فيه، والثاني لا يرى ذلك، والثالث يوافق بين الرأيين؛ فهي أعجمية باعتبار الأصل، وعربية باعتبار الحال.

وختم السيوطي نصه، بالحديث عن الأنواع الثلاثة للمعرّب، ثم عرض علامات عُجْمَةِ اللفظ عند أئمة اللغة العربية. وقد حفل النص بالنّسبة؛ لينسب الآراء المختلفة لأصحابها، حسب ما يقتضيه المنهج العلمي الرصين.

- **المكوّن الأول: تعريف النِّسْبة**

*** تحليل ومناقشة**

تضمّن نصّ الانطلاق ظاهرة النَّسَب أو النِّسْبة، ونمثّل لها بمثالين منه، هما:

ـ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي «الصِّحَاحِ»: تَعْرِيبُ الِاسْمِ الْأَعْجَمِيِّ أَنْ تَتَفَوَّهَ بِهِ الْعَرَبُ عَلَى مِنْهَاجِهَا، تَقُولُ: عَرَّبَتْهُ الْعَرَبُ وَأَعْرَبَتْهُ أَيْضًا.

ـ مِنْهَا قَوْلُهُ: طَهَ، وَالْيَمُّ، وَالطُّورُ، وَالرَّبَّانِيُّونَ، فَيُقَالُ: إِنَّهَا بِالسُّرْيَانِيَّةِ. وَالصِّرَاطُ، وَالْقِسْطَاسُ، وَالْفِرْدَوْسُ، يُقَالُ: إِنَّهَا بِالرُّومِيَّةِ. وَمِشْكَاةٌ، وَكِفْلَيْنِ، يُقَالُ: إِنَّهَا بِالْحَبَشِيَّةِ. وَهَيْتَ لَكَ، يُقَالُ: إِنَّهَا بِالْحُورَانِيَّةِ.

نلحظ في كلمات: «الْجَوْهَرِيُّ، الْأَعْجَمِيُّ، الرَّبَّانِيُّونَ، السُّرْيَانِيَّةُ، الرُّومِيَّةُ، الْحَبَشِيَّةُ، الحُورَانِيَّةُ» أن ياء مشددة مكسورة أُلْحِقَت بها، للدلالة على نسبة الاسم إلى شيء معين؛ ففي الكلمة الأولى نُسِبَ الشخص إلى بيع الجواهر.

وفي الثانية نُسِبَ إلى العجم. وفي الثالثة نُسِبَ إلى الرَّبِّ حسب قول سيبويه، أو الرَّبَّان، وهو رَبَّ يَرُبُّ؛ أي: أصلح الناس ودبّر أمورهم حسب قول المبرّد. وفي الرابعة نُسِبَ إلى لغة السُّـرْيَانِ. وفي الخامسة نُسِبَ إلى لغة الرُّومِ. وفي السادسة نُسِبَ إلى لغة الحبشة. أما في الســابعة فَنُسِبَ إلى لغة حُورَان. وقد سمّى سيبويه وغيره النسبة بالإضافة أيضا؛ لأنّنا نضيف شيئا إلى شيء. يقول ابن خروف: «والنســب والإضافة بمعنى واحد. ولذلك قال ســيبويه: «باب الإضافة وهو باب النِّسبة»»[1].

وتزخــر لغتنا العربيــة بظاهرة النَّسَــب، خصوصا في مراحلهــا الحديثة والمعاصرة عندما كثرت الْمِهَن والعلوم والتّيارات الفكرية والأدبية والمفاهيم المختلفة، التي فتحت الباب أمام غنى النَّســب كميّا ومعنويّا، كما نرى ذلك في الصّحف والكتب والمقالات.

وقد درس علماء الصّرف هذه الظاهرة المتميّزة دراسة مستفيضة متشعبة؛ فعلّلوا ســبب النّســبة بالياء دون غيرها مــن الحروف، وتناولــوا الإضافات المختلفة التي تضيفها النّسبة إلى الاســم، وتتبّعوا التّغييرات التي تطرأ على الاسم المنسوب.

وهو ما يظهر من إجابة ابن يعيش عن ســؤال: لِمَ اخْتِيرَتِ الياء للنّسبة؟ فقال: «الجواب أنّ القياس كان يقتضي أحد حروف المدّ واللّين لما تقدّم من خفّتها؛ ولأنّهــا مألوفٌ زيادتُها. إلّا أنّهم لم يزيدوا الألف، لئلّا يصير الاســم المقصور، فيمتنــع من الإعراب، وكانت الياء أخفّ مــن الواو فزيدت، فهذه الياء اللّاحقة شــبيهة بالتّاء اللّاحقة بالمؤنث، وذلك مــن قِبَل أنّ الياء علامة لمعنى النّســب، كما أنّ التاء علامة لمعنــى التأنيــث (...). وإنّما كانت ياء

(١) أبو الحسن الإشبيلي، شرح جمل الزجاجي، ج٢، ص١٠٣٥.

النّســب مشــدّدة لأمرين: أحدهما أن لا تلتبس بياء المتكلّم، والثاني أنّها لو لحقت خفيفة وما قبلها مكسور، لَثَقُل عليها الضمّة والكسرة»(١).

أمّا الإضافات التي تضيفها النّســبة، فهي ثلاث متنوعة. يقول أبو حيان الأندلسي في «الارْتِشــاف»: «يحدث بيائه ثلاثة تغييرات: لفظيّ، وهو كَسْر ما قبل الياء وانتقال الإعراب إليه. ومعنويّ، وهو صيرورته اسما لِما لم يكن له. وحُكْميّ، وهو رفعه لما بعده على الفاعليّة كالصّفة المُشَبَّهة»(٢). كما أنّهم ميّزوا بين النَّسب الحقيقيّ وغير الحقيقيّ؛ «فالحقيقيّ ما كان مُؤَثِّرا أي دالّا على نســبه إلى جهة من الجهات المذكورة كالأب والبلدة والصّناعة، نحو: «هَاشِمِيٌّ وبَصْرِيٌّ ومُلْحَمِيٌّ». وغير الحقيقيّ ما لا يدلّ على نسبه إلى شيء ممّا ذُكر، بل يكون اللفظ كلفظ المنسوب بأن يكون في آخره زيادة النّسب، كقولنا: «كُرْسِــيٌّ وبَرْدِيٌّ وقُمْرِيٌّ وبُخْتِيٌّ». ألا ترى أنّ «كُرْسًا» من «كُرْسِيٍّ» ليس بــأب ولا بلدة ولا شــيء ممّا يُنســب إليــه، وإنّما هو شــيء تعلّق باللفظ»(٣).

أمّا التغييرات الطارئة على الاســم المنســوب، ففيهــا تفصيلات كثيرة. سنركّز على أهمها وأكثرها استعمالا.

*** استنتاج جزئي**

النّسبة وتسمى النَّسَب أيضا؛ وهي إضافة ياء مشدّدة لاسم مختوم بكسرة، للدلالة على نسبة الاسم لشــخص أو مكان أو زمان أو غيره. وتنقسم النّسبة إلى حقيقية وغير حقيقية.

---

(١) شرح المفصّل، ج ٣، ص ٤٣٨ ـ ٤٣٩.

(٢) أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضّرب من لسان العرب، ص ٥٩٩.

(٣) شرح المفصّل، ج ٣، ص ٤٤٠.

*** تقويم مرحلي**

توجد في مدينتك مجموعة من الصناعات تعكس تطور دولة الإمارات المتحدة، انسب إليها مستعينا بالجدول الآتي:

الصناعات	النسبة إليها

- **المكون الثاني: أشكال النِّسْبة**

*** تحليل ومناقشة**

١ ـ النسبة إلى المفرد

لمّا كان الاسم المفرد هو أصل الأسماء وأكثرها شيوعا في الاستعمال، فقد كثر النّسب إليه وتنوّعت إجراءات هذا النّسب بحسب أحواله:

أ ـ المكوّن من حرفين: ينسب إلى الاسم المكوّن من حرفين بإحدى طريقتين:

ـ عدم تضعيف حرفه الثاني.

ـ تضعيفه، وهو المتداول.

ففي النّسبة إلى الاسم «كَمْ»، نقول: «كَمِيٌّ أو كَمِّيٌّ».

ب ـ المحذوف الآخر: تناول الصّرفيون النّسب إلى الاسم المحذوف الآخر بتفصيلات كثيرة، لكننا ارتأينا أن نأخذ بالطريقة المنهجية الواضحة التي اعتمدها عبده الرّاجحي. يقول: «إن كان آخر الاسم محذوفا، فإننا ننظر:

ـ إن رجع في التثنية أو جمع المؤنث السّالم وجب إرجاعه عند النسب، فنقول:

«أَبٌ = أَبَوِيٌّ. (المثنى أَبَوان بإرجاع اللام).

أَخٌ = أَخَوِيٌّ. (المثنى أَخَوان).

سَنَةٌ = سَنَوِيٌّ أو سَنَهِيٌّ. (الجمع سَنَوات أو سَنَهات).

أُخْتٌ = أَخَوِيٌّ. (الجمع أَخَوات).

ـ فإن لم يرجع الحــرف الأخير المحذوف في التثنيــة أو جمع المؤنث السّالم، جاز ردّه عند النّسب، وجاز عدم ردّه، فنقول:

يَدٌ = يَدِيٌّ أو يَدَوِيٌّ. دَمٌ = دَمِيٌّ أو دَمَوِيٌّ.

شَفَةٌ = شَفِيٌّ أو شَفَهِيٌّ.

ـ إن حذف الحرف الأخير وعوّض عنه ألف وصل، جاز ردّه عند النّسب أو عدمه، فنقول: ابْنٌ = ابْنِيٌّ وبَنَوِيٌّ»[1].

ت ـ المختوم بالتاء: تحذف تاء هذا النوع من الأسماء في النسب، مثل: الحَبَشَةُ = الحَبَشِيُّ.

كما جاء في النص: «يُقَالُ: إِنَّهَا بِالْحَبَشِــيَّةِ». ويمكــن أن تضاف بعد ياء النّسبة علامة التأنيث أو التثنية أو الجمع.

وإذا جاء المختــوم بالتّاء علــى وزن فَعيلَة، وكانت عينــه صحيحة غير مضعّفة ولامه صحيحة، فتحذف ياؤه ويُفتح الحرف الذي قبلها، نحو: «بَديهَةٌ = بَدَهِيٌّ». وإذا اختل شــرط مما ســبق، فلا تحذف الياء، مثــل: «حَقِيقةٌ = حَقيقِيٌّ».

(١) عبده الرّاجحي، التّطبيق الصّرفي، صص١٤٥ ـ ١٤٦.

ث ـ المقصور: تقع على الاســم المقصور حين النّسب تغييرات بحسب موقع أَلِفِهِ:

ـ إذا كانت ثالثة تُقْلَب واوا، مثل: «عَصًا = عَصَوِيٌّ».

ـ إذا كانت رابعة وثاني الاســم ســاكنا، فيجوز إبقاؤها أو حذفها، نحو: «مُوسَى = مُوسَوِيٌّ ـ مُوسَاوِيٌّ». ويجب حذفها إذا كان الثاني متحرّكا، مثل: «كَنَدَا = كَنَدِيٌّ».

ـ إذا كانت خامسة فأكثر، يجب حذفها، مثل: «سْوِيسْرَا = سْوِيسْرِيٌّ».

ج ـ المنقوص: تقع في المنقوص، مثل المقصور، تغييرات بحسب موقع يائه:

ـ إذا كانت ثالثة تُقْلَب واوا ويفتح ما قبلها، مثل: «العَشِي = العَشَوَيُّ».

ـ إذا كانت رابعة فيجوز حذفها وهو الأجود، وقلبها واوا مع فتح ما قبلها، نحو: «الحَامِي = الحَامِيُّ ـ الحَامَوِيُّ».

ـ إذا كانت خامســة أو سادســة وجــب حذفها، نحــو: «المُسْــتَعْلِي = المُسْتَعْلِيُّ».

ح ـ الممــدود: تطرأ على الممدود تغييرات في النّســب بحســب أصل همزته:

ـ إذا كانت أصلية تبقى في النّسب، مثل: «إِنْشَاءٌ = إِنْشَائِيٌّ».

ـ إذا كانت للتأنيث تقلب واوا، مثل: «سَوْدَاءُ = سَوْداوِيٌّ».

ـ إذا كانت منقلبة يجوز بقاؤها أو قلبها واوا، مثل: «سَــمَاءٌ = سَــمائِيٌّ ـ سَمَاوِيٌّ».

خ ـ المختوم بياء مشـــدّدة: هناك أســـماء مختومة بياء مشدّدة في أصلها؛ وهي ليست منسوبة. وعندما نريد النّسب إليها نلجأ إلى القواعد الآتية حسب موقع الياء الأصلية.

ـ إذا ســبقها حرف واحد يفكّ إدغامها وتُقْلَبُ الياء الثانية واوا، أمّا الياء الأولى فتبقى كذلك إن كان أصلها ياء، أو تقلب واوا إن كان أصلا لها، مثل: «طَيّ = طَــوَوِيٌّ». وإذا كانت الياء الثانية منقلبة عــن واو، فتقلب واوا أيضا، مثل: «حَيٌّ = حيَوِيٌّ».

ـ إذا سبقها حرفان يفكّ إدغامها، وتحذف الياء الأولى وتقلب الثانية واوا مع فتح ما قبلها، مثل: «نَبِيٌّ = نَبَوِيٌّ».

ـ إذا سُبِقَت بأكثر من حرفين تحذف جملة، مثل: «شافِعيٌّ = شافِعِيٌّ»، أو «كُرْسِيٌّ = كُرْسِيٌّ». وبين الاسم قبل النّســب وبعده شبه يخلق التباسا، لكنّه شبه لفظي لا وظيفي. ومن حقّك «أن تتساءل: ما الذي حدث للاسم؟ إنّه هو نفســه دون تغيير. غير أنّ القدماء يجيبون بأنّ الاســم قبل النّسب غيره بعد النّسب، فكلمة «كُرْسِــيٌّ» مثلا إذا جمعت قبل النّسب كانت «كَرَاسِيٌّ»، وهي ممنوعة من الصّرف؛ لأنّهــا على صيغة منتهى الجمــوع. أمّا إذا جمعت بعد النّسب لتصير «كَرَاسِــيٌّ» أيضا، فإنّها تكون غير ممنوعة من الصّرف؛ لأنّ ياء النّسب زائدة، فهي ليســت من صلب الكلمة؛ أي: إنها خرجت بها عن صيغة منتهى الجموع. أمّا من النّاحية المعنوية فالأمر ظاهر. فالإمام الشّــافعيُّ اسمه هكذا، فإذا كنت أنت من أتبــاع مذهبه في الفقه، فأنت شــافعيّ، وأنت غير الإمام بلا شكّ، بل أنت من متّبعي مذهبه»[1].

---

(١) عبده الرّاجحي، التّطبيق الصّرفي، ص١٤١.

٢ ـ النسبة إلى المثنى

إذا أردنا النّسبة إلى المثنى، لا بدّ أن نعيده إلى المفرد، ثم ننسب إليه مراعين القواعد التي درسناها آنفا في النَّسب إلى المفرد. فنقول في: «سَعْدانُ = سَعْدِيٌّ»، نسبة إلى المفرد «سَعْدُ».

أما إذا كان الاسم عَلَما جاء على صورة المثنى، مثل: «حَمْدَانُ»، فلا نرجعه إلى المفرد؛ لأنه في حكمه. ونقول في نسبه: «حَمْدانِيٌّ».

٣ ـ النِّسْبة إلى الجمع

يُنسب إلى الجمع بنوعيْه السّالم والمكسّر، باعتماد القاعدة السّابقة في المثّنى، وهي إرجاعه إلى المفرد، ثم النّسب إليه؛ فمثال جمع التكسير: «رِجَالٌ = رَجُلِيٌّ».

أمّا النّسب إلى ما في حكم جمع التّكسير من اسم الجمع (الجمع الذي لا مفرد له، مثل قَوْم)، واسم الجنس الجمعي (الجمع الذي يختلف عن مفرده بالتاء والياء، مثل بَقَر)، فيكون للجمع؛ إذ نقول: «قَوْمِيٌّ ـ بَقَرِيٌّ». والالتباس الواقع في النسبة إلى اسم الجنس الجمعي مع مفرده، فالسيّاق يرفعه. وقد تأتي بعض الكلمات منسوبة إلى جمع التكسير سماعا وشذوذا عن القاعدة، كما في النص: «وَذَكَرَ الْجَوَالِيقِيُّ فِي «الْمُعَرَّبِ» مِثْلَهُ»؛ إذ نُسب هذا العالم اللغوي إلى الجمع «جَواليقُ»، ولم ينسب إلى المفرد «جُوالِقُ». والجُوالِقُ هو الجراب الكبير الذي تُحمل به الأمتعة. ونظرائه كثيرة مثل: «الأنصاريُّ، والمدائنيُّ».

وقد تناول اللغويون هذه المسألة بالنقاش، ومنهم الجَواليقيُّ نفسُه. فلمّا ورد الهَرَوِيُّ النحويُّ «بغدادَ، اجتمع عليه أهل العلم وقرأوا عليه الحديثَ والأدبَ، وجرى بينه وبين الشيخ أبي منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الجَواليقيّ ببغداد منافرة في شيء اختلفا فيه، فقال له الهرويّ: أنت لا تُحسن

أن تَنسُب نفسَك، فإنّ الجَواليقيَّ نسبة إلى الجمع، والنّسبة إلى الجمع بلفظه لا تصحّ. قال: وهذا الذي ذكره الهرويّ نوعُ مُغالطةٍ، فإنّ لفظ الجمع إذا سُمّي به جاز أن تنسب إليه بلفظه كمدائنيّ ومعافريّ وأنماريّ وما أشبه ذلك»[(١)]. وعَقَّب ياقوت الحموي على إجابة الجواليقيّ بقوله: «وهذا الاعتذار ليس بالقويّ؛ لأنّ الجَواليق ليس باسم رجلٍ فيصحّ ما ذَكره، وإنّما هو نسبة إلى بائع ذلك، والله أعلم. وإن كان اسم رجل أو قبيلة أو موضع صحّ ما ذكره»[(٢)].

ومثال الجمع السّالم بقسميْه: «مُسْلِمونَ ـ مُسْلِماتٌ = مُسْلِمِيٌّ ـ مُسْلِمِيٌّ». والسياق هو الكفيل بالتمييز بينهما.

أمّا إذا كان جمع المؤنث السالم صفة أو علما، وحرفه الثاني ساكنًا، والرابع ألف الجمع نحو: «ضَخْماتٌ وهِنْداتٌ»، فأجازوا فيه ثلاث حالات:

ـ حذف الألف والتاء: «ضَخْمِيٌّ ـ هِنْدِيٌّ».

ـ حذف التّاء وحدها، وقلب الألف واوا: «ضَخْمَوِيٌّ ـ هِنْدَوِيٌّ».

ـ حذف التّاء وحدها، وقلب الألف واوا، وزيادة ألف قبل الواو: «ضَخْماوِيٌّ ـ هِنْداوِيٌّ».

٤ ـ النِّسْبة إلى المُركّب

تحكم النّسب إلى المُرَّكب قاعدة عامة، هي النّسب إلى صدره أو أوّله. ويمكننا بيان ذلك من خلال الوقوف على أقسام المركّبات الثلاثة:

ـ المركّب الإسنادي: وهو كلّ كلمتين تربط بينهما علاقة إسنادية، مثل: «جادَ اللهُ»، وهو اسم شخص. وتكون النّسبة إلى صدره لا عَجُزه: «جَادِيٌّ».

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١، ص٣٥.

(٢) نفسه، ج١، ص٣٥.

ـ المركّب المَزْجي: وهو كلّ كلمتين مُزجتا وأصبحتا كلمة واحدة، مثل: «بَعْلَبَكَّ»، وهو اسم مدينة. وتكون النّسبة إلى جزئه الأول: «بَعْلِيٌّ».

ـ المركّب الإضافي: وهو كلّ كلمتين تربط بينهما علاقة إضافية، مثل: «ناصِرُ الدّينِ»، وهو اسم شخص. ويُنسب إلى المضاف: «ناصِرِيٌّ». ويَستثني علماء الصّرف حالات ثلاثا تُنسَب إلى المضاف إليه.

«الأولى: أن يكون المركّب الإضافي العَلَم كنية، نحو: «أَبُو بَكْرٍ، وأُمُّ كُلْثُومٍ...»؛ فيقال في النّسب: «بَكْرِيٌّ وكُلْثُومِيٌّ».

الثانية: أن يكون هذا المركّب الإضافي معرفا صدره بعجزه، نحو: «ابْنُ عَبَّاسٍ، وابْنُ مَسْعُودٍ، وابْنُ عُمَرَ...»؛ فيقال في النّسب إليها: «عَبّاسِيٌّ ومَسْعُودِيٌّ وعُمَرِيٌّ».

الثالثة: أن يكون النّسب إلى صدر هذا المركّب مؤديا إلى اللّبس، بعدم معرفة المنسوب إليه حقيقة، مثل: «عَبْدُ مَنَافٍ، وعَبْدُ شَمْسٍ، ونَاصِرُ مَجْدٍ» (والثلاثة أعلام). فيقال في النّسب إليها: «مَنافيّ وشَمْسيّ ومَجْديّ»؛ إذ لو نسب للصدر فقيل: «عَبْدِيٌّ ونَاصِرِيٌّ» لم يُعرف المنسوب إليه»[1].

*** استنتاج جزئي**

ينسب إلى المفرد حسب نوعه:

ـ المكوّن من حرفين: ينسب بإحدى طريقتين: إما عدم تضعيف حرفه الثاني أو تضعيفه، وهو المتداول.

ـ المحذوف الآخر: إن كان في التثنية أو جمع المؤنث السّالم وجب إرجاعه عند النسب، فإن لم يكن، جاز ردّه أو عدم ردّه. وإن حذف وعوّض عنه بالألف، جاز ردّه أو عدم ردّه.

---

(١) عبّاس حسن، النّحو الوافي، مصر، ج ٤، ص ٧٣٩.

ـ المختوم بالتاء: تحذف تاء هذا النوع من الأسماء في النسب، وإذا جاء المختوم بالتّـاء على وزن فَعيلَـة، وكانت عينه صحيحة غيـر مضعّفة ولامه صحيحة، فتحذف ياؤه ويُفتح الحرف الذي قبلها. وإذا اختل شرط مما سبق، فلا تحذف الياء.

ـ المقصور: تقع على الاسم المقصور حين النّسب تغييرات بحسب موقع ألفه: إذا كانت ثالثة تُقْلَب واوا. وإذا كانت رابعة وثاني الاسـم ساكنا، فيجوز بقاؤها أو حذفها. وتحذف إذا كان الثاني متحرّكا. وتحذف إذا كانت خامسة فأكثر.

ـ المنقوص: تقع في المنقوص، مثل المقصور، تغييرات بحسـب موقع يائه: إذا كانت ثالثة تُقْلَب واوا ويفتح ما قبلها، وإذا كانت رابعة فيجوز حذفها وهـو الأجـود، وقلبهـا واوا مع فتـح مـا قبلهـا، وتحـذف إذا كانـت خامسة أو سادسة.

ـ الممدود: إذا كانت أصلية تبقى في النّسـب. إذا كانـت للتأنيث تقلب واوا. إذا كانت منقلبة يجوز بقاؤها أو قلبها واوا.

ـ المختوم بياء مشدّدة: إذا سـبق الياء حرف واحد يفكّ إدغامها وتقلب الياء الثانية واوا. وإذا سبقها حرفان يفكّ إدغامها، وتحذف الياء الأولى وتقلب الثانية واوا مع فتـح ما قبلها. وتحذف الياء المشـدّدة إذا سـبقت بأكثر من حرفين.

وفي النسـبة إلى المثنى، لا بدّ من إرجاعه إلى مفرده، ثم النسبة إليه مع مراعاة أحكام النسب الخاصة بالمفرد.

وفي النسـبة إلى الجمع، لا بدّ من إرجاعه إلى مفرده، ثم النسبة إليه مع مراعاة أحكام النَّسب الخاصة بالمفرد.

وينسب إلى الجزء الأول من المركّب بأنواعه الثلاثة: الإسنادي، والإضافي، والمزجي، مالم يكن هناك لبس.

*** تقويم مرحلي**

ـ عد إلى نص الانطلاق، واستخرج النسبة التي لم نتناولها في التحليل، ثم أرجعها إلى أصلها:

الاسم المنسوب	أصله

ـ انسب إلى الكلمات المفردة الآتية، مع بيان السبب:

الكلمة	النسبة إليها	السبب
المسجد		
المدرسة		
المساء		
القاضي		
الندى		

ـ انسب إلى المركبات الآتية:

المركّب	النسبة إليه
تأبّط شرّا	
امرؤ القيس	
أبو هريرة	

٤ ـ قواعد

النّسب هو إلحاق ياء مشدّدة على آخر الاسم. وله قواعد دقيقة بحسب نوع الاسم:

أ ـ المفرد: للنسب إلى المفرد قواعد كثيرة بحسب عدده وآخره.

ب ـ المثنّى والجمع: لا ينسب إلى المثنّى والجمع مباشرة، ولكن ينسب إلى مفردهما.

ت ـ المركّب: ينسب إلى أوّله فقط.

ونظم ابن مالك بعض قواعد النّسبة، فقال[1]:

يَاءً كَيَا الْكُرْسِيِّ زَادُوا لِلْنَّسَبْ ... وَكُلُّ مَا تَلِيهِ كَسْرُهُ وَجَبْ
وَمِثْلَهُ مِمَّا حَوَاهُ احْذِفْ وَتَا ... تَأْنِيثٍ أَوْ مَدَّتَهُ لَا تُثْبِتَا
وَإِنْ تَكُنْ تَرْبَعُ ذَا ثَانٍ سَكَنْ ... فَقَلْبُهَا وَاوًا وَحَذْفُهَا حَسَنْ
لِشِبْهِهَا الْمُلْحَقِ وَالأَصْلِيِّ مَا ... لَهَا ولِلأَصْلِيِّ قَلْبٌ يُعْتَمَى
وَالأَلِفَ الْجَائِزَ أَرْبَعا أَزِلْ ... كَذَاكَ يَا الْمَنْقُوصِ خَامِسًا عُزِلْ
وَالْحَذْفُ فِي الْيَا رَابِعًا أَحَقُّ مِنْ ... قَلْبٍ وَحَتْمٌ قَلْبُ ثَالِثٍ يَعِنّ

(١) متن الألفية، صص٥٦ ـ ٥٧.

وَأَوْلِ ذَا الْقَلْــبِ انْفِتَاحًا وَفَعِلْ   وَفُعِــلٌ عَيْنَهُمَــا افْتَــحْ وَفِعِلْ
وَقِيــلَ فِــي الْمَرْمِــيِّ مَرْمَوِيٌّ   وَاخْتِيرَ فِي اسْــتِعْمَالِهِمْ مَرْمِيُّ
وَنَحْوُ حَــيٍّ فَتْحُ ثَانِيــهِ يَجِبْ   وَارْدُدْهُ وَاوًا إِنْ يَكُــنْ عَنْهُ قُلِبْ
وَعَلَــمَ الْتَّثْنِيَةِ احْذِفْ لِلْنَّسَــبْ   وَمِثْلُ ذَا فِي جَمْعِ تَصْحِيحٍ وَجَبْ
وَثَالِثٌ مِنْ نَحْــوِ طَيِّبٍ حُذِفْ   وَشَــذَّ طَائِــيٌّ مَقُــولًا بِالأَلِفْ

٥ ـ نموذج إعرابي

* «زَعَمَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ فِيهِ مِنْ كَلَامِ الْعَجَمِ شَيْءٌ».

ـ زَعَمَ: فعل ماض مبني على الفتح.

ـ أَهْــلُ: فاعل مرفــوع، وعلامة رفعه الضمــة الظاهرة علــى آخره، وهو مضاف.

ـ الْعَرَبِيَّةِ: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

ـ أَنَّ: حرف توكيد ونصب.

ـ الْقُرْآنَ: اسم أنّ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ـ لَيْسَ: فعل ماض ناقص، مبني على الفتح.

ـ فِيهِ: في حرف جر لا محل له من الإعــراب، والهاء ضمير متصل مبني في محل جر اسم مجرور. وشبه الجملة متعلّق بخبر مقدّم محذوف.

ـ مِنْ كَلَامِ: من حرف جــر لا محل له من الإعراب. كلام اســم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

ـ الْعَجَمِ: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

ـ شَيْءٌ: اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

والجملة من ليس واسمها وخبرها في محل رفع خبر أنّ. والجملة من أنّ واسمها وخبرها سدّت مسدّ مفعولي زعم.

٦ ـ تعلّم ذاتي

قال جلال الدين السيوطي في أدبيات العلم والمتعلم(١):

«وَعَلَيْهِ الدُّؤُوبُ وَالْمُلَازَمَةُ، فَبِهِمَا يُدْرِكُ بُغْيَتَهُ.

قال ثعلب في «أماليه»: حدثني الحزامي قال: حدثني أبو ضمرة قال: حدثني من سمع يحيى بن أبي كثير اليماني يقول: كان يقال: لا يدرك العلم براحة الجسم. قال ثعلب: وقيل للأصمعي: كيف حفظت ونسي أصحابك؟ قال: درست وتركوا.

قَالَ ثَعْلَبُ: وَحَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ سَلْمٍ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَطْلُبُ الْعِلْمَ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَعَزَمَ عَلَى تَرْكِهِ، فَمَرَّ بِمَاءٍ يَنْحَدِرُ مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ عَلَى صَخْرَةٍ قَدْ أَثَّرَ فِيهَا، فَقَالَ: الْمَاءُ عَلَى لَطَافَتِهِ قَدْ أَثَّرَ فِي صَخْرَةٍ عَلَى كَثَافَتِهَا، وَاللهِ لَأَطْلُبَنَّ! فَطَلَبَ فَأَدْرَكَ.

قُلْتُ وَإِلَى هَذَا أَشَارَ مَنْ قَالَ:

اطْلُبْ وَلَا تَضْجَرْ مِنْ مَطْلَبٍ ... فَآفَةُ الطَّالِبِ أَنْ يَضْجَرَا
أَمَا تَرَى الْمَاءَ بِتَكْرَارِهِ ... فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ قَدْ أَثَّرَا

(..)

وَلْيَكْتُبْ كُلَّ مَا يَرَاهُ ويَسْمَعُهُ، فَذَاكَ أَضْبَطُ لَهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابَةِ».

(١) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج٢، ص٣٠٣ ـ ٣٠٤.

وَقَالَ الْقَالِيُّ فِي «أَمَالِيهِ»: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ أَبِي الْمُحَلَّمِ: قَالَ: أَنْشَدْتُ يُونُسَ أَبْيَاتًا مِنْ رَجَزٍ فَكَتَبَهَا عَلَى ذِرَاعِهِ؛ ثُمَّ قَالَ لِي: إِنَّكَ لَجَيَّاءٌ بِالْخَيْرِ.

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي «نَوَادِرِهِ»: كُنْتُ إِذَا أَتَيْتُ الْعُقَيْلِيَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَتَبْتُهُ. فَقَالَ: مَا تَرَكَ عِنْدِي قَابَّةً(١) إِلَّا اقْتَبَّهَا، وَلَا نُقَارَةً إِلَّا انْتَقَرَهَا.

وَقَالَ الْقَالِيُّ فِي «الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ»: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قَالَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ: كُنْتُ أَنْسَخُ بِاللَّيْلِ حَتَّى يَنْقَطِعَ سَوَائِي (يَعْنِي: وَسَطَهُ). وَفِي فَوَائِدِ النَّجَيْرَمِيِّ(٢) بِخَطِّهِ: قَالَ شُعْبَةُ: كُنْتُ أَجْتَمِعُ أَنَا وَأَبُو عَمْرٍو ابْنُ الْعَلَاءِ عِنْدَ أَبِي نَوْفَلِ بْنِ أَبِي عَقْرَبَ، فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ خَاصَّةً، وَيَسْأَلُهُ أَبُو عَمْرٍو عَنِ الشِّعْرِ وَاللُّغَةِ خَاصَّةً، فَلَا أَكْتُبُ شَيْئًا مِمَّا يَسْأَلُهُ عَنْهُ أَبُو عَمْرٍو، وَلَا يَكْتُبُ أَبُو عَمْرٍو شَيْئًا مِمَّا أَسْأَلُهُ أَنَا عَنْهُ».

• الفهم

ـ استعن بالمعجم، واشرح الكلمات الآتية: «بُغْيَتَهُ، نُقَارَةً، لجَيَّاءٌ، الدُّؤُوبُ».

ـ صغ مضمون النص.

• التطبيق

ـ اشكل الفقرة غير المشكولة في النص.

ـ استخرج من النص ما فيه من أسماء منسوبة، ثم أرجعها إلى أصلها:

---

(١) قابة: الاقتباب في الأصل: كل قطع لا يدع شيئا. وأراد بقوله هذا: ما ترك عندي كلمة مستحسنة مختارة ومنتقاة إلا أخذها لنفسه.

(٢) النجيرمي: نسبة إلى مكان بالبصرة. وهو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله النجيرمي النحوي اللغوي (ت: ٣١١هـ).

أصله	الاسم المنسوب

ـ أعرب الجملة التي تحتها خط في النص إعرابا تاما.

- **الإنتاج**

اقرإ البيتين في النص قراءة متعمّقة، ثم وسّـــع فكرتهما في حدود عشرة أسطر، موظفا ما يلائم من أسماء منسوبة.

❀ ❀ ❀

التَّصْغير

تمهيد

للتصغير حضور واضح في الأدب العربي، بشــقيْه: الشــعري والنثري، فضلا عن توافره في كثير من اللهجات العربيــة قديما وحديثا، مما يدلّ على قيمته الدلالية والتواصلية في سياقات التحقير والتعظيم التي تعترض المتكلم العربي.

وسنحاول بيان ماهية التصغير وأهدافه وأوزانه التي يعتمدها.

١ ـ نص الانطلاق

قال ابن الأثير في مَعْرِفَةِ عِلْمِ العَرَبِيَّةِ مِنَ النَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ[1]:

«اِعْلَمْ أَنَّا لَمْ نَجْعَلْ مَعْرِفَةَ التَّصْرِيفِ كَمَعْرِفَةِ النَّحْوِ؛ لِأَنَّ الكَاتِبَ أَوِ الشَّاعِرَ إِذَا كَانَ عَارِفًا بِالْمَعَانِي، مُخْتَارًا لَهَا، قَادِرًا عَلَى الأَلْفَاظِ، مُجِيدًا فِيهَا، وَلَمْ يَكُنْ عَارِفًا بِعِلْمِ النَّحْوِ، فَإِنَّهُ يَفْسُدُ مَا يَصُوغُهُ مِنَ الكَلَامِ، وَيَخْتَلُّ عَلَيْهِ مَا يَقْصِدُهُ مِنَ الْمَعَانِي، كَمَا أَرَيْنَاكَ فِي ذَلِكَ الْمِثَالِ الْمُتَقَدِّمِ.

وَأَمَّا التَّصْرِيفُ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَارِفًا بِهِ لَمْ تَفْسُدْ عَلَيْهِ مَعَانِي كَلَامِهِ، وَإِنَّمَا تَفْسُــدُ عَلَيْهِ الأَوْضَاعُ، وَإِنْ كَانَتِ الْمَعَانِي صَحِيحَةً، وَسَــيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي تَحْرِيرِ الجَوَابِ، فَنَقُولُ: أَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ التَّصْرِيفَ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ، وَاسْتِدْلَالُكَ بِمَا

(١) ضياء الدّين ابن الأثير، المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، ج١، صص٤٤ ـ ٤٦ (بتصرّف).

ذَكَرْتَهُ مِنَ الْمِثَالِ الْمَضْرُوبِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَسْتَمِرُّ لَكَ الكَلَامُ فِيهِ. أَلَا تَرَى أَنَّكَ مَثَّلْتَ كَلَامَكَ فِي لَفْظَةِ «سِرْدَاحٍ»، وَقُلْتَ: إِنَّهُ لَا يُحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةِ الأَلِفِ مِنَ الزَّائِدَاتِ هِيَ أَمْ مِنَ الأَصْلِيّاتِ؛ لِأَنَّهَا إِنَّمَا نُقِلَتْ عَنِ العَرَبِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصٍ، وَهَذَا لَا يَطَّرِدُ إِلَّا فِيمَا هَذَا سَبِيلُهُ مِنْ نَقْلِ الأَلْفَاظِ عَلَى هَيْئَتِهَا مِنْ غَيْرِ تَصَرُّفٍ فِيهَا بِحَالٍ، فَأَمَّا إِذَا أُرِيدَ تَصْغِيرُهَا أَوْ جَمْعُهَا وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَعْرِفِ الأَصْلَ فِي حُرُوفِ الكَلِمَةِ وَزِيَادَتَهَا وَحَذْفَهَا وَإِبْدَالَهَا يَضِلُّ حِينَئِذٍ عَنِ السَّبِيلِ، وَيَنْشَأُ مِنْ ذَلِكَ مَجَالٌ لِلْعَائِبِ وَالطَّاعِنِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ إِذَا قِيلَ لِلنَّحْوِيِّ، وَكَانَ جَاهِلًا بِعِلْمِ التَّصْرِيفِ، كَيْفَ تُصَغَّرُ لَفْظَةُ «اِضْطِرَابٍ»؟ فَإِنَّهُ يَقُولُ: «ضُطَيْرِبٌ» وَلَا يُلَامُ عَلَى جَهْلِهِ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الذِي تَقْتَضِيهِ صِنَاعَةُ النَّحْوِ قَدْ أَتَى بِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّحْوِيِّينَ يَقُولُونَ: إِذَا كَانَتِ الكَلِمَةُ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرُفٍ وَفِيهَا حَرْفٌ زَائِدٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ حَذَفْتَهُ، نَحْوُ قَوْلِهِمْ فِي «مُنْطَلِقٍ»: «مُطَيْلِقٌ» وَفِي «جَحْمَرِشٍ»: «جُحَيْمِرٌ». فَلَفْظَةُ «مُنْطَلِقٍ» عَلَى خَمْسَةِ أَحْرُفٍ، وَفِيهَا حَرْفَانِ زَائِدَانِ، هُمَا الْمِيمُ وَالنُّونُ؛ إِلَّا أَنَّ الْمِيمَ زِيدَتْ فِيهَا لِمَعْنًى؛ فَلِذَلِكَ لَمْ تُحْذَفْ، وَحُذِفَتِ النُّونُ. وَأَمَّا لَفْظَةُ «جَحْمَرِشٍ» فَخُمَاسِيَّةٌ لَا زِيَادَةَ فِيهَا، وَحُذِفَ مِنْهَا حَرْفٌ أَيْضًا. وَلَمْ يَعْلَمِ النَّحْوِيُّ أَنَّ عُلَمَاءَ النَّحْوِ إِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ مُهْمَلًا اِتِّكَالًا مِنْهُمْ عَلَى تَحْقِيقِهِ مِنْ عِلْمِ الصَّرْفِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُمْ أَنْ يَقُولُواْ فِي كُتُبِ النَّحْوِ أَكْثَرَ مِمَّا قَالُواْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَذْكُرُواْ فِي بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ النَّحْوِ شَيْئًا مِنَ التَّصْرِيفِ؛ لِأَنَّ كُلًّا مِنَ النَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ عِلْمٌ مُنفَرِدٌ بِرَأْسِهِ، غَيْرَ أَنَّ أَحَدَهُمَا مُرْتَبِطٌ بِالآخَرِ وَمُحْتَاجٌ إِلَيْهِ.

وَإِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّ النَّحْوِيَّ إِذَا سُئِلَ عَنْ تَصْغِيرِ لَفْظَةِ «اضْطِرَابٍ» يَقُولُ: «ضُطَيْرِيب»؛ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَحْذِفَ مِنْ لَفْظَةِ «اضْطِرَابٍ» الأَلِفَ أَوِ الضَّادَ أَوِ الطَّاءَ أَوِ الرَّاءَ أَوِ البَاءَ، وَهَذِهِ الحُرُوفُ الْمَذْكُورَةُ، غَيْرَ الأَلِفِ، لَيْسَتْ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ فَلَا تُحْذَفُ؛ بَلِ الأَوْلَى أَنْ يُحْذَفَ الحَرْفُ الزَّائِدُ، وَيُتْرَكَ الحَرْفُ

الذِي لَيْسَ بِزَائِــدٍ. فَلِذَلِكَ قُلْنَا: إنَّ النَّحْــوِيَّ يُصَغِّرُ لَفْظَــةَ «اضْطِرَابٍ» عَلَى «ضُطَيْرِيب» فَيَحْذِفُ الأَلِفَ التِــي هِيَ حَرْفٌ زَائِدٌ دُونَ غَيْرِهِــا مِمَّا لَيْسَ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ. وَأَمَّا أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الطَّاءَ فِــي «اضْطِرَابٍ» مُبْدَلَةٌ مِنْ تَاءٍ، وَأَنَّهُ إِذَا أُرِيدَ تَصْغِيرُهَا تُعَادُ إِلَى الأَصْلِ الذِي كَانَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ التَّاءُ فَيُقَالُ: «ضُتَيْرِيبٌ»؛ فَإِنَّ هَذَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا التَّصْرِيفِيُّ. وَتَكْلِيــفُ النَّحْوِيِّ، الجَاهِلِ بِعِلْمِ التَّصْرِيفِ، مَعْرِفَةَ ذَلِكَ كَتَكْلِيفِهِ عِلْــمَ مَا لَا يَعْلَمُهُ فَثَبَتَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّــهُ يَحْتَاجُ إِلَى عِلْمِ التَّصْرِيفِ لِئَلَّا يَغْلَطَ فِي مِثْلِ هَذَا».

٢ ـ مناقشة استكشافية

يندرج هذا النص في سياق الحديث عن الأدوات التي تفتقر إليها صناعة الكتابة، والتي حصرها في ثمانية أدوات، مبتدئا بمعرفة النحو والصرف. فبعد أن انتهى من بيان قيمة النحو فــي الكتابة، عرّج على ذكر أهمية علم الصرف فيها كذلك، معترضا على أولئك الذين قلّلوا من شأن هذا العلم، بأن الجهل به يوقعهم فــي الخطإ في الأوضــاع اللغويــة. وجلّى ذلك بتصغير الاســم اضطراب، فبانت ضرورة هذا العلم الجليل للنحويّ والكاتب على حدّ سواء.

وقد وظّف ابن الأثيــر في نصه ظواهر صرفية مختلفــة، أهمها التصغير؛ الذي سنجعل بعض قضاياه موضوعا لتحليلنا ومناقشتنا.

*** المكوّن الأول: تعريف التّصغير وأغراضه وشروطه**

*** تحليل ومناقشة**

تناول نص الانطلاق ظاهرة التصغير في سياق مقارنته بين عمل النّحويّ والتصريفيّ، وأشار إلى أمثلة من التّصغير نسوقها على النّحو الآتي:

ـ وَأَمَّا أَنْ يَعْلَــمَ أَنَّ الطَّاءَ فِي «اضْطِــرَابٍ» مُبْدَلَةٌ مِنْ تَاءٍ، وَأَنَّــهُ إِذَا أُرِيدَ تَصْغِيرُهَا تُعَادُ إِلَى الأَصْلِ الذِي كَانَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ التَّاءُ فَيُقَالُ: «ضُتَيْرِيبٌ».

وَذَلِكَ أَنَّ النَّحْوِيِّينَ يَقُولُونَ: إِذَا كَانَتِ الكَلِمَةُ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرُفٍ وَفِيهَا حَرْفٌ زَائِدٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ حَذَفْتَهُ، نَحْوُ قَوْلِهِمْ فِي «مُنْطَلِقٍ: مُطَيْلِقٌ»، وَفِي «جَحْمَرِشٍ: جُحَيْمِرٌ».

إذا تأملنا الأسماء: «ضُتَيْرِيبٌ، مُطَيْلِقٌ، جُحَيْمِرٌ»، سندرك أنها مصغّرة، بُدِئَت بضم، ففتح، وتخلّلتها «ياء». وبرزت ظاهرة التصغير في اللغة في كثير من النصوص العربية الفصيحة، كما تفشّت في الخطابات اليومية قديما وحديثا.

ويستعمل التّصغير في اللغة العربية لتحقيق كثير من الأغراض الدلالية والتداولية من قبيل:

«١. تحقير الشأن والحطّ من قدْره. ويكون على نوعين: مبهم وغير مبهم. أمّا الأول فقولنا: هذا رُجَيْل، فقد أخبرنا بحقارته، وحططنا من شأنه من غير بيان لصفة التحقير التي أحاطت به، وعكسه الثاني نحو قولنا: عُوَيْلِم وزُوَيْهِد.

٢ ـ التقليل، وينقسم إلى قسمين: تقليل الذات حتى لا يُتَوهّم عظمته نحو قولنا: جُبَيْل، وتقليل كميته ويكون في المعدود نحو قولنا: دُرَيْهِمات.

٣ ـ تقريب الزّمان نحو قُبَيْل وبُعَيْد.

٤ ـ تصغير التّمدّح كقول الحُباب بن منذر: أنا جُذَيْلُها المُحَكَّكُ وغُذَيْقُها المُرَجَّبُ.

٥ ـ تصغير الشّفقة والتّلطّف كقوله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ ﴾ [لقمان: ١٣]»[١].

ويمكننا إضافة هدف سادس يهمّ اللّغويَّ؛ وهو أن التصغير يساعدنا في معرفة أصل الأسماء، وما طرأ عليها من حذف وزيادة.

---

(١) إسراء عريبي الدّوري، التّصغير: دراسة صرفية صوتية، صص٦ ـ ٧.

وقد اشترط النحاة واللغويون أربعة شروط في تصغير الاسم، وهي:

ـ الاسـمية: يصغّر الاسـم فقط؛ لأنّ التّصغير بمنزلة النّعت، ولا يصغّر الفعل أو الحرف.

ـ الإعراب: تصغّر المعربات من الأسـماء لا المبنيـات. أما ما ورد من تصغير لأسماء الإشارة والموصول وغيرها، فهو مسموع لا قيّاس فيه.

ـ عدم جريانه على صيغة التّصغير: فلا تُصَغَّرَ الأسـماء التي جاءت على صيغة التّصغير، مثل: «دُرَيْدٌ وكُمَيْتٌ».

ـ قبول التّصغير: لا يجب أن يكون الاسـم المصغّر دالّا على التعظيم أو ما فيه حكمه، مثل: أسماء الله الحسنى، وأسـماء الأنبياء، وأسماء الملائكة، وأسماء الشهور، وجموع الكثرة، ولفظَيْ: «بَعْضُ وكُلُّ».

والتّصغير غيـر مقتصر على الأسـماء المفردة، بل يطبّـق على الأعلام المركبة؛ إذ يصغّر الجزء الأول من المركّـب الإضافي والمزجي، فنقول في: «عَبْدُ اللهِ = عُبَيْدَ اللهِ»، وفي: «حَضْرَمَوْتُ = حُضَيْرَمَوْتُ». ولا يدخل التصغير على المركّب الإسنادي إطلاقا.

*** استنتاج جزئي**

التصغير تغيير يلحق الأسماء دون الحروف والأفعال، بضم أولها وفتح ثانيها وزيادة ياء سـاكنة بعـد ثانيها. ومـن أغراضه: التعظيـم والتحقير والتقليل. ومن شروطه الاسـمية والإعراب وقبول التصغير وعدم جريانه على المصغّر.

*** تقويم مرحلي**

اكتب فقرة توظف فيها أسماء مصغرة تدل على التحبيب.

*** المكوّن الثاني: أوزان التصغير**

*** تحليل ومناقشة**

للتّصغير ثلاثة أوزان معروفة هي: «فُعَيْل، فُعَيْعِـــلٌ، فُعَيْعِيل»، وهي صيغ ـ وإن شـــابهت الميزان الصرفي ـ إلا أنها ليســـت منه. فتصغيـــر «مُنْطَلِق = مُطَيْلِق». ووزنه في التّصغير هو فَعَيْعِل، ويختلف عن ميزانه الصّرفي «مُفَيْعِل».

أمّا عن سبب حصر التّصغير في هذه الأوزان الثلاثة، فقد قيل للخليل بن أحمد الفراهيدي: «لِمَ تُثْبِت التّصغير على هـــذه الأمثلة الثلاثة؟ قال: وَجدت معاملة النّاس على فَلْس ودرهم ودينار، فصار فلس مثالا لكلّ اسم على ثلاثة أحرف، ودرهم مثالا لكلّ اسم على أربعة أحرف، وديناراً مثالا لكلّ اسم على خمسة أحرف، رابعها حرف علّة»[1].

وبإمكان سائل أن يسأل عن ســـبب إضافة «ياء» تسمى «ياء» التصغير إلى صيغ التصغير جميعـــا، مع أنّ الملائم حـــذف أيِّ زيادة انســـجاما مع معنى التقليل والتحقير في ظاهرة التّصغير. يرصـــد ابن يعيش ثلاثة أجوبة متكاملة عن هذا السؤال: «أحدهما: أنّ التّصغير لمّا كان صفة وحِلية للمصغّر بالصّغر، والصّفة إنّما هي لفظ زائد عن الموصوف؛ جُعِل التّصغير الذي هو خَلَف عنه بزيادة، ولم يُجْعَل بنقص، ليناسب حال الصّفة.

والثانـــي: أنّهم لمّـــا أرادوا الدّلالة على معنى التصغيـــر والإيذانَ بذلك؛ جعلوا العلامة بزيادة لفظ، لأنّ قوّة اللفظ تُؤذن بقوّة المعنى.

ووجه ثالث: أنّ أكثر الأســـماء ثلاثية، فلـــو كان التّصغير بنقص، لخرج الكلام عن منهاج الأسماء، ونقص عن البناء المعتدل»[2].

(١) موفق الدين بن يعيش، شرح المفصّل، ج ٣، ص ٣٩٨.

(٢) نفسه، ج ٣، ص ٣٩٨.

أمّا تخصيصهم هذه الزيادة بالياء دون غيرها، فمرجعه إلى «أنّ الدّليل كان يقضي أن يكون المزيدُ أحدَ حروف المدّ واللّيــن، لخفّتها وكثرة زيادتها في الكلم، فنَكَّبوا عن الألف؛ لأنّ التكسير قد استبدّ بها في نحو مساجد ودراهم؛ ولأنّه قد لا يخلص البناءُ للتّصغير؛ لأنّه يصير «فُعَال» كـ «غُرَاب»، فعَدَلوا إلى الياء، لأنّها أخفّ من الواو»[1].

١ ـ وزن «فُعَيْلٌ»

يصغّر الاســم على وزن «فُعَيْلٌ» إذا كان ثلاثيا أو في حكم الثلاثي، كما سنبيّن ذلك:

أ ـ الاسم الثلاثي:

ـ يُضمّ أولــه ويُفْتَح ثانيه وتزاد فيه ياء التّصغير السّــاكنة، نحو: «كَلْبٌ = كُلَيْبٌ، رَقْمٌ = رُقَيْمٌ، نَمِرٌ = نُمَيْرٌ، سَهْلٌ = سُهَيْلٌ».

ـ إذا كان الاسم مؤنثا بلا علامة تأنيث، تُزاد له تاء التأنيث، مثل: «هِنْدُ = هُنَيْدَةُ، دَارٌ = دُوَيْــرَةٌ». وإذا كان فيه علامة تأنيث، تبقــى في تصغيره، نحو: «كَلِمَةٌ = كُلَيْمَةٌ، وشَجَرَةٌ = شُجَيْرَةٌ».

ـ إذا كان الاســم الثلاثي مضعّفا، يُفَكُّ تضعيفه، وتزاد في آخره المؤنث تاء، مثل: «قِطٌّ = قُطَيْطٌ، أُمٌّ = أُمَيْمَةُ».

ـ إذا حُذف منه حرف، يعاد له في التّصغير. فلو حُذف منه أوله، زِيد إليه، مثل: «عِدَةٌ = وُعَيْدٌ». فقد حُذفت الواو من الأول وعُوّضت بالتاء؛ لأن أصل عِدَة «وَعْد». وكذلك إذا حُذف منه ثانيه، نحو: «مُذْ = مُنَيْذُ»؛ لأن الأصل هو «مُنْذُ». وأيضــا إذا حُذف ثالثه، مثل: «يَــدٌ = يُدَيَّةٌ»؛ لأنّ أصلهــا «يَدْيٌ»، ثم أُدْغِمَتْ ياؤها في ياء التّصغير، وزِيدَتْ في آخرها «تاء» للتأنيث.

---

(١) نفسه، ج ٣، ص ٣٩٧.

ـ إذا تضمّن حـــرف علّة مُنقلِبًا عن أصل، يرجع فـــي التّصغير إلى أصله، مثل: «بَابٌ = بُوَيْبٌ»؛ لأنّ أصل «الألـــف» «واو»، بدليل وجودها في جمعه: «أَبْوَابٌ»، و«مُوسِـــرٌ = مُيَيْسِـــرٌ»؛ لأنّ أصل «الواو» «ياء»، بدليل وجودها في فعله: «أَيْسَرَ».

ب ـ ما في حكم الثلاثي

هي أســـماء غير ثلاثية في اســـتعمالها، لكنها عوملـــت معاملة الثلاثي، وخضعت لوزن «فُعَيْلٌ» في التّصغير، بسبب تضمنها لأحرف زائدة عن أصلها الثلاثي، وعدم كســـر ما قبل «ياء» التّصغير فيها أثناء التّصغير، كما سنرى في الأسماء الرباعية والخماسية. ومن هذه الأسماء:

ـ الاســـم المختوم بألف التأنيث المقصورة، مثل: «سَـــلْمَى = سُلَيْمَى»، حُبْلَى = حُبَيْلَى».

ـ الاســـم المختوم بألف التأنيث الممدودة، نحو: «سَـــوْدَاءُ = سُـــوَيْدَاءُ، صَحْرَاءُ = صُحَيْرَاءُ».

ـ الاسم المختوم بألف ونون، بشـــرط ألّا يُجمع على وزن فَعَالِين، وأن تكون صفـــة مذكره علـــى وزن «فَعْلَانُ»، ومؤنثـــه علـــى وزن «فَعْلَى»، مثل: «غَضْبَانُ = غُضَيْبَانُ، سَهْرَانُ = سُهَيْرَانُ». وكذلك العلم المختوم بألف ونون، مثل: «حَمْدَانُ = حُمَيْدَانُ، عِمْرَانُ = عُمَيْرَانُ».

ـ جمع التكسير الذي على وزن «أَفْعَالٌ»، نحو: «أَنْهَارٌ = أُنَيْهَارٌ، أَعْلَامٌ = أُعَيْلَامٌ»؛ إذ يصغّر جمع القلة والمذكر السّـــالم على لفظـــه. أمّا جمع الكثرة، فيجب إرجاعه إلـــى مفرده، ثم تصغيره، ثم يجمع جمع مذكر ســـالم إنْ كان للعاقل، وجمع مؤنث ســـالم إن كان لغير العاقل، مثل: «تُجَّارٌ = تُوَيْجِرُونُ، دَفَاتِرُ = دُفَيْتِرَاتٌ».

٢ ـ وزن «فُعَيْعِل»

يصغّر الاسم على وزن «فُعَيْعِل» إذا كان رباعيا أو في حكم الرباعي، كما سنبيّن ذلك:

أ ـ الاسم الرباعي

ـ يصغّر الاســم الرباعي الخالي من حروف العلة على وزن فُعَيْعِل، بضم أوّله وفتح ثانيه ورابعه وزيادة ياء التّصغيــر في ثالثه. نحو: «مَنْظَرٌ = مُنَيْظِرٌ»، و«حَنْظَلٌ = حُنَيْظِلٌ».

ـ إذا كان ثالثه حرف مدّ، يقلب ياء ويُدغَم في ياء التّصغير، مثل: «سِرَاجٌ = سُرَيِّجٌ»، و«شِهَابٌ = شُهَيِّبٌ».

ـ ما في حكم الرباعي:

هي أســماء تتجاوز الرباعي، لكنّها تدخل في حكمه. وتأتي بعد حروفه الأربعة العلامات الآتية:

ـ تاء التأنيث الساكنة، نحو: «مَدْرَسَةٌ = مُدَيْرِسَةٌ»، و«مَقْبَرَةٌ = مُقَيْبِرَةٌ».

ـ ألف التأنيــث الممدودة، مثــل: «قُرْفُصَاءُ = قُرَيْفِصَاءُ»، و«خُنْفُسَــاءُ = خُنَيْفِسَاءُ».

ـ ألف ونون، نحو: «تُرْجُمَانٌ = تُرَيْجِمَانٌ»، و«لَاعِبَانِ = لُوَيْعِبَانِ».

ـ ياء النّسبة، مثل: «تَاجِرِيٌّ = تُوَيْجِرِيٌّ»، و«عَبْقَرِيٌّ = عُبَيْقِرِيٌّ».

ـ ألف وتاء وهــي علامة جمــع المؤنث الســالم، نحو: «شَــاعِرَاتٌ = شُوَيْعِرَاتٌ»، و«شَاهِدَاتٌ = شُوَيْهِدَاتٌ».

ـ واو ونون أو ياء ونون وهي علامة جمع المذكّر السالم، مثل: «صَانِعُونَ = صُوَيْنِعُونَ»، و«نَائِمُونَ = نُوَيِّمُونَ».

٣ ـ وزن «فُعَيْعِيل»

يختصّ وزن «فُعَيْعِيل» بالأسماء الخماسية، شريطة أن يكون رابعها حرف علة، مثل: «مِنْشَارٌ = مُنَيْشِيرٌ»، و«مِنْدِيلٌ = مُنَيْدِيلٌ». أمّا ما لا يتوفّر فيه هذا الشرط، فيوزن على وزن فُعَيْعِل ويُحذف منه حرف ليلحق بالرّباعي، نحو ما جاء في نص الانطلاق: «قَوْلِهِمْ فِي «مُنْطَلِقٍ»: «مُطَيْلِقٌ» وَفِي «جَحْمَرِشٍ»: «جُحَيْمِرٌ».

فقد حُذفت النون من «مُطَيْلِق»، والشّين من «جُحَيْمِر». وجاء كلاهما على وزن فُعَيْعِل.

وينطبق الأمر نفسه على السّداسي والسّباعي، ويجوز زيادة ياء قبل الحرف الأخير تعويضا عن الحذف، فينطبق عليها، حينئذ، وزن فُعَيْعِيل:

ـ ففي السّداسي، نحذف حرفين، نحو الياء والباء في: «عَنْدَلِيبٌ = عُنَيْدِلٌ»، والواو والتّاء في: «عَنْكَبُوتٌ = عُنْيكِبٌ». ويجوز زيادة ياء لتعويض الحذف، فنقول: «عُنَيدِيلٌ وعُنَيْكِيبٌ». أو نحذف حرف همزة الوصل الزائدة في المصادر الخماسية التي ما قبل آخرها حرف علة لتُلْحق بوزن فُعَيْعِيل، مثل: «اضْطِرَابٌ = ضُتَيْرِيبٌ» الموجودة في نصّ الانطلاق، وقد وقع فيها إرجاع الطاء موضع التاء المبدلة.

وفي السّباعي، نحذف الأولى بالحذف، مثل: «اسْتِخْرَاجٌ = تُخَيْرِيجٌ».

*** استنتاج جزئي**

نستنتج مما سبق أن للتصغير ثلاثة أوزان، هي:

أ ـ يُصَغَّر الاسم على وزن «فُعَيْل» إذا كان ثلاثيا أو ما في حكمه بضمّ أوله وفتح ثانيه، وزيادة ياء التّصغير السّاكنة بعده. وتطرأ عليه تغييرات بحسب نوع الاسم.

ب ـ يصغّر الاســم على وزن فُعَيْعِل إذا كان رباعيا أو في حكم الرباعي، بضم أوله وفتح ثانيــه، وإضافة ياء في ثالثه وكســر رابعــه. وإذا كان ثالث الرباعي حرف مدّ، يقلب ياء ويدغم في ياء التصغير.

ج ـ تصغّر الأسماء الخماسية على وزن فُعَيْعِيل إذا كان رابعها حرف علة. وإن لم يتوفّر فيها هذا الشــرط، فتوزن على وزن فُعَيْعِل، ويُحذف منها حرف لتلحق بالرّباعي. ويعامل ما فوق الخماسي معاملة الخماسي صحيح الرابع، فيحذف منه ويوزن على وزن فُعَيْعِل، ويجوز زيادة ياء عليه، فيوزن على وزن فُعَيْعِيل.

*** تقويم مرحلي**

ـ صغّر الأسماء الموجودة في الجدول، ووضّح السبب:

الاسم	التصغير	السبب
أَقْفَال		
نَمِر		
شَاعِرِيّ		
بَقَرَة		
مَوْطِن		
حَمْرَاء		
هِرّ		
حِجَاب		
مَوْطِن		
مَلْحَمَة		
شَاعِرِيّ		
حَالِمُون		

ـ أرجع الأسماء المصغّرة إلى أصلها في الجدول الآتي:

الاسم المصغّر	أصله
مُكَيْشِف	
مُفَيْتِيح	
سُفَيْرِج	
فُرَيْزِد	

٤ ـ قواعد

أ ـ التصغير: تغيير يلحق الأسماء، بضم أولها وفتح ثانيها وزيادة ياء ساكنة بعد ثانيها، لإفادة التعظيم والتحقير والتقليل.

ب ـ له ثلاثة أوزان هي: فُعَيْل لتصغير الثلاثي، وفُعَيْعِل لتصغير الرباعي، وفُعَيْعِيل لتصغير الخماسي فما فوق.

ج ـ له أحكام، من أهمها:

ـ إلحاق تاء التأنيث بالاسم المصغّر إذا كان اسما مؤنثا خاليا من علامة التأنيث.

ـ إرجاع الأحرف المحذوفة من الثلاثي عند التصغير إلى أصلها.

ـ إذا كان الحرف الثالث من الاسم الرباعي حرف مدّ يقلب ياء ويدغم مع ياء التّصغير.

الاسم الخماسي فما فوق يحذف منه ما زاد على أربعة أحرف، وينطبق عليه ما ينطبق على الرباعي. ويجوز تعويض المحذوف بياء قبل الحرف الأخير، فيصاغ على صيغة فُعَيْعِيل.

يقول ابن مالك في التصّغير[1]:

فُعَيْــلًا اجْعَــلِ الْثُّلَاثِــيَّ إذَا صَغَّرْتَــهُ نَحْــوُ قُذَيٍّ فِــي قَــذَا
فُعَيْعِــلٌ مَــعَ فُعَيْعِــلٍ لِمَــا فَــاقَ كَجَعْــلِ دِرْهَــمٍ دُرَيْهِـمَا
وَمَا بِهِ لِمُنْتَهَــى الْجَمْعِ وُصِلْ بِهِ إلَــى أَمْثِلَــةِ الْتَّصْغِيرِ صِـلْ
وَجَائِزٌ تَعْوِيــضُ يَا قَبْلَ الْطَّرَفْ إنْ كَانَ بَعْضُ الاسْمِ فِيهِمَا انْحَذَفْ
وَحَائِــدٌ عَــنِ الْقِيــاسِ كُلُّ مَا خَالَفَ فِي الْبَابَيْنِ حُكْمًا رُسِمَا

٥ ـ نموذج إعرابي

* «الطّفْلُ رُوَيْجِلٌ صَغِيرٌ بِعَقْلٍ كَبِيرٍ».

ـ الطّفْلُ: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره.

ـ رُوَيْجِلٌ: خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره.

ـ صَغِيرٌ: نعت تابع للمنعوت في الرفع.

ـ بِعَقْلٍ: الباء حرف جر، وعقل اسم مجرور، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره.

ـ كَبِيرٍ: نعت تابع للمنعوت في الجرّ.

٦ ـ تعلّم ذاتي

قال جلال الدين السيوطي[2]:

«قد يكون للاسم تصغيران: قياسي وشاذ كصبية وغلمة قالوا فيهما: صبية وغليمة، وهذا هو القياس؛ لأنهما جمعا قلة، وجموع القلة تصغر على لفظها،

(١) متن الألفية، ص٥٥.
(٢) جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج٣، صص٣٥٠ ـ ٣٥١.

وقالوا: أصيبية وَأغيلمة وهذا هو الشاذ، وكأنهم صغروا أغلمة وأصبية، وإن لم يستعمل في الكلام.

وَقَدْ جَاءَتْ أَسْمَاءٌ عَلَى صُورَةِ الْمُصَغَّرِ، وَلَمْ يُنْطَقْ لَهَا بِمُكَبَّرٍ نَحْوُ: الْكُمَيْتُ مِنَ الْخَيْلِ الْحُمْرُ. وَالْكُعَيْتُ وَهُوَ الْبُلْبُلُ. وَالثُّرَيَّا لِلنَّجْمِ الْمَعْرُوفِ فِي أَلْفَاظٍ كَثِيرَةٍ اسْتَوْعَبْتُهَا فِي كِتَابِ: «الْمُزْهِرُ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ».

قَالَ أَبُو حَيَّانَ [الْأَنْدَلُسِيُّ]: وَكَثُرَ مَجِيءُ الْمُصَغَّرِ دُونَ الْمُكَبَّرِ فِي أَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ كَقُرَيْظَةَ، وَجُهَيْنَةَ، وَبُثَيْنَةَ، وَطُهَيَّةَ[١]، وَحُنَيْنٍ[٢]، وَعُرَيْنٍ[٣]، وَفُرَيْنٍ[٤]، وَأُمُّ حُبَيْنٍ[٥]، وَهُذَيْلٍ، وَسُلَيْمٍ.

وَقَدْ يُسْتَغْنَى بِتَصْغِيرِ مُهْمَلٍ عَنْ تَصْغِيرِ مُسْتَعْمَلٍ كَقَوْلِهِمْ فِي مَغْرِبِ الشَّمْسِ: مُغَيْرِبَانُ، وَفِي عَشِيَّةٍ: عُشَيْشَةٌ، وَفِي الْعِشَاءِ: عُشَيَّانٌ، وَفِي لَيْلَةٍ: لُيَيْلِيَةٌ، وَفِي رَجُلٍ: رُوَيْجِلٌ، وَفِي بَنُونَ: أُبَيْنُونَ، كَأَنَّهُ تَصْغِيرُ مَغْرِبَانِ، وَعَشَاة، وَعُشْيَانٌ، وَلَيْلَاةٌ، وَرَاجِلٌ، وَابْنٌ.

وَهَذَا التَّصْغِيرُ الذِي جَاءَ عَلَى خِلَافِ الْمُكَبَّرِ نَظِيرُ جَمْعِ التَّكْثِيرِ الذِي جَاءَ عَلَى خِلَافِ تَكْثِيرِ الْمُفْرَدِ نَحْوُ: لَيَالٍ، وَبَابَه[٦].

وَقَدْ يُسْتَغْنَى بِتَصْغِيرِ أَحَدِ الْمُتَرَادِفَيْنِ عَنْ تَصْغِيرِ الْآخَرِ، قَالُوا: أَتَانَا قَصْرًا؛ أَيْ عَشِيًّا، وَلَمْ يُصَغِّرُوا قَصْرًا اسْتِغْنَاءً عَنْهُ بِتَصْغِيرِ عَشِيًّا.

---

(١) طهيّة كسُمَيَّةَ: قبيلة والنسبة: طَهْوِيّ.

(٢) حنين: اسم مكان، يقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا﴾ [التوبة: ٢٥].

(٣) عرين: حي من تميم.

(٤) فرين: تصغير فُرْن.

(٥) أم حبين: دُوَيْبَة.

(٦) بابهْ (اسم): الشهر الثاني من شهور السنة القبطية، أو هو بابةٌ (بالتاء المربوطة): وهي في الحساب: الغاية والنهاية، وهي الشرط، والصنف، والخَصلة.

قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: وَيَطَّرِدُ ذَلِكَ فِيهِمَا جَوَازًا إِنْ جَمَعَهُمَا أَصْلٌ وَاحِدٌ نَحْوُ: جَلِيسٌ بِمَعْنَى: مُجَالِسٌ، فَلَكَ أَنْ تَسْتَغْنِيَ بِتَصْغِيرِ أَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ؛ لِأَنَّهُمَا جَمَعَهُمَا أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ اشْتِقَاقُهُمَا مِنَ الْجُلُوسِ، لِأَنَّ مَادَّةَ كُلٍّ مِنْهُمَا (ج. ل. س)، فَلَكَ أَنْ تَسْتَغْنِيَ بِتَصْغِيرِ مُجَالِسٍ، وَهُوَ مُجَيْلِسٌ عَنْ تَصْغِيرِ جَلِيسٍ، وَلَكَ أَنْ تَسْتَغْنِيَ بِتَصْغِيرِ جَلِيسٍ وَهُوَ جُلَيْسٌ عَنْ تَصْغِيرِ مُجَالِسٍ».

- **الفهم**

ـ استخرج المضمون العام للنص.

- **التطبيق**

ـ اشكل الفقرة الأولى من النص.

ـ عرّف المصطلحات النحوية والصّرفية الآتية، ومثّل من أسلوبك لكل واحدة منها:

المصطلح	تعريفه	مثاله
جموع القِلّة		
المُكبَّر		
قياسيّ		
شاذّ		
الاشتقاق		

ـ استخرج من النص ما يأتي:

المطلوب	مثاله
تصغير جمع قلة قياسي	
تصغير جمع قلة سماعي	
تصغير لا مُكَبّر له	
تصغير مستعمل	

ـ أعرب الجملة الآتية: «اقرأْ كُتَيِّبَ الاستعمالِ قَبْلَ تَشْغِيلِ الجِهازِ».

• **الإنتاج**

تحدث عن دور العلماء المســلمين في تطوير علوم اللغة العربية، موظفا ظاهرة التصغير، بحسب ما يلي:

ـ تصغير الثلاثي.

ـ تصغير جمع المذكر السالم.

ـ تصغير الرباعي.

ـ تصغير الخماسي.

❀ ❀ ❀

الإدغام والإعلال والإبدال

تمهيد

تطرأ على الكلمة العربية تغييـــرات داخلية كثيرة ومتنوعة، رصدها علماء الصّرف وأبانوا أنواعها وخصائصها في عدد من الأبواب الصّرفية الدقيقة مثل باب الإدغام وباب الإعلال وباب الإبدال.

وسنعمل على دراسة الأبواب الصّرفية الثلاثة، لبيان موضوعاتها وأقسامها ودورها في تتبّع المميزات الدّاخلية للكلمة العربية.

١ ـ نص الانطلاق

قال أبو الحسن اليوسي[(١)]:

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْعِلْمَ أَنْفَسُ عِلْقٍ[(٢)] يُقْتَنَى، وَأَحْلَى ثَمَرٍ يُجْتَنَى، وَأَعْدَلُ مَحَجَّةٍ، وَأَقْوَمُ حُجَّةٍ، وَأَحْصَنُ جُنَّةٍ[(٣)]، وَأَضْوَأُ بَدْرٍ فِي دُجُنَّةٍ[(٤)]، وَأَرْبَحُ مَتْجَرٍ يُثَابَرُ عَلَيْهِ، وَأَنْجَـعُ مَرْعًى يُنْتَجَعُ إِلَيْـهِ، وَأَرْجَى بَارِقٍ يُشْـتَامُ[(٥)]، وَأَفْضَلُ جَنَـابٍ يُعْتَامُ[(٦)]،

(١) أبو علي الحسن اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، ج١، صص١٢ ـ ١٣ (بتصرّف).

(٢) عِلْقٍ: كل نفيس تعلق به القلب وأحبه.

(٣) جُنَّةٍ: وقاية وستر.

(٤) دُجُنَّةٍ: ظل الغَيْم.

(٥) يُشْتَامُ: اشتام في الشيء اشتياما: دخل فيه.

(٦) يُعْتَامُ: يقصد.

وَأَنْوَرُ نُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ فِي الظُّلُمَاتِ، وَأَمْنَعُ وَزَرٍ[١] يُعْتَصَمُ بِهِ فِي الْأَزَمَاتِ، وَأَوْثَقُ عُرْوَةٍ يَسْتَمْسِكُ بِهَا ذَوُو الْبَصَائِرِ، وَأَعْظَمُ عُدَّةٍ تُعْقَدُ عَلَيْهَا الْخَنَاصِرُ[٢]، وَأَقْوَى مَطِيَّةٍ تُرْكَبُ، وَأَتَمُّ سِلاحٍ يُنْتَكَبُ[٣]، وَأَطْيَبُ نَسَمَةٍ تُسْتَنْشَقُ، وَأَجْمَلُ مَحْبُوبٍ يُعْلَقُ[٤]، وَأَبْهَى زِينَةٍ يَتَحَلَّى بِهَا الْمُتَحَلُّونَ، وَأَرْفَعُ مِنَصَّةٍ يَتَجَلَّى عَلَيْهَا الْمُتَجَلُّونَ.

فَإِنَّ الْعِلْمَ غِذَاءُ الْعَقْلِ، وَبِهِ يُعْرَفُ الْحَكَمُ الْعَدْلُ، وَإِنَّ الْخِصِّيصَى الَّتِي بِهَا شَرَفُ الْإِنْسَانِ إِنَّمَا هِيَ الْعِلْمُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ لَوْ بَلَغَ فِي كَمَالِ الْجِسْمِ أَطْوَرَيْهِ، لَا يَكُونُ إِنْسَانًا إِلَّا بِأَصْغَرَيْهِ:

لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ

وَمَا امْتَازَ اللَّسِنُ الذَّكِيُّ عَنِ الْعَيِيِّ إِلَّا بِرَجَاحَةِ الْجَنَانِ، وَفَصَاحَةِ اللِّسَانِ، فَإِنَّ الْخَلِيقَ لِلْأَفْكَارِ، عِنْدَ افْتِرَاعِهَا الْمَعَانِيَ الْأَبْكَارَ، وَالْجَدِيرَ لِلْأَلْسِنَةِ عِنْدَ اقْتِطَافِهَا أَزَاهِيرَ الْبَيَانِ، وَاهْتِصَارِهَا[٥] أَفَانِينَ التِّبْيَانِ، أَنْ يَتَمَيَّزَ فِيهَا الْفَائِقُ مِنَ الْمَائِقِ[٦]، وَالسَّابِقُ مِنَ السَّائِقِ، وَعِنْدَ السِّيَاقِ[٧] فِي مَيْدَانِهَا الْوَثِيمُ[٨]، أَنْ يَتَجَلَّى الْمُجَلِّي[٩]

---

(١) وَزَرٌ: حصن ومُلْتَجَأٌ.

(٢) الْخَنَاصِرُ: جمع خِنْصَر: الإصبع الصغرى وقيل: الوسطى. ويقال كناية عن الشيء الذي يعتدّ به ويحتفظ.

(٣) يُنْتَكَبُ: يلقى على المنكب.

(٤) يُعْلَقُ: يُلزم وتعلق النفس به وتلهَج.

(٥) اهتصر اهتصارا: أدنى منه الشيء وأماله نحوه وعطف شيئا رطبا نحوه كالغصن مثلا.

(٦) المَائِق: الهالك حمقا وغباوة. والجمع: مَوْقَى مثل حَمْقَى وَنَوْكَى.

(٧) ساق الإبل: حثها على السير.

(٨) الوَثِيم: وثم يثم وثما: الفرس التي تكسر الأرض وتدقها بحوافرها، وقيل: الوثيم: المكتنز لحما.

(٩) المُجَلِّي: الأول بلا منازع.

عَنِ اللَّطِيمِ(١)، وَعِنْــدَ مُزَاوَلَةِ الْغَرَضِ الْمُعْضِلِ(٢)، أَنْ يُعْــرَفَ الْمُقَرْطِسُ(٣) مِنَ الْمُخْضِلِ(٤).

وَعِنْدَ انْتِيَاشِ(٥) مَضَارِبِ الْأَفْهَامِ، أَنْ يَمْتَازَ الصَّارِمُ عَنِ الْكَهَامِ(٦)، وَعِنْدَ اقْتِبَاسِ حِكْمَةٍ تُسْتَشْعَرُ، أَنْ يَشْرُفَ الْمُورِي(٧) عَنِ الْأَدْعَرِ(٨)، وَعِنْدَ اقْتِسَامِ مَزَايَا الْفَضْلِ الْفَسِيحِ، أَنْ يَفُوزَ الْمُعَلَّى(٩) دُونَ السَّفِيحِ(١٠)، وَعِنْدَ اسْتِفْتَاحِ الْمَغَالِقِ، وَتغَشِّي الْمَضَائِقِ، أَنْ يُعْلَمَ الْمُجْحِمُ(١١) مِنَ الْمُحْجِمِ(١٢)، وَالْهَصُورُ(١٣) مِنَ الْحَصُورِ(١٤).

فَلَا جَرَمَ كَانَ مِنْ أَجَلِّ الْعُلُــومِ وَأَفْخَرِهَا، وَأَحَقِّهَا بِالِاعْتِنَــاءِ بِهِ وَأَجْدَرِهَا باطِّرَادِ الْمُدَارَسَــةِ، عِلْمُ الْأَدَبِ، وَالتَّضَلُّعُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، إِذْ بِهِ تَنْحَلُّ عُقْلَةُ

(١) اللطيم من خيل الحلبة: هو التاسع من سوابق الخيل، وذلك أنه يُلطم وجهُه.
(٢) المعضل: العسير، عَضَّلَت الأرضُ والمكانُ بهم: إذا ضاق بهم لكثرتهم.
(٣) المقرطس: الرمية التي تصيب، والقرطاس: الجارية الفتية البيضاء المديدة القامة، والناقة الفتية الشابة، وهو الديباج.
(٤) الخُضُلَّة من العيش: النَّعمة والرفاهية، والخَضْل: اللؤلؤ الصافي والدر الجيد.
(٥) انتاش الشيء: انتزعه وناوشه.
(٦) الكهام: سيف كهام: لا يقطع، كَلِيلٌ عن الضربة.
(٧) الموري: زَنْد مُورٍ يُورِي ويقدح النار.
(٨) الأدعر: يقال هذا زَنْدٌ دُعَرٌ إذا لم يُورِ. وزند دعر قدح به مرارا حتى احترق طرفه فلم يُورِ.
(٩) المعلى: من العلو.
(١٠) السفيح: أصل الجبل وأسفله.
(١١) المجحم: جاحــم الحرب معظمها، وقيل: شــدة القتل فــي معتركها. وهو مــن الاضطرام والاشتعال.
(١٢) المحجم: من أحجم إذا نكص وتأخر وتهيب وهو ضد الإقدام.
(١٣) الهصور: أسد هصور: يكسر ويميل. والهصر: شدة الغمز.
(١٤) الحصور: الحَصَــرُ ضرب من العيّ، وقيل: حصــر الرجل: إذا لم يقدر علــى الكلام. وقيل الحصر: الضيق في الصدر.

اللِّسَانِ، وَتُزَاحُ رَوْعَةُ الْجَنَانِ. وَهُوَ لِسَانُ نَبِيِّنَا نُخْبَةِ الْعَالَمِ، وصِفْوَةِ[١] وَلَدِ آدَمَ، وَكِتَابُهُ الذِي أَخْرَسَ بِهِ مَصَاقِعَ[٢] الْبَيَانِ، مِنْ بُلَغَاءِ عَدْنَانَ وَقَحْطَانَ، حَتَّى عَدَلُواْ عَنِ الْمُجَادَلَةِ إِلَى الطِّعَانِ[٣]، وَعَنِ الْمُعَارَضَةِ إِلَى الإِذْعَانِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ مَا لَمَعَ بَارِقٌ، وَطَلَعَ شَارِقٌ.

فَهُوَ ـ لَعَمْرِي ـ أَجَلُّ الْكَلَامِ، وَأَشْرَفُ مَا اعْتَوَرَتْهُ الْأَلْسِنَةُ وَالْأَفْهَامُ، وَأَبْهَى بَدْرٍ يُسْتَجْلَى وَعَرُوسٍ، وَأَسْنَى أَثَرٍ يُسْتَبْقَى فِي مَيَادِينِ الطُّرُوسِ، لَا سِيَّمَا عِلْمُ أَمْثَالِهَا التِي هِيَ زِمَامُ كُلِّ مَعْنَى، وَمَنَاطُ كَلِّ مَبْنَى، وَمَنَارُ كُلِّ مَرْمَى، وَمِصْبَاحُ كُلِّ ظَلْمَا. وَبِهَا يَرْتَاضُ كُلُّ جَمُوحٍ[٤]، وَيُصْبِحُ الْمُنْبَهِمُ[٥] ذَا وُضُوحٍ، وَبِهَا يَعُودُ الْغَائِبُ مَشْهُودًا؛ بَلِ الْمَعْدُومُ مَوْجُودًا».

٢ ـ مناقشة استكشافية

تناول الحسن اليوسي في هذا النص أهمية العلم عند الفرد والجماعة، وخصّ نوعَ علم الأدب بالامتياز الأكبر، فمدحه ونوّه بأدواره، ليخلص إلى أهمية علم الأمثال، الذي يحتاج إليه اللبيب ليزيد في البيان والإيضاح.

وقد بنى اليوسي أسلوبه البديع على عدد من الظواهر اللغوية والبلاغية، تهمّنا منها ثلاث ظواهر صرفية، هي: الإدغام، والإعلال، والإبدال.

(١) صِفوة الشيء (بالكسر): خيار الشيء وخلاصته.

(٢) مصاقع: جمع: مِصْقَع، وهو الخطيب الفصيح الْمُفَوَّهُ المبين.

(٣) الطّعان: المواجهة بالرمح والطعن بالقول.

(٤) جموح: فرس جموح إذا لم يثن رأسه، وجمح الفرس بصاحبه جَمْحا وجِمَاحًا: ذهب يجري جريا غالبا واعتز فارسه وغلبه.

(٥) المنبهم: المشكل والغامض.

• المكوّن الأول: الإدغام

* تحليل ومناقشة

١ ـ تعريف الإدغام

في النص كلمات دخلها الإدغام، ومن نماذجها:

ـ وَأَبْهَى زِينَةٍ يَتَحَلَّى بِهَا الْمُتَحَلُّونَ، وَأَرْفَعُ مِنَصَّةٍ يَتَجَلَّى عَلَيْهَا الْمُتَجَلُّونَ.

ـ أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْعِلْمَ أَنْفَسُ عِلْقٍ يُقْتَنَى، وَأَحْلَى ثَمَرٍ يُجْتَنَى.

يتضح من الجملة الأولى، أنّ بعض الحروف، في الكلمات الخمس المضغوطة، تتكون من حرفين متداخلين؛ وعلامة هذا التداخل الشّدة. وإذا قمنا بإرجاع الحروف إلى أصلها، سنجد أنّها تتألّف من حرفين مِثْلَين، وهي: «يَتَحَلَّى = يَتَحَلْلَى، الْمُتَحَلُّونَ = الْمُتَحَلْلُونَ، مِنَصَّةٍ = مِنَصْصَةٍ، يَتَجَلَّى = يَتَجَلْلَى، الْمُتَجَلُّونَ = الْمُتَجَلْلُونَ».

ولا ينحصر الإدغام في الكلمة الواحدة، بل قد يكون في كلمتين متواليتين، كما نجد في الجملة الثانية؛ إذ أدغم التنوين المنتهية به الكلمة الأولى في الياء؛ وهي الحرف الأول من الكلمة الموالية: عِلْقٍ يُقْتَنَى = عِلْقِيُّقْتَنَى ـ ثَمَرِيُّجْتَنَى. ويجمع علماء التجويد الحروف المدغمة مع خمسة حروف تلتئم في «يرملون».

فالإدغام لغة: الإدخال كما قال ابن دريد[1]، وهو من قولهم: «أدغمت اللّجام في فم الدّابة؛ أي: أدخلته في فيها، وأدغمتُ الثّياب في الوِعاء: أدخلتها فيه، ومنها قولهم: حمار أدغم، وهو الذي يسمّيه العجم دَيْزَج، وذلك إذا لم

(١) الحسين بن بدر ابن إيّاز، شرح التعريف بضروري التّصريف، ص ٢٤٣.

تصْدُق خُضْرته ولا زُرْقته، فكأنّهما لونان قد امتزجا. والادِّغام بالتّشــديد من ألفاظ البصريين، والإدْغام بالتّخفيف من ألفاظ الكوفيين»[(١)].

وفي الاصطلاح «هو وصلُك حرفا بحرف مثله من موضعه من غير فاصل بينهما، ولا وقف، فيصيران كحرف واحد يرتفع بهما اللّسان رَفْعَة واحدة»[(٢)]. أي: إدخال حرف في مثيله مباشرة، حتّى يصيرا كالحرف الواحد مثلما حلّلناه آنفا. وهذا هو الذي يهمّ الصّرفيين، أما علماء القراءات، فالإدغام عندهم يهمّ وصل الحرفين المتقاربين أيضا كوصل اللام والراء في قُلْ رَبِّي.

والغرض من الإدغام في الاســتعمال اللغوي هو طلــب الخِفّة التي تعدّ أصل القواعد العربية؛ لأنّ «المِثْلَيْن يثقل النّطــق بهما؛ لأنّك تعود إذا نطقت بالثاني إلى الموضع الأول؛ ولذلك، شُبِّه النطق بهما بمشي المُقَيَّد، فإذا أدغم أحدهما في الآخر ارتفع اللّسان بهما رَفْعَة واحدة»[(٣)].

٢ ـ نوعا الإدغام

يقسم اللغويون الإدغام إلى قسمين:

ـ صغير: وهو الوصل بين حرفين مِثْلَيْن أولهما ســاكن والثاني متحرك، نحو: «فَهُوَ لَعَمْــرِي أَجَلُّ الْكَلَامِ = أَجَلْلُ». واصطلحــوا عليه بالصغير؛ لأنّنا نكتفي بوصل الحرفين فقط.

ـ كبير: وهــو الوصل بين حرفيــن مِثْلَيْن كلاهما متحــرّك، نحو: «مَدَّ = مَدَدَ»، ثم سُكّنت الدّال الأولى فأصبح الفعل مَدْدَ، ثم أدغم الحرفان، فتحوّل الفعل إلى مَدَّ. ونُعت بالكبير؛ لأنّنا سكّنا الحرف، ثم أدغمناه.

---

(١) ابن يعيش، شرح المفصّل، ج٥، ص٥١٢.

(٢) ابن إيّاز، شرح التعريف بضروري التّصريف، ص٢٣٠.

(٣) أبو عماد الدين الفداء، الكُنّاش في فنَّيْ النّحو والتّصريف، ج٢، ص٣٠٦.

٣ ـ أحكام الإدغام

للإدغام عند علماء الصّرف ثلاثة أحكام كبرى، وهي:

أ ـ الامتناع: يمنع الإدغام في المواطن الآتية:

ـ إذا جاء المِثْلان في بداية الكلمة، نحو: «تَتَابَعَ». والذي منع هو ما يقوم به الإدغام من تسكين للحرف الأول، فنبدأ بساكن. والعربية لا تبدأ به.

ـ إذا جاءا في فعل ماض اتّصل به ضمير من ضمائر الرّفع المتحركة: «التاء» المتحركة، و«نا» الدّالة على الجماعة، و«نون» النّسوة، مثل: «مَرَرْنَا».

ـ إذا كانا في فعل التعجّب على صيغة أَفْعِلْ بِه، مثل: «أَحْبِبْ بالمَعْرِفَةِ!».

ـ إذا جاءا في اسم على الأوزان الأربعة: «فُعَل وفُعُل وفِعَل وفَعَل»، نحو: «دُرَرٌ وسُرُرٌ ومِلَلٌ ومَلَلٌ».

ـ إذا توالى في كلمة ثلاثة حروف متماثلة وأدغم فيهما اثنان، مثل: «تَبَدَّدَ». فيمتنع إدغام الثالث.

ـ إذا جاءا للإلحاق أو النحت، مثل: «شَمْلَلَ، وهَيْلَلَ».

ب ـ الجواز: يجوز في المِثْلَيْن الإدغام والفكّ في الحالات الأربع الآتية:

ـ إذا بدأ الفعل الماضي بتاءين جاز الإدغام بإضافة همزة وصل، مثل: «اتَّابَعَ»، وجاز فكّه: «تَتَابعَ». ويمتنع الإدغام في المضارع، نحو: تَتَمَادَى.

ـ إذا سكّن الحرف الثاني بسبب الجزم، وفتح الحرف الأول، نحو: «لَمْ يَسُلَّ ولَمْ يَسْلُلْ».

ـ إذا كان عين الكلمة ولامها ياءين ولزم تحريك لامها، مثل: «حَيِيَ وحَيَّ». أمّا إذا لم يلزم كدخول لن عليها، وجب الإدغام في مثل: لن يُحْيِيَ.

ـ إذا كانا متحركيْن: الأول في نهاية كلمة، والثاني في بداية كلمة أخرى،

مثل: «الْمُجْجِمُ مِنَ المُحْجِمِ = الْمُجْجِمْ مِـنَ المُحْجِمِ»، ويمتنع الإدغام إذا سبقا بساكن، مثل: شَهْرُ رَمَضَانَ.

ج ـ الوجوب: يجب الإدغام في موضعين:

ـ إذا كان المِثْلان متجاورين في كلمة واحـدة، وليس فيهما ما يمنع كما سنبيّن فيما بعد. نحو: «وَمَنَاطُ كُلِّ مَبْنَى = كُلْلِ».

ـ إذا كان المِثْلان متجاوريـن أحدهما في نهاية كلمـة والآخر في بداية كلمة، حتّى تصبح الكلمتـان كأنّهما كلمة واحدة، مثل: «سَـكَتُّ»؛ فـحرف «التاء» الأول نهاية الفعل سَكَتَ، والثانية ضمير متصل.

*** استنتاج جزئي**

الإدغام هو وصل الحرفين المِثْلين المتجاورين في كلمة أو كلمتين، حتى يصبحا كالحرف الواحد. وهـو نوعان: صغير: وهو وصـل الحرفين؛ أولهما ساكن، والثاني متحرك. وكبير: وهو عكس الأول.

ـ للإدغام أحكام ثلاثة: الامتناع، والجواز، والوجوب.

*** تقويم مرحلي**

ارجع إلـى نص الانطلاق، واسـتخرج منه ما بقي مـن كلمات مدغمة، وضعها في الجدول الآتي:

الكلمات المدغمة	حكمها

• المكوّن الثاني: الإعلال

* تحليل ومناقشة

١ ـ تعريف الإعلال

يحتوي النّصّ على أمثلة متنوعة لظاهرة الإعلال، نمثّل لها بجملتين:

ـ أَنْ يَتَمَيَّزَ فِيهَا الْفَائِقُ مِنَ الْمَائِقِ، وَالسَّابِقُ مِنَ السَّائِقِ.

ـ فَإِنَّ الْعِلْمَ غِذَاءُ الْعَقْلِ، وَبِهِ يُعْرَفُ الْحَكَمُ الْعَدْلُ.

تتكوّن الجملة الأولى من ثلاث كلمات اعتراها الإعلال؛ أي: طرأ على المعتل فيها بعض التغيير. فأصل «الْفَائِقُ = الْفَاوِقُ، والْمَائِقُ = الْمَاوِقُ، والسَّائِقُ = السَّاوِقُ». ولعلّنا نتساءل: ما التغيير الذي وقع؟ وما دليل وجود هذا التغيير؟

الجواب هو أنّ كل اسم من هذه الكلمات اسم فاعل اشتقّ من فعل أجوف، اعتلّت عينه بالألف، فقُلبت واوا. ودليلنا هو فعلها المضارع ومصدرها، اللّذان يدلّان على أصل الهمزة. فمضارع اسم الفاعل الأول ومصدره: «يَفُوقُ ـ فَوَاقٌ، والثاني: يَمُوقُ ـ مَوْقٌ»، والثالث: «يَسُوقُ ـ سَوْقٌ».

أمّا كلمة «غِذَاءٌ» في الجملة الأولى، فأصلها «غِذَايٌ»؛ قُلبت الياء همزة؛ لأنها تطرفت في الكلمة، وسبقتها ألف زائدة ليست من أصل الكلمة.

وهكذا، فالإعلال في الاستعمال اللغوي هو التغيير والتحويل. وفي الاصطلاح هو تغيير يلحق حروف العلة والهمزة قلبا أو تسكينا أو حذفا. وسُمّيت حروف العلة بهذا الاسم لكثرة تغيّر أحوالها؛ لذا كانت موضوع مبحث الإعلال. أمّا الهمزة، فللعلماء فيها ثلاثة آراء:

«أحدها: أنه حرف صحيح.

والثاني: أنّها حرف علّة. وذهب إلى هذا الفارسي.

والثالث: أنّها شبيهة بحرف العلّة.

وذِكْرُها في باب الإعلال إنّما كان قائما على الرأيين الثاني والثالث، وإن كان الرأي الثالث الغالب عند المتقدّمين»[١].

وقد عدّ محمد عبد اللطيف الخطيب بابيْ الميزان الصّرفي والإعلال أصعبَ ما في علم الصّرف؛ فالأول يُدرس في بدايته، والثاني «الذي هو مخّ علم الصرف»[٢]، يدرس في نهايته. فإن فُهِمَ هذان البابان «أوّلا وخاتمة، رأيتَ ما بينهما علما مأنوسا به لا يستعصي على الأفهام، ولا تزِلّ به الأقدام، ولا تلجلج فيه العقول»[٣].

٢ ـ أنواع الإعلال

ينقسم الإعلال إلى ثلاثة أقسام:

أ ـ الإعلال بالقَلْب: وهو قَلْب حروف العلة والهمزة بعضها موضع بعض؛ إذ يغيب الأول ويعوضه الثاني. وله سبعة أقسام كبرى. وهي حسب الترتيب المنهجي الآتي:

القسم الأول: قلب الألف ياء. وتكون في حالتين:

ـ إذا سُبقتْ بـ «ياء» التصغير، نحو: «زُنَيِّدٌ تصغير زِنَادٌ». وأصل التّصغير «زُنَيْادٌ»، فقلبت ألفه ياء؛ لضرورة تحريك ما قبل الألف، وما بعد ياء التّصغير.

ـ إذا سُبقتْ بكسرة. فلو أردنا جمع كلمة مصباح في جملة «مِصْبَاحُ كُلِّ ظَلْمَا»، فسيكون الجمع الأصلي هو «مَصَابِاحُ»، فتحوّل إلى «مَصَابِيحُ»؛ لتنسجم الياء مع كسرة الباء.

---

(١) محمد عبد اللطيف الخطيب، المستقصى في علم التّصريف، ج٢، ص١١١٢.

(٢) نفسه، ج١، ص٣١.

(٣) نفسه، ج١، ص٣١.

القسم الثاني: قلب الألف واوا. ويكون في حالة واحدة، هي:

إذا سُبقتْ بضمة، في مثل الفعل المبني للمجهول من الفعل فَاعَلَ، نحو: «سُوهِمَ من سَاهَمَ». وأصله «سُاهِمَ»، فتحوّلت الألف واوا لتنسجم مع الكسرة التي قبلها. ونظيره تصغير شَامِخ «شُوَيْمِخٌ» الذي أصله «شُايْمِخٌ».

القسم الثالث: قلب الواو ياء. ويكون في الحالات الثمانية الآتية:

ـ إذا جاءت «لاما» لصفة على وزن «فُعْلَى»، نحو: «عُلْيَا». وأصلها «عُلْوَى»؛ لأنّها من عَلوْتُ.

ـ إذا جاءت رابعة أو أكثر بعد فتحة في الفعل الماضي، وتنقلب ياء في المضارع، مثل: «زَكَّيْتُ»، أصلها «زَكَّوْتُ».

ـ إذا جاءت ساكنة مسبوقة بكسرة، مثل: «مِيزَانٌ»، أصلها «مِوْزَانٌ». ودليل أصلية الواو وجودها في الفعل وَزَنَ.

ـ إذا كانت لاما لجمع على وزن فُعُول، نحو: «جمع عَصًا عِصِيٌّ». لكن لحقته تغييرات هي: أصله «عُصُوي»، فاجتمعت الياء بالواو الساكنة، التي قُلِبَت «ياء»، ثم أدغمت في الياء الثانية. ونظرا لصعوبة الانتقال من كسر إلى ضم، غُيِّرَت ضمة الفاء كسرة.

ـ إذا كانت «عينا» لجمع تكسير صحيح اللام، مسبوقة بكسرة. على أن تكون ساكنة في مفرده. مثل: «حِيَاضٌ»، أصلها «حِوَاضٌ جمع حَوْضٌ». أو تكون معتلّة في المفرد. مثل: «رِيَاحٌ»، أصلها «رِوَاحٌ جمع رِيح».

ـ إذا كانت معتلّة في الفعل، وجاءت عينا لمصدر قبلها كسرة وبعدها «ألف»، نحو: «نِيَامٌ»، أصلها «نِوامٌ» من الفعل نام.

ـ إذا جاءت متطرّفة قبلها كسرة، مثل: «قَوِيَ»، أصلها «قَوِوَ». وهي ماثلة في المصدر قُوَّة.

ـ إذا تجاورت مع الياء في كلمة بلا حاجز، والسّـــابق منهما ساكن، مثل: «مَيِّتٌ»، أصلها «مَيْوِتٌ»، ودليله مضارعه يَمُوتُ.

القسم الرّابع: قلب الياء واوا. وتكون في الحالات الأربع الآتية:

ـ إذا جاءت لاما لاســم على وزن فَعْلَى أو فُعْلَى، مثل: «عَدْوَى»، أصلها «عَدْيَا». بدليل المضارع يُعْدِي.

ـ إذا جاءت لاما لاســم على وزن فُعْلَى، مثل: «طُوبَى»، أصلها «طُيْبَى»، بدليل المضارع يَطِيبُ.

ـ إذا جاءت ساكنة قبلها ضمّة، من غير أن تكون في جمع، نحو: «مُوقِظٌ»، أصلها «مُيْقِظٌ»، بدليل ماضيها أَيْقَظَ.

ـ إذا جاءت لاما في فعل محــوّل لفَعُلَ لإرادة التّعجّــب، نحو: «قَضُوَ»، أصلها «قَضُيَ»، بدليل مضارعه يَقْضِي.

القسم الخامس: قلب الواو والياء همزة. وتكون في الحالات الخمس الآتية:

ـ إذا جــاءت إحداهما بعــد ألف زائدة، ومــن أمثلتها ما جــاء في نص الانطلاق: «فَإِنَّ الْعِلْمَ غِــذَاءُ الْعَقْلِ، وَبِهِ يُعْرَفُ الْحَكَــمُ الْعَدْلُ». فأصل كلمة «غِذَاءٌ غِذَايٌ»؛ لأنّ الياء سبقت بألف زائدة.

ـ إذا جاءت إحداهما بعد ألف تكسير في نحو مفاعل وفواعل وفعائل وما يشبه وزنها، بشرط أن يكون في مفرده حرف ثالث به مدّ زائد. نحو: «فَضَائِلُ» أصلهــا «فَضَايِلُ»، ومفردهــا فَضِيلَة. أمّا ما جــاء في النص «وَعِنْدَ اسْــتِفْتَاحِ الْمَغَالِقِ، وَتغَشِّــي الْمَضَائِقِ، أَنْ يُعْلَمَ الْمُجْحِمُ مِنَ الْمُحْجِمِ»، فكلاهما على وزن مَفَاعِل، لكنهما غير معنيين بهذه القاعدة؛ لأنّ ما بعد ألف التكســير في الْمَغَالِق حرف صحيح، وياء مفرد الْمَضَائِقِ متحركة، وهي مَضْيَق. وندرســها في الحالة الموالية.

ـ إذا جاءت إحداهما بعد ألف التكسير في مفاعل أو ما يشبهها، نحو: «وَتغَشِّي الْمَضَائِق»، فأصل الكلمة الْمَضَايِق.

ـ إذا جاءت إحداهما في عين اسم الفاعل المشتق من ماض معتلّ العين، نحو ما جاء في النّص: «أَنْ يَتَمَيَّزَ فِيهَا الْفَائِقُ مِنَ الْمَائِقِ، وَالسَّابِقُ مِنَ السَّائِقِ». فأصل «الْفَائِقُ الْفَايِقُ، والْمَائِقُ الْمَايِقُ، والسَّائِقُ السَّايِقُ».

ـ إذا اجتمع واوان في أول جمع التكسير، وكان الثاني متحركا، نحو: «أَوَاصِلُ» أصلها «وَوَاصِلُ»، وفعلها وَصَلَ. أو كان واوا ساكنا أصليا، مثل: «أُولَى» أصلها «وُولَى».

القسم السّادس: قلب الهمزة واوا أو ياء. وفيه حالتان:

ـ إذا جاءت غير أصلية بعد ألف مَفَاعِل وما يشبهه، وكانت لام مفرده همزة أو واوا أو ياء أصليات، نحو: «دَنَايَا»، أصلها «دَنَاءَا».

ـ إذا تجاورت همزتان في كلمة واحدة، مثل: «آثَرَ» أصلها «أَأْثَرَ».

القسم السابع: قلب الواو والياء ألفا، مثل: قَالَ أصلها قَوَلَ. وذكر الصّرفيون لهذا القسم شروطا كثيرة. أهمّها:

ـ أن تتحرّكا.

ـ أن يفتح ما قبلهما.

ـ ألّا تكون الواو عينا لفعل ماض على وزن افْتَعَلَ.

ـ ألّا يأتي بعدهما ما يستحقّ القلب.

ـ ألّا يكونا عينا لاسم مختوم بالألف والنون.

ب ـ الإعلال بالتّسكين: ويسمّى الإعلال بالنّقل أيضا، ويكون بتسكين

حرف العلة ونقل حركته الأصلية إلى ما قبلـه. وذلك كأن تأتي «عين» الفعل واوا أو ياء بعد حرف ساكن صحيح. ومثاله: الفعل «يَسِيرُ» أصله «يسْيِرُ»؛ إذ انتقلت كسرة الياء إلى حرف السّين التي قبلها، وسكّنت عوضها الياء. و«يَقُولُ» أصله «يَقْوُلُ».

ج ـ **الإعلال بالحذف**: ويكون بحذف حرف العلة جملة من الكلمة. وله حالات أربع هي:

ـ اسم المفعول المشتقّ من الأجوف، مثل: «مَسِيلٌ» أصلها «مَسْيُولٌ». تحذف الواو وتبقى الياء، فيكسر ما قبلها.

ـ اسم المفعول واسم الفاعل ومضارع الفعل الماضي المزيد بالهمزة، مثل: «مُخْبَرٌ» أصلها «مُؤَخْبَرٌ»، و«مُخْبِرٌ» أصلها «مُؤَخْبِرٌ» و«يُخْبِرُ» أصلها «يُؤَخْبِرُ».

ـ مضارع الفعل الثلاثي المثال الواوي مفتوح العين في الماضي ومكسورها في المضارع، نحو: «يَجِدُ» أصلها «يَوْجِدُ»؛ لأنّ ماضيها وَجَدَ.

ـ الماضي المسند إلى ضمائر الرّفع المتحركة، ويكون مكسور العين، وماثلت عينُه لامَه. ويجوز فيه حذف العين، مثل: «ظِلْتُ وظَلْتُ»؛ لأن أصل الفعل هو «ظَلِلَ».

* **استنتاج جزئي**

ـ الإعلال تغيير يلحق حروف العلة والهمزة بالنقل أو التسكين أو الحذف في حالات متعددة:

ـ الإعلال بالنقل: ويكون في قلب الألف ياء، في حالتين. وقلب الألف واوا في أربع حالات. وقلب الواو ياء في ثماني حالات. وقلب الياء واوا في

أربع حالات. وقلب الواو والياء همزة في خمس حالات. وقلب الهمزة واوا أو ياء في حالتين. وقلب الواو والياء ألفا في حالات كثيرة.

ـ الإعلال بالتسكين: ويكون بتسكين حرف العلة ونقل حركته الأصلية إلى ما قبله.. وذلك كأن تأتي عين الفعل واوا أو ياء بعد حرف ساكن صحيح.

ـ الإعلال بالحذف: ويكون بحذف حرف العلة في أربع حالات، وهي: الاسم المفعول المشتق من الأجوف. ومفعول وفاعل ومضارع الماضي المزيد بهمزة. ومضارع الثلاثي المثال الواوي مفتوح العين في الماضي مكسورها في المضارع. والماضي مكسور العين الذي ماثلت عينه لامه وأسند إلى ضمائر الرفع المتحركة.

*** تقويم مرحلي**

اكتب فقرة تقيّم فيها نص الانطلاق، مُوظفا ما تحتاجه من إعلال.

- **المكوّن الثالث: الإبدال**

*** تحليل ومناقشة**

١ ـ تعريف الإبدال

في نصّ الانطلاق ما يدلّ على ظاهرة الإبدال، وهو قول الكاتب: «فَلَا جَرَمَ كَانَ مِنْ أَجَلِّ الْعُلُومِ وَأَفْخَرِهَا، وَأَحَقِّهَا بِالِاعْتِنَاءِ بِهِ وَأَجْدَرِهَا باطِّرَادِ الْمُدَارَسَةِ، عِلْمُ الْأَدَبِ».

فقد وقع الإبدال في المصدر «اطِّرَاد»؛ إذ أبدلت فيه «التاء» «طاءً». فالمصدر مشتق من الفعل «اطَّرَدَ»، وأصله «اطْتَرَدَ»، فأبدلت تاء الفعل طاء؛ لأنّها من حروف الإطباق التي تقع في تاء افْتَعَلَ، وأصبحت «اطْطَرَدَ»، ثم أدغمت في الطاء الأولى، وتحوّلت إلى «اطَّرَدَ»، وبقيت هكذا في مشتقات الفعل: مُطَّرِدٌ ومُطَّرَدٌ واطِّرَادٌ.

فالإبدال في اللغة هو التعويــض، وفي الاصطلاح هو تعويض حرف علة مكان حرف صحيح، أو حرف صحيح مكان حرف صحيح آخر. ونستشــف من هذا التعريف الاصطلاحي أنّ الشّــبه واضح بين الإبدال والإعلال الذي درسناه سابقا. غير أنّ «الإعلال خاصّ بأحرف العلّة، وأمّا الإبدال فيكون في الحروف الصّحيحة، بجعــل أحدها مكان الآخر، وفي أحــرف العلة، بجعل مكان حرف العلّة حرفــا صحيحا. ومعنى ذلك، أنّ الإبــدال أعمّ، والإعلال أخصّ، فكلّ إعلال بالقلــب فهو إبدال، وليس كل إبــدال إعلالا. والإعلال والإبدال يجتمعان في نحو: قام، في حين ينفرد الإبدال في نحو: اصطنع»(١).

٢ ـ حالات الإبدال

لن نكرّر المشترك بين الإعلال والإبدال، إذ وضّحناه في محور الإعلال بالقَلْب. وسنكتفي بما ينفرد به الإبدال من حالات، وهي:

أ ـ إبدال الواو والياء تاء

ـ يُبدل حرفا العلة الواو والياء تاء، وفق شرطين مجتمعين:

الشّرط الأوّل: أن تأتيا فاء في الفعل افْتَعَلَ، وما يتّصل به من مشتقات.

الشّرط الثّاني: ألّا يكون أصلهما همزة.

ومثاله: الفعل «**اتَّجَهَ**»، وأصلــه «**اوْتَجَهَ**»، بدليل وجود هذه الواو في كلمة وِجْهَة.

ب ـ إبدال «تاء» الافتعال «طاء»

تُبدل «تــاء» الافتعال «طــاء» إذا كان ما قبلها حرفا مــن حروف الإطباق الأربعة: الصاد والضاد والطــاء والظاء. مثــل: «اصْطِبَارٌ»، أصلــه «اصْتِبَارٌ». و«اضْطَرَبَ» أصله «اضْتَرَبَ».

(١) الطّريفي، الوافي في قواعد الصّرف العربي، ص ١٨٧.

ج ـ إبدال تاء الافتعال دالا

تُبدل «تاء» الافتعال دالا إذا كان ما قبلها واحدا من الحروف الآتية: الدّال والذّال والزّاي. نحو: «ادَّعَى» أصلها «ادْتَعَى». و«ازْدَهَرَ» أصلها «ازْتَهَرَ».

*** استنتاج جزئي**

الإبدال هو وضع حرف علّة مكان حرف صحيح، أو حرف صحيح مكان حرف صحيح. ومن حالاته:

ـ إبدال الواو والياء تاء: بشرط ألّا يكون أصلهما همزة، وأن تأتيا فاء في الفعل افْتَعَلَ ومشتقاته.

ـ إبدال تاء الافتعال طاء: إذا كان ماقبلها حرفا من حروف الإطباق.

ـ إبدال تاء الافتعال دالا: إذا كان ما قبلها دالا أو ذالا أو زايا.

*** تقويم مرحلي**

املإ الجدول بما يناسب:

الكلمة	أصلها	التغيير
اضْطَرَبَ		
	ازْدَجَرَ	
		إبدال الواو تاء

٣ ـ قواعد

ـ الإدغام: وهــو وصل حرف بحرف مثلــه في كلمة واحــدة أو كلمتين متجاورتين. وله أقســام ثلاثة، هي: الامتناع، والجواز، والوجوب. وفيه نظم ابن مالك[١]:

(١) ألفية ابن مالك، ص٦٥.

أَوَّلَ مِثْلَيْــنِ مُحَركَيْــنِ فِــي   كِلْمَــةٍ أدْغِمْ لَا كَمِثْــلِ صُفَفِ
وَذُلُــــلٍ وَكِــلَــلٍ وَلَــبَــبِ   وَلَا كَجُسَّسٍ وَلَا كَاخْصُصَ ابِي
وَلَا كَهَيْلَلَ وَشَذَّ فِي أَلِلْ وَنَحْوِه   فَــكٌّ بِــنَــقْــلٍ فَــقُــبِــلْ
وَحَيِي افْكُكْ وَادَّغِمْ دُونَ حَذَرْ كَذَاكَ   نَــحْــوُ تَــتَجَلَّى وَاسْــتَــتَــرْ

ـ الإعلال: تغيير يلحق حروف العلة والهمزة بالنقل أو التسكين أو الحذف، ولكل منها أقسام وحالات.

وفيه قال النّاظم(١):

إِنْ يَسْكُنِ الْسَّابِقُ مِنْ وَاوٍ وَيَا   وَاتَّصَلَا وَمِــنْ عُــرُوضٍ عَرِيَا
فَيَــاءً الْــوَاوَ اقْلِبَــنْ مُدْغِمَــا   وَشَــذَّ مُعْطَى غَيْرَ مَا قَدْ رُسِمَا
مِنْ وَاوٍ أَوْ يَــاءٍ بِتَحْرِيك أُصِلْ   أَلِفًــا ابْــدِلْ بَعْدَ فَتْــحٍ مُتَّصِلْ
إِنْ حُرِّكَ الْتَّالِي وَإِنْ سُكِّنَ كَفّ   إِعْلَالَ غَيْرِ الَّلامِ وَهْيَ لَا يُكَفّ

ـ الإبدال هو وضع حرف علّة مكان حرف صحيح، أو حرف صحيح مكان حرف صحيح. ومن حالاته: إبدال الواو والياء تاء، وإبدال تاء الافتعال طاء، وإبدال تاء الافتعال دالا.

وفي الحالة الأولى قال الناظم(٢):

ذُو اللِّينِ فَاتَا فِــي افْتِعَالٍ أبْدِلا   وَشَذَّ فِي ذِي الْهَمْزِ نَحْوُ ائْتَكَلا
طَا تَــا افْتِعَــالٍ رُدَّ إِثْــرَ مُطْبَقِ   فِي ادَّانَ وَازْدَدْ وَادَّكِرْ دَالًا بَقِي

(١) نفسه، ص٣٦.
(٢) نفسه، ص٦٥.

٤ ـ نموذج إعرابي

* **«إِنَّ الْعِلْمَ غِذَاءُ الْعَقْلِ»**

ـ إنَّ: حرف نصب وتوكيد، لا محلّ له من الإعراب.

ـ الْعِلْمَ: اسم إنّ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ـ غِذَاءُ: خبر إنّ مرفــوع، وعلامة رفعه الضمّة الظاهــرة على آخره. وهو مضاف.

ـ الْعَقْلِ: مضاف إليه مجرور، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره.

والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

٥ ـ تعلّم ذاتي

قال أبو حيان التوحيدي في مقدمة كتابه «البصائر والذخائر»[(١)]:

«وَأَنَا ضَامِنٌ لَكَ أَنَّكَ لَا تَخْلُو فِي دِرَاسَةِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ مِنْ أُمَّهَاتِ الْحِكَمِ، وَكُنُوزِ الْفَوَائِدِ:

أَوَّلُهَا وَأَجَلُّهَا: مَا يَتَضَمَّنُ كِتَابُ اللهِ تَعَالَى الذِي حَارَتِ الْعُقُولُ النَّاصِعَةُ فِي رَصْفِهِ، وَكَلَّتِ الْأَلْسُــنُ الْبَارِعَةُ عَنْ وَصْفِــهِ، لِأَنَّهُ الْمُطْمِعُ ظَاهِرُهُ فِي نَفْسِــهِ، الْمُمْتَنِعُ بَاطِنُهُ بِنَفْسِــهِ، الدَّانِي بِإِفْهَامِهِ إِيَّــاكَ إِلَيْكَ، الْعَالِي بِأَسْــرَارِهِ وَغُيُوبِهِ عَلَيْكَ، لَا يُطَارُ بِحَوَاشِيهِ، وَلَا يُمَلُّ مِنْ تِلَاوَتِهِ، وَلَا يُحَسُّ بِإِخْلَاقِ جِدَّتِهِ، كَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَــرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ: ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ، وَبَاطِنُــهُ عَمِيقٌ، ظَاهِرُهُ حُكْمٌ، وَبَاطِنُهُ عِلْمٌ.

وَالثَّانِي: سُنَّةُ رَسُــولِ اللهِ ﷺ التي تَتَنَاقَلُهَا الأُمَّةُ؛ فَإِنَّهَا السَّبِيلُ الْوَاضِحُ،

---

(١) أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، ج١، ص٥ ـ ٦.

وَالنَّجْمُ اللَّائِــحُ، وَالْقَائِدُ النَّاصِحُ، وَالْعَلَــمُ الْمَنْصُوبُ، وَالْأَمَــمُ الْمَقْصُودُ، وَالْغَايَةُ فِي الْبَيَانِ، وَالنِّهَايَةُ فِي الْبُرْهَانِ، وَالْفَزَعُ عِنْدَ الْخِصَامِ، وَالْقُدْوَةُ لِجَمِيعِ الْأَنَامِ.

وَالثَّالِثُ: حُجَّةُ الْعَقْــلِ؛ فَإِنَّ الْعَقْلَ هُــوَ الْمَلِكُ الْمَفْزُوعُ إِلَيْــهِ، وَالْحَكَمُ الْمَرْجُوعُ إِلَى مَا لَدَيْهِ، فِي كُلِّ حَالٍ عَارِضَةٍ، وَأَمْــرٍ وَاقِعٍ، عِنْدَ حَيْرَةِ الطَّالِبِ، وَلَدَدِ الشَّــاغِبِ، وَيَبَسِ الرِّيقِ، وَاعْتِسَــافِ الطَّرِيقِ، وَهُوَ الْوُصْلَةُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ الْخَلْقِ، بِهِ يُمَيَّزُ كَلَامُ اللهِ ﷻ، وَيُعْرَفُ رَسُولُ اللهِ، وَيُنْصَرُ دِينُ اللهِ، وَيُذَبُّ عَنْ تَوْحِيــدِ اللهِ، وَيُلْتَمَسُ مَا عِنْــدَ اللهِ، وَيُتَحَبَّبُ إِلَى عِبَادِ اللهِ، وَيُسَــاسُ عِبَادُ اللهِ، وَيَتَخَلَّصُ عِبَادُ اللهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ، نُورُهُ أَسْــطَعُ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ، وَهُوَ الْحَكَمُ بَيْنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، التَّكْلِيفُ تَابِعُهُ، وَالْحَمْــدُ وَالذَّمُّ قَرِينَاهُ، وَالثَّوَابُ وَالْعِقَابُ مِيزَانُهُ، بِهِ تُرْتَبَطُ النِّعْمَةُ، وَتُسْتَدْفَعُ النِّقْمَةُ، وَيُسْــتَدَامُ الْوَارِدُ، وَيُتَأَلَّفُ الشَّارِدُ، وَيُعْرَفُ الْمَاضِي، وَيُقَاسُ الْآتِي، شَــرِيعَتُهُ الصِّدْقُ، وَأَمْرُهُ الْمَعْرُوفُ، وَخَاصَّتُهُ الِاخْتِيَارُ، وَوَزِيــرُهُ الْعِلْمُ، وَظَهِيرُهُ الْحِلْــمُ، وَكَنْزُهُ الرِّفْقُ، وَجُنْــدُهُ الْخَيْرَاتُ، وَحِلْيَتُهُ الْإِيمَانُ، وَزِينَتُهُ التَّقْوَى، وَثَمَرَتُهُ الْيَقِينُ.

والرابع: رأي العين؛ وهو يجمع لك بحكم الصورة، واعتراف الجمهور، وشهادة الدهور، ونتيجة التجارب، وفائدة الاختيار، وعائدة الاختبار، وإذعان الحس، وإقرار النفس، وطمأنينة البال، وسكون الاستبداد».

- **الفهم**

ـ اقترح عنوانا للنص.

ـ اشرح الكلمات الآتية: الْأَمَمُ ـ لَدَدُ الشَّاغِبِ ـ يُذَبُّ ـ إِذْعَانُ.

ـ وضّح ما يعنيه أبو حيان بحجّة العقل.

- **التّطبيق**

ـ اشكل آخر النص شكلا تاما.

ـ استخرج من النّص الظواهر الصّرفية، حسب الجدول الآتي:

الظاهرة الصرفية	المثال
إدغام واجب	
إدغام ممتنع	
إعلال بالقلب	

ـ أعرب الجملة التي تحتها سطر في النّص.

- **الإنتاج**

تحدّث عن أهمية كتاب الله تعالى في حياتك، موظفا ما أمكنك من الظواهر الصّرفية المدروسة (الإدغام والإعلال والإبدال).

❀ ❀ ❀

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم.

ـ إبراهيم (ابن سهل الأندلسي)، الديوان، قدم له: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٧م.

ـ إبراهيم (شمس الدين)، قصص العرب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.

ـ أحمد أمين، فيض الخاطر، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٦م.

ـ أحمد بن الحسين (المتنبي)، الديوان، شرح: عبد الرحمن البرقوقي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤م.

ـ أحمد شوقي، ديوان الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١١م.

ـ أحمد بن عبد الله (أبو العلاء المعري):

* سقط الزند، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م.

* اللزوميات، تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الخانجي، مكتبة الهلال، القاهرة، بيروت، ١٩٥٧م.

ـ أحمد بن علي (القلقشندي)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢م.

ـ أحمد بن علي (ابن حجر العسقلاني)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

- أحمد بن محمد (ابن حنبل)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

- أحمد بن محمد (ابن عبد ربه الأندلسي)، تحقيق: مفيد قميحة وعبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٣م.

- أحمد بن محمد (المرزوقي)، شرح حماسة أبي تمام، تعليق: غريد الشيخ، فهرسة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

- أحمد بن يحيى (ثعلب)، شرح شعر زهير بن أبي سلمى، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد للتوزيع، دمشق، ط ٣، ٢٠٠٨م.

- أثير الدين (أبو حيان الأندلسي)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

- إسراء عريبي (الدّوري)، التّصغير: دراسة صرفية صوتية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.

- إسماعيل بن القاسم (أبو العتاهية)، الديوان، تحقيق: كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦م.

- أوس بن حبيب (أبو تمام الطائي)، الديوان، صنعة: التبريزي، تحقيق: راجي الأسمر، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ١٩٩٤/٢م.

- أوس بن حجر، الديوان، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار بيروت، ١٩٨٠م.

- أيمن (الشوا)، من أسرار الجمل الاستئنافية: دراسة لغوية قرآنية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط١، ٢٠٠٩م.

- بدر الدين محمود بن أحمد (العيني)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

ـ جرول بن أوس (الحطيئة):

* الديوان، رواية وشرح: ابن السـكيت، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

* الديوان، رواية: ابن السكيت، تحقيق: نعمان محمد أمين، طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

ـ جرير بـن عبد العزى (المتلمـس الضبعي)، الديـوان، رواية الأثرم وأبـي عبيدة عن الأصمعي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٧٠م.

ـ جرير (ابن عطية الخطفي)، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٦م.

ـ جلال الدين (السيوطي):

* جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج وآخرون، الأزهر الشريف، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٥م.

* المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٨٦.

* همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت.

* همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

ـ محمد بن أحمد (الأنصاري القرطبي)، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، تحقيق عبد الله بن محمد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

ـ جميل بن عبد الله بن معمر (جميل بثينة):

* الديوان، تحقيق: حسين نصار، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٧٩م.

* الديوان، دار صادر، بيروت، (د. ط. ت).

ـ جندح بن حُجر الكندي (امرؤ القيس)، الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، ط ٤، ١٩٨٤م.

ـ حاتم بن عبد الله (الطائي)، الديوان، صنعة: يحيى بن مدرك الطائي، رواية: هشـام بن محمد الكلبي، تحقيق: عادل سليمان جمال، مطبعة مدني، القاهرة، د.ت.

ـ الحارث بن أبي العـلاء (أبو فراس الحمداني)، الديوان، تحقيق: سـامي الدهان، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٤م.

ـ حافظ (إبراهيم)، الديوان، ضبطه وشرحه: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط ٣، ١٩٤٨م.

ـ حبيب بن أوس (أبو تمام الطائي)، الديوان، شـرح: الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط ٥، ١٩٨٧م.

ـ حسان (ابن ثابت)، الديوان، تحقيق: وليد عرفات، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦م.

ـ الحسن بن عبد الله (أبو هلال العسكري):

* جمهرة الأمثال، تحقيق: أحمد عبد السلام ومحمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.

* ديوان المعاني، دار الجيل، بيروت، دون تاريخ.

ـ الحسـن بن عبد الله (ابن أبي حصينة)، الديوان، شـرح: أبو العـلاء المعري، تحقيق: محمد أسعد طلس، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٩م.

ـ حسن بن قاسم (المرادي)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م.

ـ الحسين بن بدر (ابن إيّاز)، شـرح التعريف بضروري التّصريف، تحقيق وشرح: هادي نهر وهلال ناجي، دار الفكر، عمان، ط ١، ٢٠٠٢م.

ـ الحسين بن محمد (أبي القاسـم الأصفهاني)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تحقيق: عمر الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.

- خالد بن عبد الله الجرجاوي (الوقاد)، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، تحقيق: عبد الكريم مجاهد، الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

- خويلد بن خالد بن محرث (أبو ذؤيب الهذلي)، الديوان، تحقيق وشرح: أنطونيوس بطرس، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣م.

- داود (الأنطاكي)، تزيين الأسواق، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٧م.

- دريد (ابن الصمة)، ديوان دريد بن الصمة، تحقيق: عمر عبد الرسول، دارالمعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.

- دعبل (الخزاعي)، الديوان، شرح: حسن حمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

- زهير (ابن أبي سلمى) الديوان، شرح: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

- زياد بن معاوية (النابغة الذبياني)، الديوان، شرح وتحقيق: محمد الطاهر ابن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، تونس والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٦م.

- سليم (إبراهيم صادر)، جواهر الأدب من خزائن العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

- السموأل (ابن غريض)، الديوان، تحقيق: واضح الصمد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

- السيد أحمد (الهاشمي)، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، الطبعة السابعة والعشرون، السنة ١٩٦٩، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

- شمس الدين (القرطبي)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وابراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٦٤م.

- شهاب الدين (المقري التلمساني)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٩م.

- شـهاب الدين (ياقوت الحموي)، معجم الأدباء، تحقيق: إحسـان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م.
- صلاح الدين (الصفدي)، الوافي بالوفيات، دار إحياء التـراث العربي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ضياء الدّين (ابن الأثير)، المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، قدّمه وعلّق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنّشر، الفجالة، القاهرة، (د. ط. ت).
- طرفة (ابن العبد)، الديوان، شـرح: مهـدي محمد ناصر الدين، بيـروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٢م.
- عباس (حسن)، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٧٤م.
- عبده (الراجحي):

* التطبيق الصرفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٢، ١٩٩٨م.

* التطبيق الصرفي، دار المسيرة، عمّان، ط٧، ٢٠١٥م.

- العباس (ابن مرداس)، الديوان، تحقيق: يحيى الجبوري، مؤسسـة الرسـالة، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- عبد الله جمال الدين (ابن هشام الأنصاري)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محيي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩١م.
- عبد الله بـن عمر (العرجـي)، الديوان، تحقيق: سـجيع جميل الجبيْلـي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- عبد الله بن يوسـف (ابن هشـام)، مغني اللبيـب عن كتب الأعاريـب، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
- عبد الله (ابن عقيل) شـرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠م.
- عبد الله بن محمد (الشبراوي)، الديوان، طبعة حجرية.

- عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة)، عيون الأخبار، تح: منذر محمد سعيد أبو شعر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

- عبد الله بن محمد (ابن المعتز)، طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م.

- عبد النبي (يعقوب)، المختار من كتاب ثمـرات الأوراق في المحاضرات (لابن حجة الحموي)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥م.

- عثمان أبو الفتح (ابن جني)، اللمع في العربية، تحقيق: سمير أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ١٩٨٨م.

- عبد الرحيم (العباسي)، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

- عبد السلام (الجراوي)، الحماسـة المغربية، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

- عبد القادر بـن عمر (البغـدادي)، خزانة الأدب ولب لباب لسـان العـرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م.

- عبد القاهر (الجرجاني)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ط٣، ١٩٩٢م.

- عبد الكريم (البسطي)، الديوان: تحقيق: جمعة شيخة ومحمد الهادي الطرابلسي، بيت الحكمة، تونس، ١٩٨٨م.

- عبيد (ابن الأبرص)، الديوان، تحقيق وشـرح: حسـين نصار، شـركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٩٥٧م.

- عروة (ابن الورد):

* الديوان، شرح: ابن السكيت، تحقيق: ابن أبي شنب، خزانة الكتب العربية، مطبعة جون كربونل، الجزائر، ١٩٢٦م.

* الديوان، تحقيق: أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

- عز الدين علي (ابن الأثير)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- عز الدين عبد الحميد المدائني (ابن أبي الحديد)، شرح نهج البلاغة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
- علي بن أحمد (الواحدي)، التفسير البسيط، تحقيق: مجموعة من المحققين جامعة الإمام محمد بنسعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.
- علي (ابن أبي طالب)، الديوان، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٥م.
- علي (ابن أبي طالب)، الديوان، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم، غير مفهرس، ط١، ١٩٨٨م.
- علي بن العباس (ابن الرومي)، الديوان، تحقيق: حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٣م.
- علي بن محمد (ابن خروف الإشبيلي)، شرح جمل الزجاجي، تحقيق ودراسة: سلوى محمد عمر عرب، نشر جامعة أم القرى، سلسلة الرسائل العلمية ٢٢، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.
- علي بن محمد العباس (أبو حيان التوحيدي)، البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط١، د.ت.
- عبد الملك بن قريب (الأصمعي)، الأصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٧، ١٩٩٣م.
- عبد الملك بن محمد (الثعالبي)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: محمد مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
- عبد الله (ابن المقفع)، كليلة ودمنة، المطبعة الأميرية بولاق، مصر، ط١٧، ١٩٣٦م.
- عماد الدين (أبو الفداء)، الكُنّاش في فنَّيْ النّحو والتّصريف، دراسة وتحقيق: رياض بن حسن الخوّام، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

ـ عمر بن مظفر (ابن الوردي)، شرح ألفية ابن مالك المسمى تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة، تحقيق: عبد الله بن علي الشلال، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ٢٠٠٨م.

ـ عمرو بن بحر (الجاحظ):

* رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤م.

* الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، منشورات مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٩٦٥م.

ـ عمرو بن عثمان (سيبويه)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

ـ عمر (ابن أبي ربيعة)، الديوان:

* شرح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة، القاهرة، ط٢، ١٩٦٠م.

* الديوان، تحقيق: فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.

ـ عنترة (ابن شداد العبسي)، الديوان، صنعة: الخطيب التبريزي، شرح وتقديم: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

ـ غيلان بن عقبة (ذو الرمة):

* الديوان، شرح: أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، رواية: أبي العباس ثعلب، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

* الديوان، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٥م.

ـ فخر الدين (قباوة)، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، حلب، ط٥، ١٩٨٩م.

ـ كعب بن سعد (الغنوي)، شعر كعب بن سعد الغنوي، جمع وتحقيق: عبد الرحمن محمد الوصيفي مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٨م.

- كمال الدين (الدميري)، حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ.

- محمد بن أبي بكر (ابن جماعة)، شرح نكت ابن هشام المصري من قواعد الإعراب، تحقيق: أحمد محمد عبد الراضي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

- محمد بن أحمد (القرطبي)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

- محمد (الأنطاكي)، المنهاج في القواعد، مكتبة البشرى، باكستان، ٢٠١١م.

- محمد بن إسماعيل (البخاري):

* الجامع المسند الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية، ط١، ١٤٢٢هـ.

* دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

- محمد إسماعيل عبد الله (الصاوي)، شرح ديوان جرير بن عطية، مطبعة الصاوي، القاهرة، ط١، بدون تاريخ.

- محمد عبد اللطيف (الخطيب)، المستقصى في علم التّصريف، دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ٢٠٠٣م.

- محمد بن الحسن (الرضي الإسترابادي)، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق: يحيى بشير مصري، وحسن بن محمد الحفظي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٣م.

- محمد بن الحسن (الحاتمي)، حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تحقيق: جعفر الكتاني، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ١٩٧٩م.

- محمد (حسن شراب)، شرح الشواهد الشعرية في أُمَّات الكتب النحوية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

- محمد بن الحسين (الشريف الرضي)، الديوان، دار صادر، بيروت، ١٩٦١م.

- محمد بن الخطاب (أبو زيد القرشـــي)، جمهرة أشـــعار العـــرب، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٨١م.

- محمود ســـامي (البارودي)، الديوان، تحقيق: علي الجارم ومحمد شفيق معروف، دار العودة، بيروت، ١٩٩٨م.

- محمد بن عبد الله (ابن مالك):

* ألفية ابن مالك، المكتبة الشعبية، بيروت.

* شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٩٩٠م.

- محمد بن جرير (الطبري)، تفســير الطبــري: جامع البيان في تأويــل القرآن، تحقيق: محمود محمد شاكر ورضوان جامع رضوان، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

- محمد عبد العزيز (النجار)، ضياء الســالك إلى أوضح المســالك، مؤسســة الرسالة، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

- محمد بن عبد الله (ابن الأبار)، الديوان، تحقيق: عبد الســلام الهراس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ١٩٩٩م.

- محمد بــن عمران (ا لمرزبانــي)، معجم الشــعراء، تحقيق: ف. كرنكــو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

- محمود بن عمر (الزمخشري)، تفسير الكشــاف، تعليق وتخريج: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٩م.

- محمود بن عمر (جار الله الزمخشــري) المفصل في صنعــة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

- محمد بن علي (الصبان)، حاشية الصبان على شــرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

- محمد مرتضى (الزبيــدي)، تاج العروس من جواهر القامــوس، تحقيق: مجموعة من المحققين، مراجعة: عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإرشــاد والأنباء، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٧٠م.

- محمد بن مسعود (ابن أبي الخصال الغافقي الأندلسي)، رسائل ابن أبي الخصال، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٩٨٨م.

- محمد بن مكرم جمال (الدين ابن منظور)، دار صادر، ط ٣، ١٤١٤هـ.

- محمد بن يوسف (أبو حيان الأندلسي)، ارتشاف الضّرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد ورمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي، مصر، ط ١، ١٩٨٨م.

- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، مراجعة: عبد المنعم خفاجي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط ٣٠، ١٩٩٤م.

- معروف (الرصافي)، الديوان، شرحه وصححه: مصطفى السقا، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ط ٤، ١٩٥٣م.

- موفق الدين (ابن قدامة المقدسي)، كتاب التوابين، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.

- موفق الدين (ابن يعيش)، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

- ميمون بن قيس (الأعشى)، الديوان، شرح وتعليق: محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت.

- ناصر الدين (الأرجاني)، الديوان، شرح: قدري مايو، دار الجيل، بيروت، ط ٣، ١٩٩٨م.

- نور الدين علي (الأشموني)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، حققه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٥٥م.

- هبة الله بن جعفر (ابن سناء الملك)، الديوان، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وحسين محمد نصار، منشورات وزارة الثقافة، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط ١، ١٩٦٧م.

- همام بن غالب (الفرزدق)، الديوان، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.

- الوليد بن عبيد (البحتري)، الديوان، تحقيق: حسـن كامل الصيرفـي، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ١٩٧٧م.

- يحيى بن علي (التبريزي)، شرح ديوان الحماسة، دار القلم، بيروت، د.ت.

- يحيى بن حمـزة (العلوي)، الطراز لأسـرار البلاغة وعلوم حقائـق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ.

- يوسـف عطا (الطّريفي)، الوافي في قواعد الصّرف العربي، الأهلية للنّشـر والتّوزيع، عمّان، ط ١، ٢٠١٠م.

- اليوسـي (أبو علي الحسـن)، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨١م.

المجلات

- المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، عمّان، المجلد ٦، العدد ٤، ٢٠١٠م.

❀ ❀ ❀

فهرس المحتويات

ISBN: 978-9948-35-398-0